الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني: دراسة تحليلية

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

قدمها

زين الدين. سي

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور عبد المجيد. ت. أ

رئيس قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت

جامعة كاليكوت

كيرالا، الهند

٢٠٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

مقدمة البحث ٧

تحليل العنوان ١٠

دوافع اختيار البحث ١٢

الدراسات السابقة ١٤

مشكلة البحث ١٦

أسئلة البحث ١٧

أهداف البحث ١٨

منهج البحث ١٨

خطة البحث ٢٠

الشكر والتقدير ٢١

الباب الأول: سلطنة عمان : السياق التاريخي والثقافي والأدبي ٢٤

الفصل الأول: لمحة موجزة عن تاريخ سلطنة عُمان وثقافتها ٢٥

الفصل الثاني: وصول الإسلام إلى سلطنة عُمان ٣٧

الفصل الثالث: عُمان في ظل الاحتلال البرتغالي والبريطاني ٤٣

الفصل الرابع: الأدب العربي في سلطنة عُمان ٥٤

الباب الثاني: زوينة الكلباني وإسهاماتها في الأدب العماني..... ٧٠

الفصل الأول: حياتها الشخصية والعلمية والعملية ٧٢

الفصل الثاني: إبداعاتها ٨٠

الباب الثالث: روايات زوينة الكلباني: دراسة تحليلية ٨٩

الفصل الأول: ثالوث وتعويذة ٩١

الفصل الثاني: في كهف الجنون تبدأ الحكاية ١٠٩

الفصل الثالث: الجوهرة والقُبطان ١٢٧

الفصل الرابع: أرواح مشوّشة ١٤٨

الباب الرابع: الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني ١٦٥

الفصل الأول: مفهوم الظواهر الاجتماعية والثقافية ١٦٧

الفصل الثاني: الظواهر الاجتماعية والثقافية في الأدب العربي ١٨٨

الفصل الثالث: الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني ١٩٧

خاتمة البحث ٢٢٦

نتائج البحث ٢٢٧

التوصيات والاقتراحات ٢٣٠

قائمة المصادر والمراجع ٢٣٢

مقدمة البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على الرسول الأكرم، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

فهذه الأطروحة المعنونة "الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني: دراسة تحليلية" هي أطروحة جامعية قدمها الباحث إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاليكوت، كيرلا، الهند، لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

فإن البحث العلميّ وسيلة من وسائل الرقي الفكري، وأداة لفهم الظواهر وتحليل القضايا، تم اختار الباحث هذا الموضوع بوصفه مدخلا لفهم الأدب العربي والكشف عن أثره في المجتمع، خاصة الأدب العماني.

إن الأدب وسيلة لعرض الأفكار في مختلف الأساليب، يستطيع الأدباء أن يصوروا المشاكل والقضايا أمام المجتمع بالتأليف والتنظيم، صور الأدب العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث صورة واضحة عن المشاكل المتنوعة بالفنون المختلفة. يوجد آلاف من الأدباء العرب عبر العصور، كلهم كتبوا ونظموا حسب ذوقهم وطاقاتهم للأدب العربي.

ظهرت الرواية في الأدب العربي في الربع الأول من القرن العشرين، تأسست الرواية العربية على يد الكاتب البارز محمد حسين هيكل[١]، تعتبر روايته "زينب" أول رواية عربية فنية، وانتشرت إلى جميع أنحاء الوطن العربي، وشهدت الرواية تطورا واسعا بعد منتصف القرن العشرين، حيث يعالج الأدباء فيها قضايا مختلفة ومواضيع متنوعة بأساليب متعددة.

تأخر ظهور الرواية العربية في سلطنة عمان مقارنة بالدول العربية والخليجية الأخرى، كانت المنطقة بدأت الرواية العربية في سلطنة عمان مقارنة بالدول العربية والخليجية الأخرى، كانت المنطقة تتألق من مناطق متفرقة تحكمها سلطات مختلفة تفتقر إلى الوحدة والقوة، وكانت تحت سيطرة الإمبراطورية البرتغالية والبريطانية، وقعت ثورات داخلية وصراعات قبلية في هذه الفترة، حدثت النهضة العمانية في سنة ١٩٧٠م، حين تولى الخلافة السلطان قابوس بن سعيد آل سعيد[٢]، وأسّس سلطنة حديثة قوية، فأصلح جميع مجالات الدولة. وسعى جاهدا لتطوير السلطنة، فتطورت سلطنة عمان اجتماعيا وسياسيا منذ ١٩٧٠م.

بعد النهضة شهدت السلطنة طفرة نوعيا في المجالات الثقافية والأدبية، فظهرت فنون أدبية مستحدثة ومن ضمنها تأسست الرواية في سلطنة عمان سنة ١٩٦٣م على يد

[١]) هو أديبٌ وشاعرٌ وسياسي مصري كبير.

[٢]) كان السلطان التاسع لسلطنة عُمان، وهو الحاكم الثالث عشر من أسرة آل بو سعيد، كان حكمه ما يقرب من خمسين عاما.

عبد الله الطائي بروايته "ملائكة الجبل الأخضر"، ولكن توقف الإنتاج الروائي حتى عام ١٩٨١م، صدرت الرواية الثانية في سلطنة عمان بعد وفاة عبد الله الطائي باسم "الشراع الكبير"، وهي أول رواية طبعت في سلطنة عمان، ونشرت ست روايات في أواخر القرن العشرين. ومن الواضح لكل من يبحث في تاريخ الأدب العربي في القرن العشرين أن معظم الروائيين من الرجال بينما كانت نسبة الكاتبات من النساء ضئيلة جدا. وبعد النهضة في العصر الحديث، قدمت بعض النساء مساهمات في الأدب، ولكن عند الكتابة واجهن مشاكل الهوية من المجتمع، ولذا لجأت بعض الكاتبات إلى استخدام أسماء مستعارة أو ألقاب بدلا من أسمائهن الحقيقية، مثل بنت الشاطئ[٣] وباحثة البادية[٤] وغيرهن.

منذ القرن الحادى العشرين بدأت الكاتبات العربيات يتوجهن نحو كتابة الرواية وأصبح لهن حضور لافت في المشهد الأدبي العربي، قد ساهمن بروايات ذات تأثير بالغ في نفوس القراء الجدد، ونالت بعض الكاتبات على الجوائز العربية والعالمية للأدب والرواية. صدرت أول رواية عمانية للمرأة "الطواف حول الجمر" للكاتبة بدرية الشحي، وبعد ذلك نشرت العديد من الكاتبات العمانيات رواياتهن، مثل: هدى حمد، وزوينة الكلباني، وجوخة الحارثي، وبدرية البدري وغيرهن. بعد القرن الحادي والعشرين

[٣]) هي عائشة عبد الرحمن، أول امرأة تُحاضر بالأزهر الشريف، ومن أوائل من اشتغلن بالصحافة في مصر وبالخُصوص في جريدة الأهرام، وهي كذلك أول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والأدب.

[٤]) باحثة البادية هو ذلك الاسم المستعار للكاتبة المصرية ملك حفني ناصف بنت اللغوي المعروف حفني ناصف، وهي أديبة ومصلحة اجتماعية، احتلت مكانة رفيعة في الحياة الأدبية والاجتماعية.

صدرت روايات كثيرة للأديبات عمانيات، معظمهن تتناول القضايا الاجتماعية والثقاقية والسياسية وقضية المرأة والقضايا المختلفة في المجتمع.

كانت زوينة الكلباني إحدى الكاتبات المبدعات في سلطنة عمان، تركز رواياتها على تعزيز الثقافة العمانية وتسلية الضوء على حضارتها، ومعظم الأماكن والأحداث التي تناولتها في كتابتها هي أماكن عمانية، حصلت على جائزة المرأة العربية المتميزة في حقل الإبداع الأدبي ٢٠١٥م، وأصبحت إحدى روايتها كتابا مقررا في مرحلة البكالوريوس في التربية جامعة عين شمس[٥] بالقاهرة، يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى الكشف عن الظواهر الاجتماعية والثقافية في أربع من رواياتها.

تحليل العنوان

عنوان البحث هو "الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني: دراسة تحليلية".

'الظواهر' كلمة تعني الأحداث أو الوقائع التي يمكن ملاحظتها ورؤيتها بوضوح، وهي مشتقة من الفعل "ظهر" الذي يدل على الوضوح والبروز.

'الاجتماعية' تعني بشكل عام "اجتماعي" أو "يتعلق بالمجتمع". يمكن أن تشير إلى سمة من سمات الكائنات الحية، خاصة البشر، التي تشير إلى تفاعلها مع التبادل، سواء

[٥] هي ثالث أقدم جامعة مصرية، تأسست في يوليو عام ١٩٥٠ تحت اسم جامعة إبراهيم باشا.

كان ذلك طوعيا أو قسري. كما يمكن أن تشير إلى دراسة العلاقات بين الناس وأنظمتهم وسلوكهم، كما في علم الاجتماع.

'الثقافية' هي كلمة صفة مشتقة من كلمة "ثقافة"، وتعني "ما يتعلق بالثقافة" أو "ما يتصل بالقيم، والمعتقدات، والفنون، واللغات، والآداب، والتقاليد، وأنماط السلوك التي تميز مجتمعًا أو جماعة". وهي تشير إلى كل ما هو مرتبط بالثقافة، سواء كان ذلك في شكل مؤسسات، أو فعاليات، أو اتجاهات، أو حتى هويات فردية أو جماعية.

'الاجتماعية والثقافية' هي مجموعة القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد والسلوكيات المشتركة بين أفراد مجتمع معين، وهي تؤثر في كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض وفي كيفية فهمهم للعالم من حولهم.

'في' حرف جر أصلي في اللغة العربية يعمل على الاسم الظاهر والضمير على حد سواء.

'روايات' هي جمع "رواية"، تعني قصة أو حكاية، تشير إلى الحديث أو الاستفسار عن القصص التي ترويها أو كتبها شخص ما.

'زوينة الكلباني' كاتبة وروائية عمانية معاصرة، وأحد أبرز الكتاب العمانيين في العصر الحديث، كتبت خمس روايات عربية وديوان القصص، عملت في مجال التربوية والتعليم.

'الكلباني' وهي تنتسب إلى قبيلة بني كلبان من أشهر القبائل المعروفة في محافظة الظاهرة وتعد من القبائل التي لها حضور تاريخي واجتماعي في سلطنة عمان، وتنسب إلى كلبان بن نبهان.

'دراسة' تشير بشكل عام إلى النظر في أمر ما بعناية، أو فحص موضوع معين، أو البحث والتحقيق فيه. ويمكن أن تشير إلى العملية التعليمية أو الأكاديمية، أو دراسة حالة أو موضوع محدد، أو تحليل معمق لظاهرة ما.

'تحليلية' هي صفة مشتقة من الفعل "حلّل"، واسم مؤنث منسوب إلى تحليل، وتشير إلى كل ما يتعلق بعملية التحليل أو يمتلك خصائصها. تعني القدرة على تفكيك مركب إلى أجزائه، أو التفكير النقدي المنظم، أو الكشف عن العلاقات والدلالات الكامنة.

'دراسة تحليلية' هي أسلوب بحثي يهدف إلى فهم الظواهر من خلال تفكيكها إلى عناصرها الأساسية، ثم دراسة كل عنصر على حدة وتحليل العلاقات بينها للوصول إلى استنتاجات حول الظاهرة ككل ببساطة، هي دراسة معمقة للظاهرة من خلال تحليل تفاصيلها وجزئياتها للكشف عن أسبابها وعلاقاتها.

دو افع اختيار الموضوع

تم اختيار الباحث عنوان دراسته "الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني: دراسة تحليلية" بناء على سبعة دوافع رئيسية، وهي:

١. أراد الباحث أن يجري بحثه حول موضوع جديد وأديبة جديدة من الأدب العربي.

٢. يكن الباحث تقديرا واهتماما لسلطنة عمان وثقافتها وحضارتها، ويميل إلى التفاعل مع أهلها الطيبين.

٣. يتمتع الباحث بشفق قراءة الروايات العربية واكتشاف الثقافات الخليجية، ويسعى لفهم أعمق حول سلطنة عمان.

٤. يسعى الباحث إلى تقديم رؤية شاملة حول شخصية زوينة الكلباني وإبراز مساهماتها في الأدب العربي.

٥. يهدف الباحث إلى إجراء تحليل شامل لتقنيات السرد والشخصيات في روايات زوينة الكلباني.

٦. حاول الباحث أن يلم بطبيعة المواضيع والقضايا والمشاكل التي يتناولها الأدباء العمانيون في أعمالهم الأدبية.

٧. يسعى الباحث إلى استكشاف وتحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني.

الدراسات السابقة

إطلع الباحث على مجموعة من الدراسات التي تناولت الروايات العمانية بشكل عام وروايات زوينة الكلباني بشكل خاص، ولم يجد الباحث دراسة بحثية مستقلة تتناول الظواهر الاجتماعية والثقافية في الروايات العمانية.

هناك بعض الدراسات المتعلقة بالأدب العماني التي تطرقت إلى جوانب من الموضوع، من أبرزها:

١. *"البناء السردي في روايات زوينة الكلباني"*، غدير آل شبيب، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة آل البيت تحت إشراف الدكتورة منتهى الحراشة في المملكة الأردنية الهاشمية، ديسمبر ٢٠١٩م.

٢. *"سرد الأنثوية في رواية أرواح مشوشة للكاتبة العمانية زوينة الكلباني"*، حياة حميدة ونصيرة رقيعة وفاطمة لموشية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، ٢٠٢١ – ٢٠٢٢م.

٣. *"البطل الإشكالي وأسئلة الذات في رواية أرواح مشوّشة للكاتبة زوينة الكلباني"*، الدكتورة نوال بومعزة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

الإسلامية، قسنطينة الجزائر، المجلد – ٣٥، العدد – ٠٢، السنة – ٢٠٢١، الصحفة – ٨٢٥-٨٤٨، تاريخ النشر- ٢١ أكتوبر ٢٠٢١م.

٤. *"رواية الجوهرة والقبطان لزوينة الكلباني دراسة في جماليات التشكيل الفني"*، الدكتور سيد أحمد عبد الرحمن محمد، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، العدد التاسع والثلاثون، الإصدار الثاني، الجزء الأول، ١٤٤٢هـ، ٢٠٢٠م.

٥. *"أدوات البناء الفني في رواية "ثالوث وتعويذة" لزوينة الكلباني"*، الدكتور أسامة محمد السيد الشيشيني، دراسة علمية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد – ٢٤، المجلد – ٧، ٢٠٢٠م.

٦. *"السردي والأثنوغرافي في الرواية العمانية"*، الدكتورة نوال بومعزة، مقالة بحثية، مجلة المرتقي، المجلد: ٥، العدد: ١، مارس: ٢٠٢٢.

٧. *"النزعة الغرائبية في الرواية العمانية المعاصرة: رواية في كهف الجنون تبدأ الحكاية أنموذجا"*، الدكتور مريم بنت حمبد بن صقر الغافرية، مجلة الأندلس للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد – ٧، العدد – ٢١، الجزائر، يناير ٢٠٢١م.

توجد بعض الكتابات والنقاشات والنظريات حول هذا الموضوع على الشبكات الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، منها:

١. *"الميثولوجيا في ثالوث وتعويذة"*، فوزي البيتي، في مجلة نزوى، سنة ٢٠١٣م.

٢. *"زوينة الكلباني في رواية في كهف الجنون تبدأ الحكاية"*، سبيت بن سعيد الغيلاني، مجلة نزوي، ٢٠١٣م.

٣. *"سيرة الماء والنار في رواية أرواح مشوشة"*، الدكتور حمد حميد الرشيدي، قراءة نقدية، جريدة الرياض السعودية، ٢٤-٠٢-٢٠١٨م.

٤. *"قراءة في الأرواح"*، محمد بن إبراهيم بن زعير، دنيا الوطن، صحيفة إلكترونية، بتاريخ: ٠٤-٠١-٢٠١٨م.

مشكلة البحث

تتركز مشكلة البحث في هذه الأطروحة على تحليل روايات لكاتبة العمانية زوينة الكلباني بهدف تكشف الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تظهر في أعمالها الروائية. وعلى الرغم من أن الأدب العماني المعاصر يشهد حراكا ملحوظا، وظهور أقلام نسائية واعدة، إلا أن أعمال زوينة الكلباني لم تخضع لتحليل عميق ومنهج يكشف عن أبعادها الاجتماعية والثقافية، وكيف تعكس هذه الروايات الواقع العماني المتغير.

ويحاول الباحث مناقشة المشكلات الآتية في هذه الدراسة:

١. هل يعمل الأدب العربي على معالجة الظواهر الاجتماعية والثقافية ؟

٢. كيف عالجت الروايات العربية العمانية الظواهر الاجتماعية والثقافية؟

٣. زوينة الكلباني ومكانتها بين الأدباء العمانيين.

٤. كيف تمثل زوينة الكلباني الظواهر الاجتماعية والثقافية العمانية في رواياتها ؟

٥. ما هي الرؤية الاجتماعية والثقافية التي تقدمها زوينة الكلباني في أعمالها الروائية؟

أسئلة البحث

يهدف الباحث في هذه الدراسة إلى الكشف عن الإجابات على الأسئلة البحثية أكادمية:

- ❖ كيف تطورت الرواية العربية في سلطنة عمان ؟
- ❖ ما هي إسهامات الكتاب العمانيين في الرواية العربية أو كيف ساهم الكتاب العمانيون في تطوير الرواية العربية ؟
- ❖ إلى أي مدى تمثل الروايات العمانية الظواهر الاجتماعية والثقافية في المجتمع العماني ؟
- ❖ ما هو دور زوينة الكلباني في تطوير الرواية العمانية ؟
- ❖ ما هي أهم الظواهر الاجتماعية والثقافية التي ناقشتها الكاتبة في رواياتها ؟
- ❖ كيف صورت الكاتبة زوينة الكلباني الحالة الاجتماعية والثقافية في عمان من خلال رواياتها ؟

أهداف البحث

يهدف الباحث بهذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تعزيز الوعي بتطور الرواية العمانية وتأثيرها الاجتماعي والثقافي في المجتمع العماني.
٢. إدراك العناصر الاجتماعية والثقافية في الأدب العربي بشكل عام ورواية زوينة الكلباني بشكل خاص.
٣. تحليل ودراسة لأهم روايات زوينة الكلباني شكلا ومضمونا.
٤. إسكتشاف دور زوينة الكلباني في تعزيز وتشجيع الظواهر الاجتماعية والثقاقية في سلطنة عمان والمجتمع العربي.

منهج البحث

ركز الباحث في هذه الدراسة على تحليل أربع روايات للكاتبة العمانية زوينة الكلباني، وبهذا يهدف تحليل العناصر الفنية مع دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية التي صورتها الكاتبة.

قد اختار الباحث روايات،

١. ثالوث وتعويذة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.

٢. في كهف الجنون تبدأ الحكاية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

٣. الجوهرة والقبطان - دار بيت الغشام للنشر والترجمة، مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطوير، مسقط، سلطنة عمان، ٢٠١٤م.

٤. أرواح مشوّشة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٧م.

وكانت هذه الروايات هي محور الدراسة، وبها يقوم الباحث باستكشاف العناصر الاجتماعية والثقافية وتحليلها، وقد صدرت للكاتبة رواية أخرى بعنوان "فتنة العروش" - ٢٠٢٢م، إلا أن الباحث لم يقم بتحليلها، لأنها صدرت بعد تسجيل الدراسة.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتاريخي أيضا، فعند تحليل الرواية الرمزية والفانتاسيا واعتمد الباحث على المنهج الوصفي، وعند تحليل الرواية التاريخية ركز على المنهج التاريخي. وبعد استعمال المناهج المختلفة والأساليب الخاصة توصل الباحث إلى نتائج الدراسة.

التحديات

- ❖ قلة الأبحاث والدراسات حول تاريخ سلطنة عمان وتطورها.
- ❖ قلة المصادر والمراجع والدراسات حول تقنيات السرد عند الكتاب العمانيين.

❖ ندرة الدراسات والأبحاث حول الروايات العمانية وقضاياها الاجتماعية والثقافية.

خطة البحث

بذل الباحث جهودا كبيرة في تصميم خطة الدراسة، حيث استخدم طرقا متنوعة لفهم القضايا المختلفة، تم تقسيم الدراسة إلى أربعة أبواب، بالاضافة إلى مقدمة وخاتمة.

تتضمن المقدمة تحليلا للعنوان، ودوافع اختيار الموضوع، والدراسات السابقة حول العنوان، ومشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والتحديات التي واجهها أثناء البحث، وخطة البحث. الباب الأول: سلطنة عمان: السياق التاريخي والثقافي والأدبي، فيحتوي على أربعة فصول، الفصل الأول: عبارة عن لمحة موجزة عن تاريخ سلطنة عمان وثقافتها، والفصل الثاني: وصول الإسلام في سلطنة عمان، والفصل الثالث: عمان تحت الاحتلال البرتغالي والبريطاني، والفصل الرابع: الأدب العربي في سلطنة عمان.

الباب الثاني: زوينة الكلباني: حياتها وإسهاماتها في الأدب العماني، هو عبارة عن فصلين، الفصل الأول: حياتها الشخصية والعلمية والعملية، والفصل الثاني: إبداعاتها، يسعى الباحث في هذا الباب إلى تقديم شاملة عن الأديبة زوينة الكلباني.

الباب الثالث: روايات زوينة الكلباني: دراسة تحليلة، هو عبارة عن أربعة فصول، حلل الباحث أربع روايات في أربعة فصول، الفصل الأول: "ثالوث وتعويذة"، و"في كهف الجنون تبدأ الحكاية"، و"الجوهرة والقُبطان"، و"أرواح مشوّشة". تناول الباحث فيه تلخيصا للرواية وتحليلا نقديا لمضمونها.

والباب الرابع: الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني، فيه ثلاثة فصول، الفصل الأول: مفهوم الظواهر الاجتماعية، والفصل الثاني: الظواهر الاجتماعية والثقافية في الأدب العربي، والفصل الثالث: الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني. عبر الباحث في هذا الفصل عن الظواهر الاجتماعية والثقافية في الأدب العربي عموما وفي روايات زوينة الكلباني خصوصا مع بيان تقنيات السرد الروائي عند الكاتبة . وبعدها أشار الباحث إلى النتائج والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع.

الشكر والتقدير

بفضل الله تعالى وتوفيقه تمكن الباحث من إتمام هذه الدراسة، يتقدم الباحث بالشكر والامتنان أولا إلى الله عزوجل على نعمه وفضله العميم.

يتوجه الباحث بالشكر الجزيل والامتنان إلى مشرف البحث الأستاذ الدكتور عبد المجيد. تي. أ، رئيس قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت، لملاحظاته الحقيقة

وتوجيهاته القيمة وإرشاداته السديدة التي ساهمت في إعداد هذا البحث، ولجهوده في مشاركة آرائه وأفكاره حول الموضوع، وتشجيعه المستمر وعلى جهده بمشاركة آرائه وأفكاره حول الموضوع وتشجيعه المستمر الذي ساهم في انجاز هذا البحث في الوقت المحدد، فله كل الشكر والإمتنان، جزاه الله خير الجزاء.

يتقدم الباحث الشكر الجزيل إلى الكاتبة العمانية الدكتورة زوينة الكلباني، لمساعدتها طول فترة البحث، ووفرت للباحث مادة الدراسة حيث أرسلت إلى الباحث رواياتها الأربع، وتواصل الباحث معها أثناء الدراسة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وبرزت بعض الشكوك وأضافت بعض التبصيرات. فلها جزيل الشكر والعرفان، جزاها الله أحسن الجزاء.

ويقدم الباحث الشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور أ. ب. محي الدين كوتي، رئيس القسم العربي السابق بجامعة كاليكوت، لترغيبه وتحفيزه في التعلم والدراسة، وإلى الأستاذ الدكتور عبد المجيد. إي، وإلى الأستاذ الدكتور زين الدين. بي. تي، وإلى الأستاذ الدكتور علي نوفل، وإلى الأستاذ الدكتور منير الهدوي، وإلى سائر الأساتذة الفضلاء والموظفين في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت الذين ساعدوا في إتمام هذا البحث بالقول والفعل، ويتوجه الباحث الشكر إلى البسّام الغفوري اليمني ونجيب علي حمود ملقات اليمني لمساعدتهما في التحرير والتنسيق، وخاصة للأستاذ الدكتور عبد الناصر. سي. أتش، لمساعدته عند إعداد ملخص البحث.

كما يتوجه الباحث بالشكر إلى كافة الزملاء والأصدقاء لتشجيعهم ومساعداتهم طول فترة البحث، وخصوصا في صدد التحرير والتنسيق، فجزاهم الله خير الجزاء.

يتقدم الباحث بالشكر والعرفان إلى عائلته الكريمة، فبدعائهم وتشجيعهم ومساندتهم المعنوية والمادية، التي مكنت الباحث من تجاوز الهدف وتحقيق هذا الإنجاز.

وأخيرًا، يقدم الباحث الشكر والعرفان لكل من ساعده، ولو بكلمة، في إنجاز هذا العمل، وأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء.

زين الدين. سي

الباب الأول

سلطنة عمان : السياق التاريخي والثقافي والأدبي

الفصل الأول : لمحة موجزة عن تاريخ سلطنة عُمان وثقافتها

الفصل الثاني : وصول الإسلام إلى سلطنة عُمان

الفصل الثالث : عُمان في ظل الاحتلال البرتغالي والبريطاني

الفصل الرابع : الأدب العربي في سلطنة عُمان

الباب الأول

سلطنة عمان : السياق التاريخي والثقافي والأدبي

التمهيد:

يتناول الباحث في هذا الباب عن سلطنة عمان وتاريخها وموقعها الجغرافي، والحضارة الإسلامية فيها، والطائفة الإمامية والإباضية فيها، والأوضاع الاجتماعية والسياسية في ظل تحت الاحتلال البرتغالي والبريطاني، وتطور الأدب العربي فيها. ويحتوي هذا الباب على أربعة فصول، وفي الفصل الأول لمحة موجزة عن سلطنة عمان وجغرافيتها وزروعها واقتصاديتها وثقافتها وحضارتها. وفي الفصل الثاني يبين عن وصول الإسلام إلى سلطنة عمان وأهلها، واستجابة ملوك المنطقة عند وصول الإسلام فيها. وأما في الفصل الثالث فيناقش احتلال البرتغاليين والبريطانيين لسلطنة عمان، والثورات الداخلية للحكم على السلطنة، ومقاومة أهلها للاحتلال. ويشرح الباحث في الفصل الأخير من الباب الأول نشأة الأدب العربي في سلطنة عمان وتطوره، وإشارة إلى ولادة الرواية العربية في سلطنة عمان وتطورها. وأهم روايات العمانيين الذين بذلوا جهودهم لنشر اللغة العربية وآدابها إلى العالم عبر الفنون الأدبية.

الفصل الأول

لمحة موجزة عن تاريخ سلطنة عُمان وثقافتها

تمتد سلطنة عمان بين بحر عمان وبحر العرب شرقًا ورمال الربع الخالي غربًا، وبين المحيط الهندي جنوبًا ومضيق هرمز شمالا، وتظهر على شكل مستطيل تغطي مساحة إجمالية تبلغ ٣٢٠٠٠٠ كم[٢]، ولهذا المستطيل واجهة بحرية شديدة التعرج يبلغ طولها أكثر من ٣١٦٥ كم، أي أن حدودها البحرية تتجاوز ضعف حدودها القارية مع الدول المجاورة هذا فضلا عن تناثر العديد من الجزر الصغيرة في المياه الإقليمية العمانية في كل من مضيق هرمز[٦] وبحر عمان[٧] وبحر العرب[٨].

أكسبت معطيات هذا الموقع الجغرافي الاستراتيجي لعمان أربعة أبعاد رئيسية هي:

- البعد الأول: الصحراء العربية التي شكلت عبر التاريخ لغزًا كبيرًا يجسده ما ارتبط بالربع الخالي من قصص وأساطير جمالية خطها عرب ومستشرقون من كل الملل. فالصحراء هي موطن قبائل العرب وبداوتها النقية والتي استقرت تباعًا في واحات النخيل المتناثرة في دواخل عمان وسواحلها.

[٦]) مضيق هُرمُز أحد أهم الممرات المائية في العالم، وأكثرها حركة للسفن. يقع في منطقة الخليج العربي فاصلاً ما بين مياه الخليج العربي من جهة ومياه خليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة أخرى.

[٧]) بحر يربط بحر العرب بمضيق هرمز والخليج العربي.

[٨]) بحر العرب هو جزء من المحيط الهندي، يقع بين سواحل شبه الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية. تحده من الشمال إيران وباكستان وعمان، ومن الشرق شبه القارة الهندية، ومن الغرب شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي.

- البعد الثاني: تعد موطن الحضارة العربية بجنوبي شرق شبه الجزيرة العربية والذي ربط عمان بالمسار التاريخي لانتشار العنصر العربي في الجزيرة وخارجها منذ هجرات العرب الأولى؛ هذا العمق يجعل أرض عمان جزءا من مهد الحضارة التي نمت منذ آلاف السنين بين حضارة مجان وحضارة حضرموت واليمن والشواهد على ذلك كثيرة منها خط التجارة التاريخي المعروف برحلتي: الشتاء والصيف.
- البعد الثالث: يتمثل في انفتاح عمان على الخليج العربي وسيطرتها التاريخية على مضيق هرمز وتحكمها في العديد من المراكز التجارية التي ظهرت على سواحله العربية والآسيوية على السواء، هذا البُعد مكن عمان من القيام بدور مهم في العلاقات الشرقية/الغربية فيما مضى من عصور وفي الوقت الراهن. ولقد ساعدت الدبلوماسية الحكيمة لسلطنة عمان ومنهج عدم التدخل في شؤون الغير على تقوية هذا الدور مما بوأ عمان مكانة عالية على الصعيدين الإقليمي والدولي.
- البعد الرابع: يتمثل في ارتباط عمان الوثيق بأعالي بحر العرب والمحيط الهندي إذ عرفت عمان منذ القدم بأنها أُمة بحرية جابت أعالي المحيط الهندي وسطرت فيه مسارات تجارية ما زال أغلبها محاور للتجارة العالمية المعاصرة، فقد رسم البحارة العمانيون تجارة مثلثة ربطت بين شرقي آسيا وأفريقيا وبقية

العالم الغربي. ولقد مكن هذا البعد من ترسيخ الوجود العماني في مراكز ساحلية وقارية عديدة خارج البلاد العرب.

كل هذه الأبعاد مختلطة ومتفاعلة صبغت المجتمع العماني بمسحة من التنوع الثري في الأصول والثقافات التي انصهرت كلها في انتماء وطني متميز بالانفتاح والتسامح والتفاعل الإيجابي مع كل الأعراق والديانات والثقافات.

جغرافية سلطنة عمان

كما ذكر عُمان تقع في قارة آسيا، تحدها من ناحية الغرب دولة الإمارات العربية المتحدة[٩] والمملكة العربية السعودية[١٠]، وفي الجنوب الجمهورية اليمنية[١١]، وفي الشمال مضيق هرمز[١٢]، وفي الشرق بحر العرب. وتقع عمان بين خطي عرض ١٦- ٤٠ و ٢٠ - ٢٦ شمالا وبين خطي طول ٥٠ - ٥١ و ٤٠- ٥٩ شرقا. "إن وجود السلطنة بين دائرتي عرض ١٦٥ و ٢٦٥٢٠ شمال دائرة الاستواء، يعني وقوعها في أكثر الأقاليم المناخية اضطرابا من حيث الجفاف وارتفاع درجات الحرارة، حيث يمر مدار السرطان (٥ ٢٢ شمالا) بأجزائها الشمالية وبالتحديد عند مدينة مسقط وحيث إن مداري السرطان و الجدي يمثلان الحدين الشمالي والجنوبي للنطاق الذي تتعامد عليه

[٩]) هي دولة عربية اتحادية تقع في شمال شرق شبه الجزيرة العربية في جَنوب غرب قارة آسيا.

[١٠]) مملكة فى جنوب غرب اسيا.

[١١]) هي دولة عربية تقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في غرب آسيا.

[١٢]) المصدر السابق.

الشمس، فإن أشعة الشمس تصل إلى أراضي السلطنة عمودية وشبه عمودية معظم أيام السنة. كما أن جميع الأجزاء الممتدة من مدينة مسقط حتى أقصى الجنوب تتعرض لتعامد الشمس مرتين في السنة، مرة عند تحرك الشمس ظاهريا من خط الاستواء نحو مدار السرطان بداية من ٢١ مارس ومرة عند عودتها نحوه بعد تعامدها على مسقط في الإنقلاب الصيفي (٢١) يونيو من كل سنة. ولذلك تعتبر هذه المناطق أكثر تلقيا للطاقة الشمسية طيلة أيام السنة حيث يبلغ المتوسط اليومي لساعات سطوع الشمس في السلطنة حوالى ١٠ ساعات. وهكذا تكاد البلاد تعيش في فصل صيف دائم"[١٣]. وطقس عمان حار ، من شهر أبريل إلي شهر أكتوبر يكون شديد الحرارة، وموسمها المعتدل من شهر ديسمبر إلى شهر مارس. في بعض الأحيان قد تصل درجة الحرارة ذروتها إلى ٤٦ درجة في العاصمة مسقط. أما موسم المطر في محافظة ظفار من يونيو إلى سبتمبر ويسمى (الخريف). وتمتلك عمان عدد من الجزر في المياه الإقليمية العمانية في كل من مضيق هرمز وبحر العرب وبحر عمان لعل أهمها: جزر سلامة وبناتها، وجزر الديمانيات، وجزيرة مصيرة، وجزر الحلانيات.

وتمتد سلسلة جبال الحجر ثلاث اتجاهات؛ الأول يبدأ من الشمال الغربي ويتجه نحو الجنوب الشرقي، وتتكون به رؤوس الجبال في شبه جزيرة مسندم، ويبلغ أقصى ارتفاع لهذه الجبال نحو ٢٠٨٧م فوق سطح البحر الثاني، فيمتد من الشمال الشرقي إلى

[١٣]) الحتروشي، الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عمان، سالم بن مبارك، جامعة السلطان قابوس- مجلس النشر العلمي- 2014م، 1435هـ، ص-28.

الجنوب الغربي ويعرف بسلسلة جبال الحجر الغربي التي تمتد مجاورة الساحل حتى وادي المعاول.

والجبل الأخضر أبرز أجزاء هذه السلسلة ويبلغ أقصى ارتفاعه عند قمة جبل شمس (القنة). ويمتد الاتجاه الثالث لسلسلة جبال الحجر من الشمال إلى الجنوب، وتنتهي عند رأس الحد في محافظة جنوب الشرقية، وتسمى بسلسلة جبال الحجر الشرقي، وتصل أعلى قممها إلى حوالي ٢١٠٠م فوق سطح البحر.

تسمية عمان

عُرفت عمان عبر الحقب التاريخية بالعديد من الأسماء، ومن أبرزها أرض مجان ومزون، حيث يرتبط كل منها ببعد حضاري أو تاريخي محدد، اسم مجان ارتبط بما اشتهرت به من صناعة السفن وصهر النحاس حسب لغة السومريين[١٤] حيث كانت تربطهم بعمان صلات تجارية وبحرية عديدة، وكان السومريون يطلقون عليها في لوحاتهم أرض مجان، أما اسم مزون فإنه ارتبط بوفرة الموارد المائية في عمان في فترات تاريخية سابقة، وذلك بالقياس إلى البلدان العربية المجاورة لها.هاجرت العديد من القبائل اليمنية إلى عُمان في القرن الأول الهجري أي القرن السابع الميلادي، ومن أشهرها قبيلة الأزد، الذين هاجروا من اليمن إلى عمان بقيادة مالك بن فهم وكانت

[١٤]) السومريين شعوب استقرت فى مناطق فى جنوب ميسوپوتاميا.

سواحل عمان تلك الفترة تحت سيطرة الفرس؛ تغلب مالك عليهم وبدأ حكمه فيها، الذي استمر أكثر من سبعين عامًا.

قيل إن الأزد سمت عُمان عُماناً لأن منازلهم كانت على وادٍ لهم بمأرب يقال له عُمان فشبهوها به، ومن أقدم المؤرخين الرومان الذين ذكروا عُمان بهذا الاسم يلينوس الذي عاش في القرن الأول للميلاد، وقد ورد هذا الاسم عند بطليموس الذي عاش في القرن الثاني للميلاد، ويظن جروهمان أن عُمان المذكورة عند هذين المؤرخين هي صحار التي كانت تعد المركز الاقتصادي الأكثر أهمية في المنطقة في العصر الكلاسيكي. وعرفت عُمان باسماء أخرى، مثل:

١- مجان

مجان أو جبل النحاس، أطلقه عليها السومريون[١٥] ودول بلاد ما بين النهرين، ويشير الاسم إلى أهمية هذا المكان من النواحي الاستراتيجية ومصادره الطبيعية خاصةً النحاس والأحجار الكريمة.

٢- مزون: سماها الفرس باسم (مزون) وهي مشتقة من المُزن وتعني السحاب والماء الغزير المتدفق، ولعل هذا يفسر قيام الزراعة وازدهارها في عُمان منذ القدم وما صاحبها من استقرار وحضارة.

[١٥]) السومريين شعوب استقرت فى مناطق فى جنوب ميسوبوتاميا.

اقتصاد سلطنة عمان

يعد اقتصاد سلطنة عمان من اقتصاديات الدخل المتوسط، ويتميز بوجود مصادر النفط والغاز وفوائض الموازنة والفوائض التجارية الكبيرة. حيث يُشكل البترول نسبة ٦٤% من إجمالي عوائد الصادرات ونسبة ٤٥% من الإيرادات الحكومية ونسبة ٥٠% من الناتج المحلي الإجمالي. ويعتبر قطاع المنتجات النفطية من أهم القطاعات والمقومات للاقتصاد العماني.

اشتهرت مقاطعة ظفار بزراعة اللبان[١٦] وتصديره إلى العالم منذ القدم، يحظى اللبان بجاذبية ويأسر الخيال ولكن القليل يعرف أن المركز الأكبر لإنتاجه هو مقاطعة ظفار بسلطنة عُمان، وهي المنطقة الوحيدة بشبه الجزيرة العربية التي تتعرض مباشرةً لرياح المحيط الهندي الموسمية. وفي عُمان، ما زالت مقاطعة ظفار تضم أكبر مراكز إنتاج هذه المادة النادرة. وضعت هذه المواقع في يومنا هذا مع ميناء البلاد التاريخي ضمن مواقع التراث العالمي لليونيسكو لأن تجارة اللبان في هذه المنطقة ترجع إلى العصور القديمة. حيث كانت تحمله السفن القديمة والقوافل التجارية إلى مصر والروم والقدس، كانوا يشترون اللبان العماني. كما تشتهر محافظة ظفار بزراعة جوز الهند النارجيل والموز والبابايا وقصب السكر والبطيخ والشمام. وتشتهر المناطق

[١٦]) هي ضرب من صمغ الشجر اللبان يمضغ ويستخدم كبخور أحيانا ويحدث رائحة زكية، وكذلك له استخدامات عديدة في وصفات الطب الشعبي.

الشمالية بزراعة النخيل والليمون العماني، وفي منطقة الجبل الأخضر يزرعون العنب والزهور والمشمش والجوز والرمان.

وتشتهر عمان بالأفلاج لسقاية هذه المزروعات، لقد كانت وما زالت منبع الحياة الزراعية في عُمان وكلمة فلج – كما تستخدم في عُمان – جمعها أفلاج، وهي اصطلاح شامل لنظام من أنظمة الري، والكلمة مشتقة من جذور سامية قديمة تعني "تقسيم" وما يقابل فلج في اللغة العربية القديمة هو تقسيم الملكية إلى أنصبة، ويمكن إطلاق الكلمة على نظام تقسيم المياه بين المساهمين. وهذا هو معنى الكلمة في عُمان إذ أنه عبارة عن تنظيم معين لتوزيع المياه بين هؤلاء الذين لهم حقوق فيها.

والفلج عند العمانيين هو نبع ماء جار عبر قناة مشقوقة في الأرض لتسقي الأرض الزراعية وبذلك استخدمها الإنسان العماني باعتبارها مصدراً مهمًا من الموارد المائية، سواء أكانت تلك القناة مشقوقة على سطح الأرض أم في باطنها، فالتسمية واحدة وهي الفلج. وإن كان هناك تمييز بين أنواع عدة. يعود إنشاء الأفلاج في عُمان إلى قرون عديدة، حيث يعتقد المؤرخون أن نظام الري الذي يعرف بالأفلاج حالياً قد يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، وتعتبر عُمان من الدول القليلة التي تستخدم هذا النظام الفريد من نوعه في الحصول على المياه.

كانت المنطقة التي أصبحت سلطنة عمان مأهولة منذ العصور القديمة، وكانت تجذب التجار والحضارات المختلفة، كما لعبت دورًا مهما في نشر الإسلام، خاصة من خلال

نشاطها البحري والتجاري الذي ساعد في نشر الإسلام إلى مناطق مختلفة مثل شرق إفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا حيث وصلت السفن العمانية إلى ميناء كانتون في الصين. وقد أصبحت عمان مركزا تجاريا وثقافيا رئيسيا في العالم الإسلامي.

اللغة في سلطنة عمان

اللغة الرسمية في عمان هي اللغة العربية، وعُملتهم الرسمية هو "الريال العماني"، وقيمته أكثر من ٢٢٣[١٧] روبية الهندية. والعلاقة بين الهند وعمان عميقة جدًا منذ قديم الزمان. عمان أقرب دولة عربية إلى الهند من الدول الخليجية.

يتحدث معظم السكان في سلطنة عمان الذي يبلغ عددهم تقريبًا ٤ مليون نسمة اللغة العربية، إلا أنه يوجد هنالك لغات عربية جنوبية تعود إلى العصور الإسلامية الأولى، اندثرت من جميع أرجاء جنوب شبه جزيرة العرب ماعدا محافظتي الوسطى وظفار في جنوب سلطنة عمان وبعض أجزاء من شرق اليمن. هذه اللغات الأكثر انتشاراً هي على النحو الآتي :

- اللغة المهرية: يتحدث بها معظم أهالي محافظتي الوسطى وظفار في البادية من هيما حتى المزيونة ومدن الساحل مثل صلالة وحاسك والجازر والتي اشتقت منها اللغة الحرسوسية التي هي أغلب كلماتها من اللغة المهرية واللغة البطحرية.

[١٧]) حسب ميزان يوم الإثنين ١٤ من شهر يوليو سنة ٢٠٢٥م.

ويتحدث اللغة المهرية في سلطنة عمان مايقارب ١٥ ألف من أبناء محافظتي الوسطى وظفار.

- اللغة الشحرية وهي التي يتحدث بها أغلب أهالي الشريط الجبلي في محافظة ظفار من حدبين حتى خضر بالإضافة إلى اللغة الهبيوتية التي اشتقت من اللغة المهرية مع وجود كلمات بها من اللغة الشحرية وتوجد هذه اللغة في جبل صرفيت على الشريط الحدودي للجانبين العماني واليمني. ويتحدث اللغة الشحرية في سلطنة عمان مايقارب ٤٥ ألف من أبناء محافظة ظفار، كما تعرف اللغة الشحرية باسم اللغة الجبالية، وهي لغة أهل جنوب سلطنة عمان الحالية وظفار تحديدًا. اللغة الشحرية هي إحدى اللغات السامية وتنسب إلى قبائل الشحر وسكان ظفار الأصليين، ويعتبر المختصين والأكاديميون أن اللغة الشحرية مشتقة من اللغة الحميرية الأم.

وتحتوي هذه اللغة على عدة لهجات حسب المنطقة ولكن الاختلافات بسيطة، إذ تحتوي على الكثير من الكلمات ذات الأصول العربية والتي لم تعد موجودة إلا في الشعر القديم. وأكثر من ٨٢ % ، من سكان محافظة ظفار يتحدثونها ولكنها لغة منطوقة غير مكتوبة وتحتوى على كل حروف اللغة العربية ما عدا (ص، ق، ض) هذا بالإضافة إلى ثمانية حروف أخرى، وأحيانًا يتم عكس بعض الكلمات مثال على ذلك: كلمة (قتل) بالعربية بمعنى القتل. أما في الشحرية فيقول (لتق) ونفس المعنى،

ويعتبر كتاب "لسان ظفار الحميري" لمحمد بن سالم المعشني[١٨] وكتاب "لهجة مهرة وآدابها" لعلي محسن آل حفيظ[١٩] وكتاب "لغة عاد" لعلي أحمد محاش الشحري[٢٠] من المصادر المهمة لدراسة اللغة الشحرية. الشحرية لغة حية وذلك لسهوله مفرداتها وما زالت هي اللغة الدارجة في محافظة ظفار حتى الآن.

[١٨]) أستاذ اللسانيات الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس، ترأس قسم اللغة العربية.

[١٩]) باحث وأديب وشاعر عماني.

[٢٠]) الشحري، علي أحمد علي محاش، باحث عماني في التاريخ والنقوش الصخرية من منطقة ظفار في سلطنة عمان.

الفصل الثاني

وصول الإسلام إلى سلطنة عمان

يذكر المؤرخ العماني المعروف عبد الله بن حميد السالمي[٢١] في كتابه "تحفة الأعيان" أن أول من أسلم من أهل عمان هو مازن بن غضوية، وكان من أهل سمائل. وكان مازن قد سمع عن دعوة الإسلام فعقد عزمه على أن يلتقي بالرسول في المدينة المنورة ويسلم على يديه، وبحسب رواية السالمي فإن مازن كان يعبد صنما اسمه (ناجر)، وذات يوم سمع صوتا من صنمه بخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه يدعو إلى ترك عبادة الأوثان وأن يدخل الناس الإسلام، وهكذا قرر مازن أن يرحل من عمان إلى الرسول وأسلم على يديه، ودعا الرسول له ولأهل عمان بالرزق والخصب

أما رسالة النبي الشهيرة إلى أهل عمان، فقد حملها الصحابي الجليل عمرو بن العاص إلى جيفر ابن الجلندي وأخيه عبد، وهما من سادة عمان وملكيها ذلك الوقت، تقول رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم :(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد : فإني أدعوكما بدعوة الإسلام، أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام

[٢١]) السالمي، نور الدين، هو علامة ومحقق وشاعر ومؤرخ عماني، يعد من أبرز شيوخ عمان في القرن التاسع عشر الميلادي.

فإن ملككما زائل عنكما، وخيلي تحل : أي تنزل بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما.. وما إن تلقى الملكان رسالة النبي عليه الصلاة والسلام حتى أسلما وأسلم معهما أهل عمان، كما بعث جيفر بن الجلندي رسالة إلى المناطق الشمالية من عمان لدعوتها إلى الإسلام. إذ يذكر الأزكوي في كتابه"كشف الغمة[٢٢]" أن جيفر بن الجلندي بعث إلى مطرح ونواحيها فدخل أهلها في الإسلام، كما بعث برسالة إلى دبا والمناطق الشمالية من حدود عمان يدعوهم إلى الإسلام فدخل جميع العمانيين في الإسلام.

ولقد أخرج الإمام مُسلم في صحيحه من حديث أبي برزة الأسلمي[٢٣]؛ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى حي من أحياء العرب مبعوثاً فسبوه وضربوه، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم:" لو أنَّ أهل عُمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك"؛ إنّ ذلك شهادة على حسن أخلاقهم وطيب عشرتهم، يفتخر بها أبناء عُمان، على مر الدهور والعصور، ويباهون بها الإنسانية من مشارق الأرض ومغاربها.

دخل الإسلام إلى عمان في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة للهجرة، خلال القرن السابع الميلادي، (حوالي ٦٢٨ ميلادية). حمل الرسالة عمرو بن العاص رضي الله عنه، يروى أن النبي محمد أرسل رسالة إلى جيفر وعبد، ابني

[٢٢]) يعد كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة درة المخطوطات العمانية، والمصدر الأول في تاريخ عمان عبر العصور.

[٢٣]) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري (امام مسلم) كتاب صحيح، فضائل الصحابة، باب فضل أهل عمان، (٦٤٩٥) ٢٢٨، (٢٥٤٤).

الجلندى[٢٤]، وهما حكام عمان في ذلك الوقت، يدعوهما إلى الإسلام. ودخلوا إلى الإسلام. عاش عمرو بن العاص رضي الله عنه في عمان حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وتمكن من إقناع الحاكمين باعتناق الإسلام بعد مناقشات ومفاوضات. فدخل جميع أهل عمان إلى الإسلام مع ملوكهم. وكان للتجار العمانيون الدور الكبير في نشر رسالة الإسلام عن طريقة التجارة. ساهم الوجود الإسلامي في عمان في تشكيل الهوية الثقافية والدينية للمنطقة على مر العصور، وأثر في تطور الحضارة العمانية.

التسامح الديني في سلطنة عمان

يشكّل الإسلام أحد المرتكزات الأساسية في بناء الهوية الثقافية والسياسية لسلطنة عُمان، حيث لا يقتصر دوره على الجوانب الدينية فحسب، بل يتعداها ليشمل التأثير على منظومة القيم الاجتماعية، والسياسات العامة، والتشريعات القانونية. ومن أبرز السمات التي تميز التجربة العُمانية في هذا السياق هو ترسيخ مبدأ التسامح الديني، الذي يُعد جزءًا أصيلًا من الممارسة الإسلامية في البلاد. ويظهر هذا التسامح في السماح لأتباع الديانات غير الإسلامية بممارسة شعائرهم الدينية بحرية تامة، وفي وجود دور عبادة ومؤسسات دينية خاصة بهم، مما يسهم في التعزيز من التعايش السلمي والتعددية الثقافية في المجتمع العماني.

[٢٤]) آل الجلندى من أعرق الأسر التي حكمت عمان حيث انتقل إليها الحكم بعد أسرة مالك بن فهم، وظلوا ملوكا على عمان حتى بعد مجيء الإسلام فدخلوا فيه، لذلك أقرهم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والخلفاء الراشدين من بعده عليها.

تُعد عُمان من أوائل المناطق التي اعتنقت الإسلام خارج نطاق شبه الجزيرة العربية، وذلك في عهد النبي محمد ﷺ، وقد أسهم هذا التبني المبكر للإسلام في ترسيخ القيم الإسلامية في البنية الاجتماعية والثقافية العُمانية، وجعل من الإسلام مكوّنا جوهريا لهوية الدولة والمجتمع على حدّ سواء. وعلى مر العصور، طوّرت عُمان نموذجا فريدًا يجمع بين الالتزام الديني والانفتاح على الآخر، مما جعلها مثالا يحتذى به في إدارة التنوع الديني والثقافي ضمن إطار الوحدة الوطنية.

الإسلام كرسالة سماوية ولدت وشكلت الهوية والثقافة السياسية في السلطنة. بدورٍ كبير في عمان من حيث تشكيل الهوية الثقافية والسياسية، إذ يحظى التسامح الديني بأهمية كبيرة، حيث يسمح لأتباع الأديان الأخرى بممارسة شعائرهم بِحُرية. وقد اردفت عمان العالم الإسلامي بكثير من العلماء البارزين لإسهاماتهم العلمية والأدبية، مثل المهلب بن أبي صفرة[٢٥] والبحارة العماني أحمد بن ماجد والعالم اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي وضع معجم العين واخترع علم العروض.

الإباضية

الإباضية هي فرقة إسلامية بدأت في القرن الأول الهجري على يد جابر بن زيد التابعي[٢٦]، وهي فرقة معتدلة من الخوارج، تنتشر هذه الجماعة في أنحاء العالم،

[٢٥]) أبو سعيد المُهَلّب بن أبي صفرة بن سراق بن صبح العتكي الأزدي والي من ولاة الأمويين على خراسان، ينتسب المهلب بن أبي صفرة إلى قبيلة أزد عمان.

[٢٦]) هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري، تابعي محدث وفقيه، وإمام في التفسير والحديث، وهو اشتهر عند المؤرخين من نسبة الإباضية

خاصة في منطقة سلطنة عمان، سمّيت بهذا الإسم نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي، وهو معاصر معاوية أبي سفيان[٢٧] وتوفي في زمن عبد الملك بن مروان[٢٨]، انتشرت هذه الجماعة في ليبيا والجزائر وتونس وبعض المناطق في شمال أفريقا وزنجبار وخراسان.

أسس الإباضيون أول حكومة في العالم في سلطنة عمان برئاسة الجلندى بن مسعود، ولكن لم تصمت كثيرا أمام الخلافة العباسية، وقتل إمامهم، واستمرت الثورات ومحاولات الإباضيين السيطرة على الحكم في السلطنة. بل كانوا يهاجرون إلى عمان ويعتبرون عمان منطقة روحية لفرقتهم، منذ ذلك الحين كانت سلطنة عمان هي دولة تحت حكم الإباضية. وتميز الإباضية بآرائهم الفقهية والعقيدية في الدين والسياسية للحكم الإسامي.

شكّل المذهب الإباضي منذ وقت مبكر العمود الفقري للحياة الدينية والسياسية في عمان. وقد تميز الإباضيون برؤية فقهية معتدلة واجتهادية، تقوم على قيم العدل، والتسامح والشورى، وهو ما ساهم في ترسيخ مبادئ الحكم الرشيد في عصور مختلفة من التاريخ العماني، خاصة خلال فترات الإمامة. وقد لعب العلماء والدعاة الإباضيون دورًا محوريًا في نشر هذا الفكر، من خلال نشاطهم في حلقات العلم، وتأليف الكتب

[٢٧]) هو مؤسس الخلافة الأمويَّة وأوّل خلَفائها، والخليفة السَّادس في ترتيب الخلفاء للنبي محمد، وأول ملك في الإسلام.

[٢٨]) هو الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية والمؤسس الثاني للدولة الأموية.

الفقه والعقيدة، ونشر التعليم في المساجد والمجالس. ولم يقتصر تأثيرهم على المجال الديني فحسب، بل شمل أيضًا الجوانب الاجتماعية والسياسية، إذ كانوا مرجعًا للناس في القضايا العامة، وكان لهم دور في اختيار الأئمة وتوجيه السلطة وفق مبادئ الشريعة الإسلامية.

أبرز الشخصيات الإباضية

عبد الله بن إباض التميمي مؤسسها الأول، أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة والذي اشتهر بلقب القفاف كان مرجع الاباضية بعد جابر بن زيد وهو من تلاميذه، الربيع بن حبيب الأزدي والذي ينسب له مسند الربيع بن حبيب، وأبو بلال مرداس بن حدير، وعبد الله بن يحيى الكندي، وأحد أعلام الفرقة الإباضية. ومن أئمتهم أيضاً الحارث بن تليد، وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وأبو حاتم يعقوب بن حبيب، وحبيب الملزوزي.

ومن علمائهم سلمة بن سعد الذي قام بنشر المذهب في أفريقيا، ابن مقطير الجناوني الذي نشر المذهب في ليبيا، القاضي عبد الجبار بن قيس المرادي، والسمح أبو طالب وزير الإمام عبد الوهاب بن رستم، وأبو ذر أبان بن وسيم. وفي زمننا الحاضر يمثل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي سلطنة عمان المرجع الإباضي وإمامها.

الفصل الثالث

عمان تحت الاحتلال البرتغالي والبريطاني

مع بداية القرن السادس عشر، اتجهت الأنظار البرتغالية، إلى السيطرة على التجارة الإسلامية في البحر الأحمر[٢٩] والخليج العربي بدوافع صليبية ولأهداف تجارية ،كجزء من المخطط البرتغالي الرامي لتشكيل إمبراطورية في الشرق الأوسط، وتمكن القائد البوكيرك من فرض سيطرة البرتغاليين[٣٠] على عمان عام ١٥٠٧م، لمدة تجاورت ١٤٠ عامًا، واتصفت السياسة البرتغالية بالتسلط والعنف والاضطهاد ونهب موارد الشعب العماني، الذي أعلن الثورة على الحكم البرتغالي، وحاولت السلطات البرتغالية عن طريق التلويح بقواتها البحرية بتهديد السكان الذين رفضوا الخضوع لها، وأصروا على أن تقوم السلطات البرتغالية بتنفيذ بعض الإصلاحات، ورفع الظلم عنهم. وقد كانت الصراعات الداخلية هي السبب في تهيئة المناخ للبرتغاليين من احتلال العمان، وقد انقسم هذا الصراع في صراعين رئيسيين، كان لهما أثر بالغ في تشكيل ملامح المشهد السياسي العماني. تمثّل الصراع الأول في التنافس الخارجي بين دولة هرمز[٣١] ودولة آل جبر، حكّام الإحساء، للسيطرة على الساحل العماني، وقد أسفر هذا الصراع عن

[٢٩]) البحر الأحمر أو بحر القُلْزُم أو بحر الحبشة. يعدّ هو والخليج العربي مدخل مياه بحر المحيط الهندي، الواقع بين أفريقيا وآسيا.

[٣٠]) البرتغاليون هم مجموعة عرقية رومانسيَّة، وهي تشترك في ثقافة برتغالية مشتركة وتتحدث باللغة البرتغالية.

[٣١]) دولة هرمز هي مملكة عربية قامت في القرن العاشر الميلادي على السواحل الشرقية للخليج العربي.

خضوع الساحل لنفوذ آل جبر. أما الصراع الثاني فكان داخلياً، دار بين الإباضيين والدولة النبهانية، وانتهى بتفوق الإباضيين في ظل قيادة الإمام محمد بن إسماعيل. وقد أدى تزامن هذين الصراعين إلى إضعاف جميع الأطراف المتنازعة، الأمر الذي مهّد الطريق أمام التدخل البرتغالي وقلّص من قدرة العمانيين على التصدي له. "رأينا تحالف حاكم فارس الشاه إسماعيل الصفوي بداية مع المحتلين البرتغاليين، حيث إن ظروفه لم تكن لتسمح له بمواجهتهم آنذاك، إذ كان مهدداً من السلطنة العثمانية التي استنزفت قوته في هزيمة جلديران عام ٩٢٠/١٥١٤، والمتطلعة إلى التوسع شمال وغربي بلاده أولاً، وكان يفتقد إلى القوة البحرية ثانياً، ومشغولاً بقمع حركات العصيان داخل بلاده في مكران ثالثاً، وكان تواقاً لإحلال السيطرة الفارسية محل السيطرة العربية في الخليج، وخاصة في عمان والبحرين رابعاً، وكان أن عقد اتفاقية الصلح مع هؤلاء البرتغاليين عام ٩٢١/١٥١٥. إلا أنه سرعان ما عاش أحداث فشل هذه الاتفاقية وقام البرتغاليون بالسيطرة على الخليج بما فيه البحرين والقطيف، ضاربين باتفاقيتهم هذه عرض الحائط"[٣٢].

قام العمانيون بتنصيب ناصر بن مرشد اليعربي[٣٣] إمامًا لهم عام ١٦٢٤م. وكان يتمتع بسيرة حسنة وقدرة قيادية متميزة. ركز منذ البداية على تقوية الجبهة الداخلية

[٣٢] محمد، الدكتورة نجاح، كاميليا أبو جبل، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر: تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث المعاصر، حقوق الطبع والترجمة والنشر، محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات الجامعة، جامعة دمشق، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

[٣٣] ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي هو مؤسس دولة اليعاربة في عُمان وأول أئمتها.

بتوحيد العمانيين تحت قيادته. وبعد أن نجح في تحقيق ذلك، اتجه لمواجهة البرتغاليين الذين كانوا يحتلون أجزاءً من عمان. حققت قواته انتصارًا مهمًا على البرتغاليين في معركة "طوى الرولة[٣٤]"، مما أجبر البرتغاليين على عقد صلح مع الإمام ناصر بن مرشد. هذا الانتصار كان بداية لتحرير عمان من الاستعمار البرتغالي وتعزيز استقلالها، والإتفاق بينهم على بعض الشروط، وهي أن يتنازل البرتغاليون عن كل الأراضي والمباني التابعة لهم في منطقة صحار ، فيعد تحرير عمان من البرتغاليين من أهم إنجازات الإمام ناصر بن مرشد أجبر البرتغاليين على التنازل عن كل الأراضي والمباني التابعة لهم في منطقة صحار بعد انتصاره عليهم. كان هذا التنازل جزءًا من شروط الصلح التي فرضها الإمام على البرتغاليين، مما أسهم في تحرير مناطق عمانية إضافية من السيطرة البرتغالية وتعزيز سيادة عمان. هذا الإنجاز كان خطوة مهمة نحو تحقيق الاستقلال الكامل لعمان من الهيمنة الأجنبية. وأن يدفع البرتغاليون جزية سنوية للإمام، و يعامل البرتغاليون العرب معاملة حسنة في مسقط ومطرح. أدت هذه النتائج إلى زيادة الثقة في نفوس العمانيين، الذين حاصروا الحصون البرتغالية، وانضمت إلى العمانيين القبائل العربية الأخرى على الساحل ونجحوا في يناير سنة ١٦٥٠ م في إسقاط آخر حصن برتغالي في مسقط. وأخذت نشوة النصر الإمام الذي

[٣٤]) هي معركة طرد البرتغاليون من سلطنة عُمان.

أعلن الجهاد، وأبحر وراء البرتغاليين في البحار الهندية ولاحقهم على السواحل الجنوبية للجزيرة العربية، والسواحل الشرقية لإفريقية.

وتميز عهد اليعاربة[٣٥] بالازدهار والأمن الداخلي وازدياد الثروة. كما تطورت قوة العمانيين البحرية، فتعددت أنواع السفن المستخدمة للصيد والتجارة والحرب. كما اشترى اليعاربة السفن من الدول الأوروبية، وحاولوا تقليد صناعتها بقدر المستطاع. وبلغ الأسطول العماني درجة من القوة، بحيث أخذت دول كبري مثل إنجلترا تسعى إلى الحصول على صداقة اليعاربة. شهدت سلطنة عمان خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر تحولات جوهرية في بنيتها السياسية والاجتماعية. فبعد مرحلة من الازدهار الاقتصادي والاستقرار الإداري في عهد دولة اليعاربة، بدأت ملامح الانقسام الداخلي تظهر مع بداية القرن الثامن عشر، ونتيجة للحروب الأهلية تمزقت الدولة العمانية سياسيا واجتماعيا. وقد مهّد هذا الضعف الداخلي الطريق لتدخل قوى خارجية، حيث استنجد أحد المتنازعين على الحكم بالدولة الصفوية، التي أرسلت حملة عسكرية عام ١٧٣٧م تمكنت من السيطرة على عدد من المدن العمانية الداخلية. وفي مواجهة هذا التدخل، ظهر الإمام أحمد بن سعيد كقائد لحركة المقاومة الوطنية، فتمكن عام ١٧٤٠م، وبدعم من القبائل العربية الساحلية، من طرد القوات

[٣٥] قبيلة اليعاربة هاجرت من اليمن، شملت دولة اليعاربة سلطنة عمان حاليًا وسيطرت على أجزاء من الخليج.

الفارسية، مُؤسِّسًا بذلك نواة دولة البوسعيد، التي ستلعب لاحقًا دورًا محوريًا في تاريخ عمان الحديث.

عمان تحت الاحتلال البريطاني

أدى احتلال الفرنسيين لمصر ومطامع نابليون بونابرت[٣٦] في الشرق إلى إرغام السلطات البريطانية في الهند على زيادة التفاهم مع إمام عمان. ففي أكتوبر عام ١٧٩٨م، تم عقد اتفاقية بين بريطانيا وإمام عمان، تعهد فيها الإمام بعدم تقديم امتيازات تجارية أو غيرها للفرنسيين، واستبعاد كل من يحمل الجنسية الفرنسية من بلاده. تدخلت بريطانيا في النزاع الذي نشب بين أبناء سعيد بن سلطان، مما أدى إلى فصل القسم الأفريقي عن القسم الآسيوي في عام ١٨٦١م. "خلال الصراع على السلطة عام ١٨٨٨م، بدأت بريطانيا موافقتها على تولي فيصل بن تركي زمام السلطة في عمان بموجب معاهدة عقدت تحت الحماية البريطانية. شجعت بريطانيا التجزئة السياسية لعمان، مما أدى إلى وجود حكومتين: هي حكومة مدنية، عاصمتها مسقط، ويتولى شؤونها سلاطين من البو سعيد. حكومة دينية، عاصمتها نزوى، تكونت نتيجة احتجاج الأهالي على موافقة سلطان مسقط على وضع البلاد تحت حماية الإنجليز. بعد الحرب العالمية الأولى".[٣٧]

[٣٦]) حاكم فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بصفته قنصلًا عامًا، ثم بصفته إمبراطورًا في العقد الأول من القرن التاسع عشر.

[٣٧]) العيلة، الدكتور احمد رجب عبد المجيد، الدكتورد محمد حسن، سليمان مصلح أبوعزب، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، مكتبة ماس، كاليكوت.

شهدت سلطنة عمان في القرن السابع عشر حكومة إمامية بقيادة الإمام الجليل علي بن طالب الهنائي، وقبل هذه الفترات قد واجهت السلطنة سيطرة العديد من القوى ، مثل البرتغاليين والبريطانيين واليعاربة وبعض الجماعات المناطقية، بعد فترات طويلة ومقاومات قوية بدأت في سلطنة عمان إمبراطورية عربية، هي أسرة البو سعيد، تولى السيد سعيد بن سلطان حكم السلطنة في سنة ١٨٠٦م، فقد واجه العديد من التحديات والمشكلات في أنحاء البلاد المختلفة، فبقيت بعض سيطرته، وبعضها الآخر يحاول الاستقلال من أيدى المحتلين عندها. قرر السيد سعيد بن سلطان نقل حكمه من مسقط إلى زنجبار، وتغيير عاصمة حكمه أيضا في عام ١٨٣٢م، كان هذا القرار قرارًا استراتيجيًا بنقل العاصمة إلى زنجبار والإقامة الدائمة فيها، مما شكّل تحولًا جوهريًا في الجغرافيا السياسية لحكمه. فقد بدأ بإدارة شؤون عمان من الساحل الشرقي لأفريقيا، بدلًا من إدارة شرق أفريقيا من عمان. ويعكس هذا القرار الأهمية المتزايدة لزنجبار من الناحيتين الاقتصادية والجيوسياسية، إذ أصبحت مركزًا محوريًا للتجارة، لا سيما تجارة القرنفل والعاج، ونقطة نفوذ أساسية على طول الساحل السواحيلي.

وتولى السيد ثويني بن سعيد[٣٨] حكم السلطنة، ولكن واجه بعض الثورات من داخل البلاد، حتى من جهة ابنه أيضا، ويمكن تقسيم فترة حكم ثويني بن سعيد إلى ثلاثة

[٣٨]) سلطان عُمان وسادس ائمة الأسرة البوسعيدية.

مراحل رئيسة. تمتد المرحلة الأولى من عام ١٨٤٠م حتى عام ١٨٥٦م، حيث تولى خلالها ثويني إدارة شؤون الحكم في مسقط نيابة عن والده السيد سعيد بن سلطان. أما المرحلة الثانية، فتمتد من عام ١٨٥٦م إلى عام ١٨٦١م، وقد انشغل خلالها بمحاولاته لضم الممتلكات الأفريقية التي سعى ماجد بن سعيد إلى الاستقلال بها. أما المرحلة الثالثة، فتبدأ من عام ١٨٦١م حتى عام ١٨٦٦م، حيث شهدت هذه الفترة تراجع نفوذ ثويني على مسقط، وانشغاله بالحفاظ على ما تبقى من كيان السلطنة. غير أن هذه المرحلة انتهت بمقتله على يد ابنه سالم بن ثويني، الذي تولى الحكم بعده. وقد أتاح هذا الاضطراب السياسي لبريطانيا فرصة توسيع نفوذها في عمان. وفي أعقاب ذلك، توقف ماجد عن دفع الإعانة المقررة لسالم، مما دفع حكومة الهند البريطانية إلى التدخل ومطالبة ماجد بالوفاء بالتزاماته بعد أن اعترفت بسالم حاكمًا.

ومع ذلك، لم تستقر حكومة سالم طويلاً، إذ واجه معارضة شرسة من القوى الهناوية، بالإضافة إلى منافسة قوية من جانب تركي بن سعيد. وفي فترة ١٨٦٨م حاول عزان بن قيس أن يجمع الشعب العماني تحت لواء واحد، ولكن لم تتم محاولته بسبب الحكم البريطاني. وسبب آخر أنه ليس من أسرة البو سعيد، بدأ الإباضيون ثورتهم على الأمير. وبمساعدة تركي بن سعيد قتل عزان وتولى الحكومة تركي بن سعيد. وبدأ حكم السلطنة من سنة ١٨٧١م إلى ١٨٨٨م. واجه تركي بن سعيد بعض الثورات الداخلية من أنحاء البلاد المختلفة، خاصة من السلطات العثمانية، توفي تركي بن سعيد سنة

١٨٨٨م. وتولى ابنه الخلافة من بعده فيصل بن تركي، وسعى للسيطرة على مسقط، وحافظ البلاد، وكانت مدينة مسقط هي العاصمة السياسية والاقتصادية لحكمه، وشهدت البلاد الإنقلابات الداخلي، وفي سنة ١٩١٣م تولى الخلافة تيمور بن فيصل. ولكن واجهت السلطنة المشاكل الاقتصادية والإضطرابات الداخلية. وكانت السلطنة تعاني من الفقر والفاقة المالية، مع أن السلطان تيمور بن فيصل لم يكن قادرا على إدارة السلطنة، ولم تكن لديه خبرة كافية بالشؤون المالية. وطلب السلطان المساعدة من البريطانيين لتطور البلاد، فطلب من زعماء الهند أيضا. وله علاقة مع الهند، حيث إن ابنه سعيد بن تيمور قد درس في إحدى المدارس الهندية. وكانت حينئذ تعرف السلطنة باسم سلطنة مسقط وعمان.

وفي سنة ١٩٣٢م شارك سعيد بن تيمور في الحكم رغم صغر سنه، كان عمره إحدى وعشرون فقط، وكان بارع في الحكم والأمور الإقتصادية والحقوق الشرعية، ورفعت الحكومة إلى التطور، وجميع هذا الفترات واجه السلطنة الثورات المتنوعة والإنقلابات المختلفة من داخل البلاد وخارجها، ومن الإمامة الإباضية أيضا، ومن الخارج مثل البرتغال والبريطانية والفرس. استمرت حكومة سعيد بن تيمور من سنة ١٩٣٢م إلى ١٩٧٠م. وشهدت العديد من المشكلات من جهة السيطرة المختلفة ومن الإمامة ومن الإباضية. وفي فترة الستينات بدأت شركات النفط بالتنقيب في السلطنة عام ١٩٦٣م

تطورت الحالة الإقتصادية في عمان بسبب النفط. وتولى السلطان قابوس بن سعيد حكم السلطنة في سنة ١٩٧٠م.

نهضة عمان الحديثة

في ٢٣ يوليو ١٩٧٠م، أشرق فجر جديد على عُمان بتولي صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد - رحمه الله - مقاليد الحكم، ومعه بزغ فجر النهضة العُمانية الحديثة فاستعادت ماضيها العريق وشقت طريقها إلى المجد، لتتبوأ مكانتها المرموقة بين دول العالم؛ إذ أرسى - رحمه الله، دعائم النهضة الحديثة القائمة على تنمية متوازنة ومستدامة، وفي ١١ يناير ٢٠٢٠م انتقلت راية الحكم إلى حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم - حفظه الله ورعاه - بسلاسة ، خلفًا للسلطان قابوس -رحمه الله -، عمل السلطان هيثم منذ البدايات الأولى لعهده المجيد على إرساء قاعدة اقتصادية راسخة تهيئ البيئة الملائمة لتطوير بقية قطاعات التنمية، كما أولى جلالته عناية خاصة بالشباب، وأعد رسم تشكيل الثوابت السياسة الخارجية لسلطنة عُمان القائمة على التعايش السلمي بين الأمم والشعوب وحسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير واحترام سيادة الدول.

السلطان قابوس بن سعيد آل سعيد

السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور آل سعيد سلطان عمان ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والخارجية والمالية والقائد الأعلى للقوات المسلحة. وكان الحاكم الثالث

عشر من أسرة آل البو سعيد، استمر حكمه خمسين عاما. فكانت بدايات حكمه من سنة ٢٣ يوليو ١٩٧٠م حتى وفاته عام ٢٠٢٠م. ولد في ١٨ نوفمبر ١٩٤٠م في مدينة صلالة بمحافظة ظفار من سلطنة عمان في أسرة آل سعيد، أبوه سعيد بن تيمور وأمه ميزون المعشني، أتم الدراسة الابتدائية في مدينة صلالة، وكان الابن الوحيد للسلطان سعيد بن تيمور، بعد ما أتم الدراسة الابتدائية قرر أبوه أن يرسله إلى المملكة المتحدة للدراسة العليا، وقد التحق في بداية الأمر بمؤسسة تعليمية خاصة في مقاطعة سوفولك، حيث أمضى عامين دراسيين. في عام ١٩٦٠م، التحق بالأكاديمية العسكرية الملكية "ساندهيرست" بصفة ضابط مرشّح، وتخرّج منها بعد عامين من الدراسة والتدريب العسكري المكثف. عقب تخرّجه، انضم إلى الكتيبة الأولى "الاسكتلنديين الكاميرونيين" التابعة للجيش البريطاني، والمتمركزة آنذاك في ألمانيا الغربية، حيث تلقى تدريبًا عمليًا في فنون القيادة لمدة ستة أشهر. وفي إطار تطوير معارفه الإدارية، التحق السلطان بدورات متخصصة في نظام الحكم المحلي وشؤون الإدارة العامة. وقد أعقب هذه المرحلة بجولة ثقافية موسعة شملت عددًا من دول العالم، أتيحت له من خلالها فرصة الاطلاع على حضارات وثقافات متعددة. عاد السلطان قابوس إلى سلطنة عُمان في عام ١٩٦٤م، حيث انكبّ على دراسة الشريعة الإسلامية، إلى جانب التعمق في تاريخ بلاده وتراثها الحضاري.

تولّى السلطان قابوس بن سعيد الحكم في سلطنة عُمان بتاريخ ٢٣ يوليو ١٩٧٠م، عُرف هذا الحدث بـ"الانقلاب الأبيض"، حيث أطاح بوالده السلطان سعيد بن تيمور بدعم من أنصاره. عقب هذا الحدث، نُصّب السلطان قابوس حاكمًا للبلاد، في حين انتقل والده إلى المنفى في العاصمة البريطانية لندن، حيث وافته المنية في ١٩ أكتوبر ١٩٧٢م، ودُفن في مقبرة بروكود. وقد أُطلق على يوم تولي السلطان قابوس الحكم مسمى "يوم النهضة المباركة"، لما مثّله من نقطة تحول محورية في تاريخ سلطنة عُمان المعاصر. استمرت فترة حكمه قرابة خمسة عقود، من ٢٣ يوليو ١٩٧٠م حتى وفاته في ١٠ يناير ٢٠٢٠م، تميزت بتحولات جذرية على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. عقب وفاته، انتقل الحكم إلى ابن عمه، السلطان هيثم بن طارق، وفقًا للنظام الأساسي للدولة.

ومن أبرز إنجازات السلطان قابوس بن سعيد هي تأسيسه الدولة الحديثة وشكّل مرجعية قانونية ودستورية للسلطنة، والاهتمام بالتعليم والصحة، وتعزيز الأمن والاستقرار الداخلي، ووحدة الوطن والتعايش في المجتمع العماني، والحفاظ على الثقافة العربية والهوية العمانية. وهكذا شهدت سلطنة عُمان في عهد السلطان قابوس بن سعيد نهضة شاملة شملت جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المختلفة، مما جعل من تجربته أنموذجًا في البناء الوطني والتنمية المتوازنة.

الفصل الرابع

الأدب العربي في سلطنة عمان

شهد الأدب العماني تحولا نوعيا منذ بدايات القرن العشرين، وتحديدًا في مرحلتي ما قبل النهضة وما بعدها، حيث انتقل من الطابع الكلاسيكي المحافظ إلى أفق حداثي يعكس التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدتها السلطنة، خاصة في ظل قيادة السلطان قابوس بن سعيد التي مهدت لانطلاقة ثقافية واسعة. تأسست في عصره البنية التحتية للمؤسسات الثقافية والتعليمية، وظهر دعم رسمي للأدب من خلال المراكز الثقافية والمجلات والهيئات الثقافية، مثل المنتدى الأدبي والجمعية العُمانية للكتاب والأدباء.

مثلت رواية "ملائكة الجبل الأخضر" لعبد الله الطائي"[٣٩] التي نشرها في عام ١٩٦٣م الولادة الأولى للأدب العربي في سلطنة عمان، إذ نشأ هذا الفن عمانياً بالتزامن مع نشأة القصة القصيرة، بل إن رائدهما واحد هو عبد الله الطائي. وتحكي هذه الرواية تجربة الشعب العماني في مقاومة التدخل الإنجليزي. وللطائي رواية أخرى بعنوان "الشراع الكبير" تتحدث عن كفاح العمانيين ضد المستعمر البرتغالي في القرن السادس عشر.

[٣٩]) الطائي، عبد الله بن محمد، الأديب والشاعر و وزير سابق، ولد بمدينة مسقط العمانية بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٢٤. تنقل ما بين باكستان والبحرين والكويت والإمارات حتى عاد إلى عمان وتقلد فيها منصب وزير الإعلام ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل. توفي في أبوظبي بتاريخ ١٨ يوليو ١٩٧٣ ودفن في مسقط.

وتقترب هاتان الروايتان من جنس السيرة الأدبية الذاتية، المغلفة بنكهة روائية، وتفتقران للبعد الفني بمفهومه الحديث. لكن التجارب الفعلية لفن الرواية في عمان بدأت في الظهور عندما أصدر سعود المظفر "رجال وجليد" ١٩٨٨م، التي تناولت الأوضاع في البلاد قبل النهضة ١٩٧٠م، وقضايا التطور الاجتماعي الذي مرَّ به المجتمع بعدها، وأصدر سيف السعدي روايتين في العام نفسه هما "خريف الزمن" و"جراح السنين". وتعددت النصوص لكتاب آخرين بين القصص الطويلة والتأليف السردي القائم على الإطالة في السرد وتعدد الشخصيات، من دون أن تحقق الشروط الفنية لكتابة الرواية. وأصدرت بدرية الشحي رواية بعنوان "الطواف حول الجمر"، لتكون أول رواية نسوية عمانية ١٩٩٩م، وهي "صرخة احتجاج ضد تجاهل المرأة في المجتمع" وتطورت بشكل كبير في العقدين الأخيرين، وأصبح التنافس على المستوى العربي، خصوصا بعد فوز جوخة الحارثي بجائزة "مان بوكر العالمية" عن روايتها سيدات القمر عام ٢٠١٩ م وبالرغم من أن السرد الأدبي في سلطنة عمان نشأ متأخرا، في أواخر القرن العشرين إلا أنه حقق انتشارًا واسعًا في الألفية الثالثة.

كما ازدهر الشعر العربي الحداثي أيضا في هذه المرحلة، إلى جانب الشعر العمودي، ظهر الشعر الحر (التفعيلة) وقصيدة النثر. تميز الأدب العُماني في هذه الفترة بالحفاظ على الطابع التقليدي، خاصة في الشعر العمودي، وكان الاهتمام الأكبر موجّهًا نحو الأدب الديني والوعظي والتاريخي، مع قلة انتشار الطباعة والنشر. ومن

أشهر الشعراء العمانيين: هم سعيد الصقلاوي[٤٠] و زاهر الغافري[٤١] و فاطمة الناصرية[٤٢]، تناول الشعر في هذه المرحلة قضايا الذات والهوية والوطن والمرأة.

وتمثلت اسهامات العمانيون في القصة القصيرة في كتابات هلال البادي[٤٣] وسليمان المعمري[٤٤] وبدرية الشحية[٤٥].

وكما اهتم العمانيون بالمسرح ألفت العديد من المسرحيات التي تعالج بعض القضايا الاجتماعية بقالب درامي وكوميدي، ومن أشهر كتاب المسرح طالب البلوشي[٤٦]. وتعد مجلة (نزوى) التي يرأسها الشاعر الكبير سيف الرحبي من أشهر المجلات الثقافية والأدبية في الوطن العربي تستقطب الكتاب في مجال الشعر والقصة والرواية والسينما والمسرح والفنون التشكيلية من مختلف أقطار الوطن العربي والمغتربين من أنحاء العالم.

[٤٠]) من أبرز شعراء القصيدة الكلاسيكية في عُمان، ورئيس مجلس إدارة "الجمعية العمانية للكتاب والأدباء"، سلطنة عمان.

[٤١]) زاهر الغافري، رائد قصيدة النثر من سلطنة عمان، ولد في عام ١٩٥٦.

[٤٢]) صوت نسوي شعري بارز، تمزج بين الذاتي والوطني في تجربتها.

[٤٣]) هلال البادي، كاتب عماني من مواليد منطقة الباطنة ولاية صحم، له مجموعة قصصية تستعرض موضوعات الموت والغربة والهوية في قالب سردي مكثف.

[٤٤]) سليمان المعمري (١٨ يناير، ١٩٧٤) كاتب وإعلامي عماني، اشتهر بكتابة القصص القصيرة والروايات.

[٤٥]) بدرية الشحي (مواليد ١٩٧١) روائية عمانية.

[٤٦]) طالب بن محمد البلوشي ممثل عماني، كتب نصوصًا درامية والاجتماعية والسياسية بأسلوب واقعي.

تطور الرواية العربية في سلطنة عمان

كما أشار الباحث سابقا أن السرد الأدبي في سلطنة عمان ظهر متأخرًا سنة ١٩٦٣م على يد عبد الله الطائي[٤٧] بروايته ملائكة الجبل الأخضر. وبعدها أصدر "سعود المظفر[٤٨]" روايته "رجال وجليد" في سنة ١٩٨٨م ، وبعدها ظهرت في عمان روايات عديدة على أيدي العمانيين، وتدور معظم روايات المرحلة الروائية الأولى الممتدة من عام ١٩٦٣م وحتى عام ١٩٩٩م حول قضايا التطور الاجتماعي والاقتصادي وقضايا تصادم الحضارات وتأثير العمالة الوافدة، وغيرها من الموضوعات المكررة في السياق الزمني ذاته، ومن روائيي هذه المرحلة سعود المظفر، الذي يعد الروائي الأكثر إنتاجا بعشر روايات منذ روايته الأولى "رمال وجليد" المنشورة في عام ١٩٨٨ التي تعد البداية الفعلية لكتابة الرواية في عمان، ثم روايته "المعلم عبد الرزاق" التي صدرت في عام ١٩٨٩م، و"رجل وامرأة" في عام ١٩٩٠م، و"الشيخ" في عام ١٩٩١م، و"رجال من جبال الحجر"، وهي الجزء الأول من ثلاثية لم تكتمل في ذلك الوقت في عام ١٩٩٥م، و"إنها تمطر في أبريل" في عام ١٩٩٧م، و"عاطفة محبوسة" في عام ١٩٩٨م، إلى أن أصدر في عام ٢٠١٢م، ثلاثيتي "رجال الحجر" وهما الجزءان الثاني والثالث لرواية "رجال من

[٤٧]) المصدر السابق ١٧

[٤٨]) سعود المظفر أديب عماني يطبع إصداراته بما لا يزيد عن ٥٠٠ نسخة ويوزعها بنفسه على المعارف والأصدقاء. نشر له بعض المقالات في صحف ومجلات عمانية.

جبال الحجر" وثلاثية "المحرمات"، وذلك بعد توقف عن الكتابة استمر لأكثر من ١٤ عاما .

أصدر سيف السعدي في عام ١٩٨٨م أيضا روايتين هما: "خريف الزمن" و"جراح السنين"، ثم بعد عام أصدر روايته "الجانب الآخر" في عام ١٩٨٩م. كما أصدر حمد الناصري عددا من الروايات، وهي على التوالي "أوجاع الزمن الماضي" في عام ١٩٨٩م، و"الليلة الأخيرة" في عام١٩٨٩، و"ساعتي لا تزال تدق" في عام ١٩٩٠، و"مأساة في المدينة ونيران قلب" في عام ١٩٩٣م، و"حكاية سودا" في عام ١٩٩٥م. وأصدر "مبارك العامري[٤٩]" أولى المحاولات الجادة في كتابة الرواية بروايته "مدارات العزلة" في عام ١٩٩٤م، ثم أتبعها بروايته الثانية بعد عامين "شارع الفراهيدي" في عام ١٩٩٦م. وأصدر "علي المعمري[٥٠]" روايته الأولى بعد أربع مجموعات قصصية "فضاءات الرغبة الأخيرة" في عام ١٩٩٩م. قبل أن يستأنف في الألفية الجديدة مشروعه الروائي، فأتبع رواياته هي"رابية الخطار" في سنة ٢٠٠٣م و"همس الجسور" في ٢٠٠٧م .

وتجدر الإشارة إلى أن الرواية العمانية كانت في بداياتها أشبه بسيرٍ ذاتية، تلتزم النهج الكلاسيكي، لكن حدث نوع من التمرد على هذه القوالب وبدأ تيار الوعي يتعمق في نصوصها مع بداية الألفية الجديدة. خلال الفترة من ٢٠٠٠م إلى ٢٠٠٧م فهي فترة

[٤٩]) مبارك العامري هو كاتب أديب وأحد أبرز أُدباء العمانيين، ويعتبر العامري من رواد الصحافة الثقافية العمانية منذ الثمانينات.

[٥٠]) علي المعمري أحد أهم الأسماء الأدبية اللامعة في سلطنة عمان، ويمثل تجربة فريدة ومميزة في الأدب العماني المعاصر.

ظهور روايات عمانية مختلفة في بنائها الفني، كما أنها رصدت حركة نمو المجتمع وتحوله من طابع تقليدي إلى مجتمع متطور ومنفتح على أشكال الثقافات ومظاهر التطور المدنية، وانعكست فيها معالم التغيير الذي أصاب المكان والإنسان العماني، علاوة على تسجيلها حركة التحول الاقتصادي.

وفي هذه الفترات أصدر عديد من الكتاب رواياتهم مثل محمد سيف الرحبي "رحلة أبو زيد العماني" وجوخة الحارثي "منامات" وعبد العزيز الفارسي "تبكي الأرض يضحك زحل" ويعقوب الخنبشي "السفر آخر الليل" وبدر اليحمدي "الإياب" وحسن اللواتي "البحث عن الذات" وأنور المشايخي "المفاتيح السبعة".

رغم تأخر الرواية في عمان إلا أنها ازدهرت وتطورت من حيث الكم والكيف في الألفية الثالثة أي بعد عام ٢٠٠٠ م وارتادت العالمية وذلك بعد حصول رواية عمانية على "جائزة مان بوكر[٥١]" وهي رواية "سيدات القمر" لجوخة الحارثي[٥٢] والتي ترجمت هذه الرواية إلى العديد من اللغات العالمية والتي أزاحت الستار عن الأدب العماني الذي ظل قرونًا مجهولا. ولقد برزت العديد من الروائيات العمانيات في القرن الحادى والعشرين أسهمن في مجال الأدب العربي العماني، ومن أشهرهن زوينة الكلباني التي تفاعلت مع

[٥١] تأسست جائزة مان بوكر عام ١٩٦٨ وهي من أهم الجوائز الأدبية المرموقة المخصصة للأعمال الروائية باللغة الإنكليزية. هذه قائمة بروايات حازت على الجائزة، بالإضافة إلى روايات أخرى رشحت لها.

[٥٢] جوخة الحارثي هي كاتبة وأكاديمية عمانية. حالياً تعمل أستاذة مشاركة بقسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس.

قضايا المجتمع العماني في ظل التحولات الكبرى، والتي نالت على ذلك جائزة المرأة العربية المتميزة في حقل الإبداع الأدبي عام ٢٠١٥م من جامعة الدول العربية.

أهم الروائيين العمانيين

عبد الله الطائي

عبد الله بن محمد الطائي، هو أديب وشاعر ووزير من سلطنة عمان، ولد في ١٥ يونيو ١٩٢٤م في مدينة مسقط، سافر إلى البلاد المختلفة، مثل باكستان والبحرين والكويت والإمارات العربية المتحدة، وعاد إلى سلطنة عمان وتحمل منصب وزير الشؤون الاجتماعية والعمل، حصل على العلوم الابتدائية من قريته، تتلمذ علي يد الشيخ السيد هلال بن محمد البو سعيدي[٥٣]، ثم سافر إلى العراق لتكميل دراسته الثانوية، ورجع إلى عمان وعمل هناك معلما في المدرسة السعيدية بمسقط. سافر إلى باكستان وعمل هناك مدرس اللغة العربية والفقه الإسلامي، ثم ذهب إلى البحرين وعمل هناك أيضا مدرسا، أثناء هذا العمل شارك في إصدار مجلة صوت البحرين، غادر البحرين ومكث في الكويت، عمل فيها في وزارة الإعلام، بعدها أسس جمعية الأدباء والكتاب، وانتقل من الكويت إلى الإمارات العربية المتحدة، عمل مستشارا في الديوان الأميري للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، بعد ما تولى السلطان قابوس بن سعيد حكم سلطنة عمان عاد إلى بلده، تولى منصب الوزير الإعلام والشؤون. أثناء جميع هذه المسؤوليات

[٥٣]) هلال بن بدر بن سيف البو سعيدي شاعر وكاتب عماني. ولد في مسقط وينتمي إلى آل بو سعيد.

ألف عديد من الكتب، يعتبر أور روائي عربي من سلطنة عمان. توفي في أبو ظبي في شهر يوليو ١٩٧٣م، ودفن في مسقط.

مؤلفاته:

ملائكة الجبل الأخضر – رواية صدرت ١٩٦٣م، الفجر الزاحف - ديوان شعر، الأدب المعاصر في الخليج العرب، وداعًا أيها الليل الطويل - ديوان شعر، الشراع الكبير – رواية صدرت سنة ١٩٧١م، دراسات عن الخليج العربي، شعراء معاصرون، مواقف، تاريخ عمان السياسي، المغلغل - مجموعة قصصية، حادي القافلة- ديوان شعر.

بدرية الشحي

بدرية بنت إبراهيم الشحية هي أول كاتبة روائية وصحفية عمانية، ولدت في سنة ١٩٧١م، وهي نائبة رئيس مجلس الدولة العماني، حصلت على البكالوريوس في الكيمياء من جامعة السلطان قابوس في سنة ١٩٩٤م، وحصلت على الماجستير في الهندسة الكيميائية في نفس الجامعة سنة ١٩٩٧م، بعد إتمام هذه الدورات حصلت على الدكتوراه في الهندسة الكيميائية من جامعة لوفبرا[٥٤] في المملكة المتحدة في سنة ٢٠٠١م. تولت مناصب عديدة في شركة تنمية نفط عمان، شغلت مستشارة في جامعة سلطان قابوس ومديرة وحدة البرنامج التأسيسي، كانت أستاذة مساعدة في الكيمياء التطبيقية في جامعة السلطان قابوس. صدرت أول رواية عربية في سنة ١٩٩٩م باسم

[٥٤] هي جامعة أبحاث عامة في مدينة السوق لوبورو، ليسيسترشاير، في شرق ميدلاندز بإنجلترا.

"الطواف حيث الجمر"، كانت هذه بداية الكتابة من النساء. تخصصت في الهندسة الكيميائية، وصدرت روايتها الثانية باسم كارما الذئب في سنة ٢٠١٩م.

حسين العبري

حسين العبري كاتب وروائي عماني وقاص متخصص في القصص القصيرة، ولد في منطقة الحمراء[٥٥] في عمان سنة ١٩٧٤م، كان طبيب يعمل في إحدى المستشفى في مدينة مسقط، بدأ الكتابة منذ وهو طالب في الجامعة. مع عمله كتب خمس روايات عربية وبعض المقالات، صدر عديدا من القصص القصيرة، فاز في مهرجان بيروت ٣٩[٥٦]، كتب عن المواضيع الاجتماعية والثقافية، قام بعض الترجمات أيضا. حاز جائزة حسين العبري على وسام السلطان قابوس للأدب والفنون عام ٢٠٠٧م .

مؤلفاته:

ديازيبام – رواية صدرت من دار الحوار سنة ٢٠٠٠م، الوخز – رواية من مؤسسة الإنتشار العربى سنة ٢٠٠٥م، المعلقة الآخيره – رواية صدرت من مؤسسة الإنتشار العربى في سنة ٢٠٠٦م، الأحمر والأصفر – رواية صدرت من مؤسسة الإنتشار العربى في سنة ٢٠١٠م، سفينة الحمقى – رواية صدرت من دار سؤال سنة ٢٠١٥م. ومن

[٥٥]) الحمراء منطقة سكنية تقع في ولاية الحمراء، التابعة لمحافظة الداخلية في سلطنة عمان.

[٥٦]) بيروت٣٩ هو مشروع مشترك ما بين الهاي فستيفال ومجلة بانيبال والمجلس الثقافي البريطاني جاء في خضم الاحتفالات باختيار اليونسكو بيروت عاصمة الكتاب العالمية عام ٢٠٠٩ م، لاكتشاف أفضل الكتاب العرب دون الأربعين عاما.

مجموعة قصصه: نوافذة أغطيه وأشياء أخرى، رصاص من نحاس العدم. ومن مقالاته الثقافة المخاتلة.

هدى حمد

هدى حمد كاتبة روائية وصحفية عمانية، ولدت في رستاق من سلطنة عمان سنة ١٩٧١م، حصلت على البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة حلب[٥٧] في سوريا، عملت في جريدة عمان كصحيفة، لها مسؤولة كرئيس التحرير في مجلة الإلكترونية، صدرت أربع روايات وخمس قصص، حصلت على جائزة الإبداع العربي بالشارقة وجائزة أفضل إصدار عماني لعام ٢٠٠٩م .

مؤلفاتها:

الأشياء ليست في أماكنها – رواية صدرت من دائرة الثقافة والإعلام في سنة ٢٠٠٩م، التي تعد السلالم – رواية صدرت من دار الآداب في سنة ٢٠١٤م، أساميا – رواية صدرت من دار الآداب سنة ٢٠١٩م، سندريلات مسقط – رواية صدرت من دار الآداب في سنة ٢٠١٦م. ومجموعات قصصيتها: نميمة مالحة، ليس بالضبط كما أريد، الإشارة البرتقالية، أنا الوحيد الذي أكل التفاحة.

[٥٧]) جامعة حلب هي ثاني جامعة أُنشِئت في سوريا بعد الجامعة السورية التي سميت لاحقًا جامعة دمشق.

جوخة الحارثي

جوخة الحارثي كاتبة روائية وأكادمية عمانية، ولدت في عام ١٩٧٨م في سلطنة عمان، حصلت على الماجستير في اللغة العربية في سنة ٢٠٠٣م، وحصلت على الدكتوراه في الأدب العربي الكلاسكي من جامعة إدنبره في إسكتلندا[٥٨]، عملت حاليا كأستاذة للأدب العربي في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية في جامعة السلطان قابوس. وهي أول كاتب أو كاتبة عربية تفوز بجائزة المان بوكر العالمية. نشرت جوخة الحارثي أربع روايات وثلاث مجموعات من القصص القصيرة وعدة قصص للأطفال، ترجمت رواية سيدات القمر إلى ٢٤ لغات، منها الفرنسية والألمانية والروسية والصينية والسويدية والتركية والأذرية والبرتغالية واليونانية والكورية والأندونيسية، ترجم سيدات القمر ونارنجة إلى اللغة الميلايلم أيضا. حصلت على عدة جوائز محلية وعربية، وشاركت في العديد من الندوات والفعاليات الأدبية بسلطنة عمان، وألقت العديد من المحاضرات.

مؤلفاتها:

رواياتها: منامات، سيدات القمر (حصلت على جائزة المان بوكر العالمية)، نارنجة، حرير الغزالة. من مجموعة قصصها: مقاطع من سيرة لبنى إذ آن الرحيل، وصبي على

[٥٨]) تعتبر ثاني أكبر المدن الاسكتلندية سكانا، والسابعة على مستوى المملكة المتحدة.

السطح، وفي مديح الحب. و قصصها للأطفال: عش للعصافير، السحابة تتمنى، فوفو والألوان.

زهران القاسمي

زهران القاسمي أديب وروائي وشاعر مبدع من سلطنة عمان، ولد في ولاية دماء والطائيين[٥٩] في سلطنة عمان سنة ١٩٧٤م. كتب عديد من الروايات ومجموعات شعرية والنصوص الأدبية. وهو أول أديب حصل على الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر من الأدباء العربية عام ٢٠٢٣م لروايته "تغريبة القافر، ومن أشهر إصداراته رواية "القناص"، حصلت على جائزة الإبداع الثقافي من الجمعية العمانية للكتاب والأدباء[٦٠] سنة ٢٠١٥م .

مؤلفاته : جبل الشوع – صدرت من دار الفرقد في دمشق سنة ٢٠١٣، القناص – صدرت من مسعى سنة ٢٠١٥، جوع العسل – صدرت من مسعى سنة ٢٠١٧م، تغريبة القافر – صدرت من دار مسكلياني سنة ٢٠٢٢م، الرّوع – صدرت في سنة ٢٠٢٤م. ومن مجموعة شعره: أمسكنا الوعل من قرونه، الهيولى، أغني وأمشي، يا ناي، الأعمى، موسيقى، مراكب ورقية، أوصدت عليك الباب وبقيت سجينا في الخارج. ومن مجموعة قصصه القصيرة: سيرة الحجر ١، سيرة الحجر ٢.

[٥٩]) دماء والطائيين هي إحدى ولايات محافظة الشرقية بسلطنة عمان.

[٦٠]) أهم جائزة من سلطنة عمان.

سعود المظفر

كان سعود المظفر من الكتاب في المرحلة الأولى من الأدبي العماني، كتب نسخات أكثر من ٥٠٠ ويوزعها بين أصدقائه وزملائه، ونشر بعض المقالات الأدبية في المجلات والصحف العمانية.

مؤلفاته:

رمال وجليد – ١٩٨٩م، ١٩٨٦ – ١٩٩٣م، عاطفة محبوسة – ١٩٩٣م، المحرمات – (ثلاثية روائية) - ٢٠١٢م، رجال من جبال الحجر - (ثلاثية روائية) – ٢٠١٣م.

علي المعمري

علي المعمري هو واحد من أبرز أدباء العربية من سلطنة عمان، يعتبر أهم الأدباء العمانيين المعاصرين بسبب أسلوب كتابته وتجربته، ولد في سنة ١٩٥٨م في محافظة عمان، أولا ساهم في القصة القصيرة، شارك في كتابة القصص من شهر ١٩٩٢م إلى ١٩٩٧م، ثم دخل إلى الروايات العربية. تمّ اختيار روايته همس الجسور للترجمة إلى اللغة الفرنسية من قبل اللجنة الفنية في اتحاد الكتاب العرب، كتب مجموعة قصصية وروايات أيضا، وحصل على جائزة أفضل رواية عمانية في عام ٢٠١١م في مسابقة جمعية الكتاب والأدباء.

مؤلفاته:

فضاءات الرغبة الأخيرة – ١٩٩٩م، رابية الخطار – ٢٠٠٣م، همس الجسور – ٢٠٠٧م، بن سولع – ٢٠١١م.

مجموعة قصصه : أيام الرعود – عش رجبا – ١٩٩٢م، مفاجئة الأحبة – ١٩٩٣م، سفينة الخريف الخلاسية – ١٩٩٥م، أسفار دملج الوهم – ١٩٩٧م.

سليمان المعمري

هو أديب وإعلامي وروائي عماني، اشتهر بكتابة القصة القصيرة والروايات العربية، ولد في سنة ١٩٧٤م في سلطنة عمان، له مناصب عديدة بين أدباء العماني، منها كان رئيس الجمعية العمانية للكتاب والأدباء منذ سنة ٢٠٠٨م إلى ٢٠١٠م، يعمل رئيسا في إذاعة العمانية، حاز على جائزة يوسف إدريس للقصة العربية[٦١] في سنة ٢٠٠٧م، شارك في الندوات والملتقات العربية. معظم اسهاماته في مجموعة القصصية.

مؤلفاته: الذي لا يحب جمال عبد الناصر – ٢٠١٣م، شهادة وفاة كلب (بالاشتراك مع عبد العزيزالفارسي) ٢٠١٦م.

مجموعة قصصه: ربما لأنه رجل مهزوم – ١٩٩٩م، الأشياء أقرب مما تبدو في المرأة – ٢٠٠٥م، قريبا من الشمس – حوارات في الثقافة العمانية – ٢٠٠٨م، ليس بعيدا عن

[٦١] جائزة يوسف إدريس للقصة القصيرة العربية تُمنح لمجموعة قصصية متميزة.

القمر – حوارات في القصة العمانية – ٢٠٠٨م، عبد الفتاح المنغلق لا يحب التفاصيل – ٢٠٠٩م، أكثر من حياة – ٢٠١٢م.

بالإضافة إلى هؤلاء الأدباء العمانيين المذكورين يوجد عديد من الأدباء والروائين في سلطنة عمان، منهم: سيف السعدي، دكتور يونس الأخزمي، وعبد العزيز الفارسي، وبشري خلفان، وعمر المعولي، وحمد الناصري، ومبارك العامري. كلهم ساهموا في مجال الرواية العربية في سلطنة عمان. يتناولون في كتاباتهم السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمع وغيرها. ومن أبرزهم الدكتوراه زوينة الكلباني.

الخاتمة:

سلط الباحث الضوء في هذا الباب على سلطنة عمان وتاريخها وثقافتها ومكانتها بين دول العالم، عاشت السلطنة العديد من الاضطرابات السياسية والاجتماعية الداخلية والخارجية، وتجاوزت السلطنة كل هذه العقبات والصعوبات مما أهّلها للوصول إلى مكانة مرموقة بين الدول، وتطرق الباحث في هذا الباب إلى كيفيّة وصول الإسلام إلى سلطنة عمان وانتشاره فيها، ومقاومة العمانيون الإستعمار البرتغالي والبريطاني، وعلى الثورات الداخلية ومانتج عنها من الصراعات على الحكم في السلطنة، وكيف وصلت الإباضية إلى السلطنة وتحولها إلى مركز فكري وثقافي للمذهب الإباضي. وأخيرا عرّج الباحث على نشأة الأدب العربي في عمان وتطوره عبر العصور المختلفة مركزا على جزئية الرواية وتطورها وأبرز كتابها وروادها في السلطنة.

الباب الثاني

زوينة الكلباني وإسهاماتها في الأدب العماني

الفصل الأول : حياتها الشخصية والعلمية والعملية

الفصل الثاني: إبداعاتها

الباب الثاني

زوينة الكلباني وإسهاماتها في الأدب العماني

التمهيد:

الباب الثاني "زوينة الكلباني وإسهاماتها في الأدب العماني"، يناقش الباحث في هذا الباب حياة الأديبة ونشأتها وتعليمها وعمليتها في مجال الأدبي والعلمي واسهاماتها للأدب العماني. بين الباحث في الفصل الأول مولد الأديبة ونشأتها، بالاضافة إلى حياتها العلمية والعملية والمناصب الإدارية والأكادمية التي تقلدتها. وفي الفصل الثاني يناقش الباحث الإبداعات والخلق الأدبي والفني للكاتبة زوينة الكلباني واسهاماتها في الأدب العربي بشكل عام والأدب العماني بشكل خاص.

الفصل الأول
حياتها الشخصية والعلمية والعملية

حياتها الشخصية

زوينة بنت سعيد بن راشد الكلباني هي واحدة من أبرز الكاتبات والروائيات في سلطنة عمان، وتعدّ إحدى الشخصيات الأدبية المتميزة التي تركت بصمة واضحة في مجال الأدب العماني بشكل خاص والأدب العربي بشكل عام.

ولدت الكاتبة في ٢٠ مايو عام ١٩٧٠م في قرية العراقي[٦٢]، التابعة لولاية عبري بمحافظة الظاهرة[٦٣] في سلطنة عمان. وهي تنتسب إلى قبيلة بني كلبان من أشهر القبائل المعروفة في الظاهرة والتي يعود نسبها إلى كليب وائل أحد ملوك العرب في العصر الجاهلي. توفي والدها وهي في سن مبكرة فتأثرت بعمها الشاعر سيف بن راشد الكلباني وهو من الشعراء النبطيين (الشعبيين) المعروفين في الظاهرة، ولقد كان بارعًا في فن الميدان؛ حيث يجتمع في بيته العديد من الشعراء المعاصرين له يتطارحون الشعر، ولقد أسهم عمها في تشكيل ذائقتها اللغوية وتنمية الحس الجمالي لديها في انتقاء المفردات،

[٦٢]) قرية العراقي تقع في منتصف مستوطنة العراقي بولاية عبري التابعة لمحافظة الظاهرة، من سلطنة عمان.

[٦٣]) محافظة الظاهرة هي سهل شبه صحراوي عماني ينحدر من السفوح الجنوبية لجبال الحجر الغربي في اتجاه صحراء الربع الخالي.

٢) شعر الميدان: هو فن شعري تقليدي في سلطنة عمان يعتمد على الارتجال والتلاعب في الألفاظ باستخدام أسلوب التورية، يُعتبر من أهم وأقدم الفنون الشعبية العمانية، ويتميز بالتفاعل المباشر بين الشعراء والجمهور، وعادةً ما يقام في مكان واسع خارج القرية أو الحي ويُطلق عليه اسم "الميدان" أو "المقام."

وتشجيعها على القراءة والمطالعة في أمهات الكتب العربية كما تأثرت بوالدتها وجدتها لأمها في الاستماع للحكايات والأساطير الشعبية المتوارثة.

تقول الكلباني في أحد حواراتها: "إنني متورطة بالكتابة منذ الصغر فهي ملاذي ومتنفسي أدون خواطر كنت أحسبها أشعارًا في ذلك الوقت. للكتابة جنونها وفوضاها وعذاباتها إنها تقودني إلى مواطن الدهشة وارتياد المجهول. ساقتني الأقدار للنشر بشكل لم أخطط له... كان النشر في ذهني للصفوة أو النخبة. بداية كتبت "رحماك قدري" رواية صغيرة في تسعين صفحة بخط اليد كنت سنة ثالثة بالجامعة وعمري ١٩ عامًا، ثم قمتُ بتحويلها إلى مسامع قامت الإذاعة العمانية بإنتاجها في مسلسل إذاعي بعنوان "رحماك قدري" وكان ذلك عام ١٩٩٠م ، وهي تعد أول كاتبة دراما عمانية. نالت "جائزة المرأة العربية المتميزة في حقل الإبداع الأدبي[٦٤]" لعام ٢٠١٥م". وهي جائزة عربية يتم من خلالها تكريم نساء العرب المتميزات في مجالات الإبداع والقيادة المجتمعية وأدوارها في الحركة النسوية.

حياتها العلمية

منذ بداياتها الأولى، أظهرت زوينة شغفًا كبيرًا بالعلم والأدب، حيث درست المرحلتين، الابتدائية والإعدادية في مدرسة ذات النطاقين، وأكملت المرحلة الثانوية في القسم

[٦٤]) جائزة المرأة العربية المتميزة تعد أهم جائزة تقدم للنساء المتميزات.

الأدبي بمدرسة الغالية بنت ناصر الثانوية في ولاية عبري. أكملت دراستها الجامعية بكلية التربية قسم اللغة العربية في جامعة السلطان قابوس[٦٥] وحصلت على درجة جيد جدًا الأمر الذي أهلها للحصول على الماجستير في الجامعة نفسها تخصص مناهج وطرق تدريس اللغة العربية ببحث عنوانه "تقويم مهارات التعبير الشفوي لدى تلميذات المرحلة الإعدادية" بدرجة امتياز عام ١٩٩٨م.

وقد تركت هذه المرحلة بصمة في حياتها العملية، حيث أثرت في رؤيتها وتوجهاتها التعليمية والأدبية. خلال هذه الفترات، أثبتت نفسها كأحد الأركان الأساسية في مجال التعليم، وشاركت في تطوير المناهج التعليمية لتتناسب مع احتياجات الطلاب في سلطنة عمان في عام ٢٠١٠م، لقد شاركت في وضع مناهج الحلقة الأولى والحلقة الثانية وتطوير مناهج اللغة العربية بالمرحلة الثانوية، وشاركت في وضع القصص الداعمة للمناهج العمانية، وفي وضع بنك الأنشطة الإثرائية وحوسبته للمراحل التعليمية المختلفة.

إلى جانب نشاطها الأدبي والثقافي، قدّمت الكاتبة دورات تدريبية متخصصة للمعلمين والمشرفين التربويين في مجالات متعددة، من بينها استراتيجيات التدريس الحديثة، وتقويم الامتحانات، والمطالعة الإثرائية، مما يعكس اهتمامها بتطوير العملية

[٦٥] جامعة السلطان قابوس هي جامعة عمانية حكومية تتمتع بالاستقلال الإداري والمالي عن الوزارات الحكومية المعنية بالتعليم العالي، تعدّ أول جامعة في سلطنة عمان.

التعليمية في بُعديها النظري والتطبيقي. كما شاركت في إعداد اختبارات اللغة العربية لطلبة الدبلوم العام، وهو ما يدل على وعيها بأهمية التقييم كأداة للارتقاء بالتحصيل الدراسي، وعلى مساهمتها الفاعلة في بناء أدوات القياس التربوي وفق معايير علمية حديثة.

الرغبة في متابعة الدراسة كانت تلح عليها، قررت الكلباني أن تتوسع في تخصصها الأكاديمي، حيث تابعت دراستها العليا في جمهورية مصر العربية بجامعة القاهرة[٦٦] بمعهد البحوث التربوية فحصلت على الدكتوراه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف في بحث عنوانه "فاعلية حقيبة تعليمية إلكترونية في تنمية المفاهيم النحوية والصرفية والاتجاه لدى طالبات الصف العاشر الأساسي بسلطنة عمان" عام ٢٠١٠م. وهي دراسة تجريبية قامت ببناء حقيبة تعليمية متكاملة تضم منهج متكامل ودليل المعلم ودليل الطالب وأنشطة واختبارات وألعاب إلكترونية حيث أثبتت هذه الحقيبة فعاليتها في تنمية المفاهيم النحوية والصرفية في المرحلة الثانوية مقارنة بالمجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية.

[٦٦]) جامعة القاهرة هي ثاني أقدم الجامعات المصرية والثالثة عربياً.

حياتها العملية

تميزت زوينة الكلباني بخبرة عملية متنوعة في مجال التعليم، فقد عملت في وزارة التربية والتعليم العمانية في عدة وظائف تربوية، إذ عملت معلمة للغة العربية في محافظة مسقط (١٩٩٤-١٩٩٨م)، ثم انتقلت إلى دور أكبر كمشرفة للغة العربية في المديرية العامة للتربية والتعليم في محافظة مسقط (١٩٩٤-٢٠٠٤م). ثم تم ترشيحها للعمل في المديرية العامة لتطوير المناهج بوزارة التربية والتعليم خلال الفترة من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٩م، حيث شاركت في تطوير المناهج الدراسية الوطنية، وإعداد الأدلة التعليمية، ومراجعة المحتوى اللغوي والتربوي بما ينسجم مع معايير الجودة والمستجدات التربوية.

تم اختيارها عام ٢٠٠٨ م ضمن الفريق الوطني المكلف بمشروع إعداد حقائب تدريبية متلفزة في توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة للمواد الدراسية المختلفة، فقامت بإعداد حقيبة تدريبة في استراتيجية العصف الذهني في تدريس مادة اللغة العربية. وهذا المشروع ألهب حماسها لإكمال دراستها العليا في مجال الحقائب التعليمية لأنها لامست مدى حاجة الوزارة لمتحصصين في مجال الحقائب التعليمية والذي كان نادرًا في ذلك الوقت. بعد إكمالها الدكتوراه وعودتها لوظيفتها تم اختيارها للمشاركة في تأليف كتاب "عمان التراث الثقافي والطبيعي" مع شركة الغاز الإسبانية[٦٧] ٢٠١١م،

[٦٧] GAS NATURAL SDG S.A. with domicile at Plaza del Gas (

والذي تم ترجمته إلى ست لغات، الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والإيطالية والإسبانية، والكتالونية.

فنظرًا لخبرتها الواسعة في مجال التربية والتعليم وتمكنها من اللغة العربية تم ترشيحها من قبل وزارة التربية والتعليم العمانية لتكون عضوا ممثلًا للسلطنة في مجلس أمناء المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج منذ تأسيسه عام ٢٠١٣م إلى عام ٢٠٢٠م، ولقد تم تكريمها من قبل المركز نظرًا لإسهاماتها البحثية في تطوير تعليم اللغة العربية بدول الخليج والتي شاركت في إعداد وتنفيذ سلسلة الدراسات الميدانية لواقع تدريس اللغة العربية بدول الخليج والصادرة عن المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج.

كما عملت محاضرة في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٤، حيث قامت بتدريس مقرر اللغة العربية بالجامعة. وحاليا تقوم بالتدريس في الكلية الحديثة للتجارة والعلوم مقرر (ARA110) للطلاب الناطقين باللغة العربية حيث يحظى المقرر الذي وضعته في الأدب العربي بإقبال كبير من قبل الطلاب مما يعكس امتداد خبرتها بين المجالين الأكاديمي والتطبيقي. كما شاركت كممتحن جامعي خارجي للعديد من رسائل الماجستير بكلية التربية في جامعة السلطان قابوس وجامعة صحار[٦٨]. شاركت بأوراق عمل في العديد من البرنامج والندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية في داخل السلطنة وخارجها، خاصة في مجال

[٦٨]) جامعة صحار هي أول جامعة عُمانية خاصة.

التربية والتعليم وحقوق الإنسان ومنظمة المرأة العربية، ولها العديد من الأبحاث التربوية المنشورة في المجلات المتخصصة.

شاركت في العديد من الندوات والورشات الأكادمية والتعليمية في داخل عمان وخارجها، منها في المؤتمر الدولي لتطوير التعليم الثانوي في شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٢م في مدينة مسقط من سلطنة عمان، وشاركت كمشرف المادة في اللغة العربية ومعلميها في المطالعة الإثرائية من الندوة الوطنية بالتعاون مع دائرة الإشراف التربوي واللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في الفترة ١٢-١٣ من ديسمبر في سنة ٢٠٠٦م، في فندوق بيت الحافة من مسقط، وفي الندوة الدولية الثانية في اللغة العربية من قبل وزارة التربية والتعليم على موضوع "القراءة تعليما وتعلما" في سنة ٢٠١١م، وهي شاركت أيضا في ندوة المرأة العمانية الثالثة من شهر أكتوبر سنة ٢٠١٢م، وفي المؤتمر التعليم الهوية والإبداع في اللغة العربية من جامعة السلطان قابوس[٦٩] في سنة ٢٠١٤م، وكل هذا المشاركات وتقديمات الأوراق من داخل سلطنة عمان، قدمت آرائها ونظرياتها العميقة عن اللغة العربية وتعليمها مع الأمثال والتعابر أمام الجمهور.

وقد تمكنت من تقديم تصوراتها ونظرياتها في البرامج الأكاديمية والعلمية خارج السلطنة، منها المشاركة في المؤتمر الدولي في القاهرة سنة ٢٠٠٥م حول موضوع بناء

[٦٩] المصدر السابق.

المناهج التربوية المعاصرة في تنمية مهارات الإبداع والإبتكار، وشاركت في المؤتمر عن التربية على حقوق الإنسان في سنة ٢٠٠٦م من جامعة تونس[٧٠]، وفي مؤتمر الثاني في اللغة العربية بالجامعة العالمية الإسلامية بعنوان "تنمية المهارات الدقيقة لدارسي اللغات" في شهر أبريل سنة ٢٠١١م، وفي المؤتمر الرابع لمنظمة المرأة العربية بعنوان "المقاولة وريادة الأعمال النسائية في العالم العربي" في فترة ٢٥-٢٧ من شهر فبراير سنة ٢٠١٣م في الجزائر[٧١]، والمؤتمر الأول للشباب الخليجي بمدينة الرياض[٧٢] في شهر نوفمبر سنة ٢٠١٣م، والمؤتمر الدولي الرابع للغة العربية في دبي، الامارات العربية المتحدة[٧٣] في شهر مايو سنة ٢٠١٥م. مع هذا شاركت في مؤتمرات متنوعة حول اللغة العربية والتربوية والمستجدات في مجال التعلم والتعليم.

[٧٠] جامعة تونس هي الجامعة الأم في منظومة التعليم العالي بتونس.

[٧١] الجمهورِيَة الجزائرِيَة الديمقراطيَة الشَعبيَة، هي دولة عربية ذات سيادة تقع في شمال إفريقيا.

[٧٢] الرِيَاض هي عاصمة المملكة العربية السعودية، وأكبر مدنها وثالث أكبر عاصمة عربية من حيث عدد السكان.

[٧٣] المصدر السابق.

الفصل الثاني
إبداعاتها

زوينة الكلباني تعدّ من الأسماء اللامعة في المشهد الثقافي العماني. لقد عرفت بمؤلفاتها الأدبية التي تعكس عمقها الاجتماعي والثقافي، حيث قدمت روايات وأعمالًا أدبية ذات طابع اجتماعي وثقافي غني. يتميز أسلوبها الأدبي بالتركيز على القضايا المجتمعية والعادات والتقاليد العمانية، مما يجعل أعمالها مرآة حقيقية للمجتمع العماني. وقد عكست كتاباتها واقع الحياة في سلطنة عمان، حيث تناولت الصراعات الداخلية والخارجية، وتفاعلات الأفراد مع البيئة الاجتماعية والثقافية. تجسد روايات الكلباني حضورًا قويًا للهوية العمانية من خلال شخصيات معقدة وأحداث مشوقة تجذب القارئ، بالإضافة إلى اهتمامها الكبير بتنوع العلاقات الاجتماعية ومعالجة قضايا المرأة التي تشكل جوهر الحياة في المجتمع العماني.

ومن أبرز خصائص أعمالها الأدبية هو ارتكازها على الإرث الثقافي الغني الذي تستوحيه من هويتها وموروثها الثقافي والعادات والتقاليد العربية الأصيلة، سواء أكان في اللغة والقيم والعادات والتقاليد أم في البيئة والأماكن الحضرية والبدوية. ولهذا تم تكريمها في يوم المرأة العمانية ١٧ أكتوبر ٢٠٢٤م من وزارة التنمية الاجتماعية بسلطنة عمان. تمثل كتابات زوينة الكلباني الجسر الثقافي الذي يربط بين الأجيال المختلفة في عمان،

حيث تأخذ القارئ في رحلة عبر الزمان والمكان لفهم تطور المجتمع العماني وكيفية تفاعله مع التغيرات المعاصرة. إنّ رواياتها لا تقتصر على تقديم قصص وحكايات ممتعة فحسب، بل تحمل في طياتها رسالة عميقة حول الهوية العمانية، وتتناول بأسلوب سردي مؤثر التحديات الاجتماعية مثل، الفروق الطبقية، والتعليم، ودور المرأة في المجتمع العماني. من خلال مسيرتها التعليمية والأدبية، أثبتت زوينة الكلباني أنها رائدة في مجالها، سواء على صعيد التعليم أو الإبداع الأدبي، حيث تمثل أنموذجًا فريدًا للمرأة العمانية التي أسهمت بشكل فعال في تطوير مجالات الثقافة والتعليم والسرد الأدبي في سلطنة عمان.

تتحدث عن تجربتها في إحدى حواراتها المتلفزة قائلة "إنني معنية بهشاشة النفس البشرية سواء أكان بطلها رجل أم امرأة.. ترتكز كتاباتي على سبر الجوانب النفسية للشخصيات في نسج تفاصيل السرد.. الرجل يشترك مع المرأة في البطولة ويتقاسم معها الأدوار، كلاهما مؤثر وفاعل ومن دون أحدهما يصبح العمل ناقصًا في أي عمل أدبي.

المرأة لها قضاياها الخاصة وهمومها الخاصة وقلقها الخاص، ومن الواقعية التغلغل إلى المناطق المعتمة في نفس الأنثى ومعالجتها باعتبارها همًّا إنسانيًّا.. أحب شخصياتي

الروائية من النساء كثيرًا.. فهن لسن نمطيات بل متعددات الجوانب أحب شموخهن واعتدادهن بأنفسهن أفرح لفرحهن وأتألم لألمهن وتربكني هواجسهن وخيباتهن[٧٤]".

وقد نالت شرف اختيارها من قبل الحكومة العمانية كممثلة للسلطنة ضمن وفد أدبي وثقافي للقيام بزيارة رسمية إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، استغرقت أسبوعا كاملا في شهر مارس من عام ٢٠١٣، برفقة خمس إعلاميات وكاتبات من سلطنة عمان، وذلك استجابة لدعوة مقدّمة من السفارة الإيرانية في مسقط. جاءت هذه الزيارة في إطار جهود دبلوماسية ثقافية تهدف إلى توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين من خلال تعزيز التعاون في المجالات الإعلامية والثقافية. وقد اشتملت الزيارة على لقاءات رسمية مع عدد من المسؤولين الإيرانيين، وزيارات ميدانية إلى مؤسسات إعلامية وثقافية بارزة، بالإضافة إلى جلسات حوارية تناولت قضايا المرأة والإعلام، ودور الكاتبة في المجتمعات الإسلامية. وقد شكّلت هذه الزيارة منصة لتبادل الخبرات وفتح آفاق للتعاون المستقبلي بين الإعلاميات في البلدين.

كما تم ترشيحها من وزارة الثقافة العمانية لتتحدث عن تجربتها الإبداعية في فعاليات المعرض الدولي للكتاب بالدوحة في جلسة حوار ية بعنوان "شهادات إبداعية تجارب في الرواية العمانية" الجمعة ١٧ مايو٢٠٢٤م الصالون الثقافي في قطر. كما تم استضافتها في الجلسة الحوارية التي نظمها صالون د. سعيدة خاطر مع مجموعة من

[٧٤] https://www.youtube.com/watch?v=SQ8di9L8eho (

الروائيات الإماراتيات بعنوان"الرواية النسائية الخليجية ومدى تمكنها من الإحاطة بالوقائع الاجتماعية والتاريخية" في معرض مسقط الدولي للكتاب ٢٠٢٤م، قاعة أحمد بن ماجد السبت ٢٤ فبراير ٢٠٢٤م. كما أقيمت جلسة حوارية حول تجربتها الإبداعية الروائية التي نظمتها دائرة الثقافة والرياضة والشباب في محافظة الظاهرة بالتعاون مع صالون قيد الأوابد – يوم الخميس الموافق ٢٠٢٣/٩/٢١ وتم تكريمها على أثرها.

كما تم استضافتها في العديد من المراكز الثقافية إثر صدور روايتها "فتنة العروش[٧٥]" وهي رواية تاريخية لأول مرة تكتب عن عصر النباهنة بشكل عام وسيرة الملك الشاعر سليمان بن سليمان النبهاني[٧٦] في بيت القراءة النسائي- جلسة حوارية حول رواية فتنة العروش، كلية مسقط ٣٠ مايو٢٠٢١م، و في جلسة ثقافية في مبادرة قطوف بهيئة حماية المستهلك، ١٨ أكتوبر ٢٠٢١ م. عدا عن الحوارات الإذاعية والتلفزيونية في عمان والكويت[٧٧] والبحرين[٧٨].

كما شاركت في منتدى التبادل الشبابي بعنوان "واقع الإنتاج الأدبي لشباب الظاهرة" تنظيم مركز صدى الشباب في ولاية عبري - محافظة الظاهرة بتاريخ ١٣ يوليو ٢٠١٩م. وحلت ضيفة شرف في معرض الرياض الدولي للكتاب بالمملكة العربية السعودية عام

[٧٥]) رواية الخامسة للكاتبة زوينة الكلباني.

[٧٦]) سليمان بن سليمان النبهاني هو ملك وشاعر، من بني نبهان، ملوك عُمان.

[٧٧]) الكويت دولة عربية تقع في الشرق الأوسط من جنوب غرب القارة الآسيوية.

[٧٨]) البحرين تقع في الجنوب الغربي من قارَّة آسيا، وهي أصغر دول الشرق الأوسط.

٢٠١٦م، وذلك في إطار تكريم دورها الثقافي والأدبي البارز على المستويين المحلي والإقليمي. وقد جاءت هذه الاستضافة تقديرا لإسهاماتها في مجال الإبداع الأدبي، وإثرائها للمشهد الثقافي العربي من خلال أعمالها المتنوعة. وخلال المعرض، شاركت في العديد من المناقشات الأدبية والفعاليات الثقافية والندوات التربوية، وأسهمت في الحوار حول قضايا الفكر والإبداع، مما عزز حضورها كشخصية أدبية مؤثرة في العالم العربي.

كما شاركت في فعاليات خيمة الشعر بالشارقة في سنة ٢٠١٤م بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، ولها مشاركة أخرى في ملتقى الشارقة للمرأة العربية والثقافة، المكتب الثقافي والإعلامي للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة، إمارة الشارقة، المجلس الأعلى للأسرة، ٨ -٩/ ٢٠١٧/٣ م. ألقت سلسلة من المحاضرات والجلسات الأدبية الموجّهة إلى الطلبة العرب من تخصصات ومجالات أكاديمية متنوعة، مع تركيز خاص على طلبة كليات التربية والتدريب، وذلك في إطار سعيها لنقل المعرفة وتعزيز المهارات الأدبية والكتابية لدى الجيل الجديد. ومن أبرز أنشطتها في هذا المجال، تقديم دورة تدريبية لطالبات جامعة صحارفي سلطنة عمان، تناولت موضوع "أسس بناء الرواية"، وذلك بدعوة من جماعة العوتبي الأدبية، وهي جماعة طلابية تعنى بتنمية الوعي الأدبي وتشجيع الإبداع بين الطلبة. خلال هذه الدورة، قامت بشرح المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها الرواية، مثل بناء الشخصيات، تطوير الحبكة، استخدام الحوار، ووضع

السياق الزمني والمكاني، إضافة إلى مناقشة، أساليب السرد، ووجهات النظر المختلفة. وقد أتاحت هذه الجلسات التفاعلية الفرصة للطالبات للتعبير عن مواهبهن الإبداعية، وتلقي التغذية الراجعة البناءة، مما أسهم في صقل مهاراتهن وتعزيز ثقتهن في قدراتهن الكتابية. وتمثل هذه المبادرات جزءًا من التزامها بدعم التعليم الأدبي والمساهمة في بناء جيل من الكتاب الواعدين في السلطنة.

نتاجها الأدبي، هو نتاج غزير مقارنة بمثيلاتها من الكاتبات العمانيات والخليجيات، تميّزت روايات الكلباني جميعها بحضور لافت في الساحة الأدبية العمانية والعربية، لما تتسم به من عمق فكري، وتناول موضوعي لقضايا اجتماعية وإنسانية، لا سيما تلك المتعلقة بالمرأة، والهوية، والتحولات الثقافية في المجتمعات العربية. وتُعد هذه الأعمال مادة خصبة للتحليل النقدي من منظور أدبي وسوسيولوجي، لما تعكسه من تفاعل بين الفرد والمجتمع، والذات والآخر، في سياقات متعددة. لقد حظيت روايتها الأولى "ثالوث وتعويذة" بأهمية خاصة، إذ تم اعتمادها كتابا مقرّرا لطلبة مرحلة البكالوريوس في كلية التربية بجامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية.

ويعد هذا الاعتماد الأكاديمي دلالة واضحة على القيمة التعليمية والفكرية للرواية، ودورها في تعزيز الوعي الأدبي لدى الطلبة، وفتح نقاشات تربوية وثقافية عميقة في بيئة تعليمية عربية. علاوة على ذلك، روايتها "في كهف الجنون تبدأ الحكاية" حققت الرواية عام ٢٠١٢م في معرض مسقط الدولي للكتاب أكثر الروايات مبيعًا في المعرض وقدمت

تغطيات صحفية محلية حولها. كما حولت أحداث الرواية وشخوصها إلى معرض فني تشكيلي كسابقة من نوعها أن يتم تحويل عمل سردي إلى معرض فني تشكيلي والذي أقيم في دار الأوبرا السلطانية عام ٢٠١٣م ، لقد أغوت رواية "في كهف الجنون تبدأ الحكاية" مجموعة من الفنانات التشكيليات، واستدرج الجنون ريشتهنَّ لتختزل فصول الرواية في (٤٣) قطعة فنية لكل واحدة منها أيقونتها الخاصة وإيقاعها المتفرد، كما لها لونها وظلالها الجامحة وجنونها المشتهى، اللوحات بأكملها صاخبة تمتلأ بالضجيج، وتستنسخ الجنون الذي يعج به كهف الجنون، الجنون تلك السماوات المفتوحة التي يحلق فيها القلم، والريشة، والعدسة، والإزميل متمردًا على ألوان الزيف والظلم والتشظي والانكسار، فالفنون الثقافية من شعر، وسرد، ورسم، وتصوير، ونحت تتكامل فيما بينها؛ لتحقق توليفة بصرية متناغمة تتهادى في ظلال الكلمة، عدا أنها توسع دائرة تواصل الفنان التشكيلي مع المنتج الأدبي وقراءة العمل المحلي برؤية تشكيلية لها لمساتها اللونية الارتجالية والتي تساعد على استجلاء اللامرئي في العمل الأدبي وإيصاله إلى المتلقي بإسقاطات مختلفة، ولقد استقطب جمهور عريض من المهتمين بالأدب والفن التشكيلي ولقد قام التلفزيون العماني بتقديم تقرير خاص عن الرواية وتغطية عن المعرض.. وأجريت على إثره حوارات مع الكاتبة في قنوات عمان الفضائية الرسمية والخاصة.

كما تم تحويل رواية "الجوهرة والقبطان" إلى عمل درامي إذاعي يتكوّن من ثلاثين حلقة عرض طوال شهر رمضان وتم إعادة بثه أكثر من مرة نظرًا للنجاح الواسع الذي حققه، وقد أُنتج بعد حصوله على موافقة الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في سلطنة عمان. ويمثل هذا التحول من النص الروائي إلى الدرامي فرصة أكاديمية لدراسة آليات التكييف السردي بين الأدب والدراما، وتحليل أثر الوسيط السمعي في إعادة تشكيل المعاني والرسائل التي يحملها النص الأدبي الأصلي. كما تلقي الضوء على دور المؤسسات الرسمية في توجيه الإنتاج الثقافي وتقديمه للجمهور.

رواياتها: ثالوث وتعويذة - صدرت في سنة ٢٠١١م من المؤسسة العربية للنشر في لبنان، وفي كهف الجنون تبدأ الحكاية – صدرت في سنة ٢٠١٢م من المؤسسة العربية للنشر في لبنان، والجوهرة والقبطان – صدرت في سنة ٢٠١٤م من دار بيت الغشام للنشر والترجمة في سلطنة عمان، وأرواح مشوشة – صدرت ٢٠١٧م من المؤسسة العربية للدراسات والنشر في لبنان، وفتنة العروش – صدرت ٢٠٢١م من دار كلمات للترجمة والنشر في الكويت. تجربة زوينة الكلباني الأدبية تعد أنموذج على التحول السردي في الرواية العمانية الحديثة. يأتي الباحث دراسة تحليلة عن أربع رواياتها في الباب الثالث، وفيه يناقش عن خلاصة الرواية وعن أحداثها الرواية وشخصياتها الرواية والبناء الفني فيها، وجميعها تناقش عن الواقعات والحوادث الاجتماعية.

الخاتمة:

قدم الباحث في هذا الباب صورة متكاملة عن شخصية الكاتبة ودراساتها وأعمالها المهنية والأكاديمية وإسهاماتها في الأدب العربي والأدب العماني،فقد أثبتت الدراسة أنها تعد من بين أهم الأدباء العمانيون الذين أثروا الأدب العربي بإبداعاتهم في المجالات الأدبية والتربوية والفكرية، وساهمت في مجالات التربية فقد اختيرت من قبل الوزارة التربوية لتكون في إحدى فرق إعداد وكتابة وتصميم المناهج المدرسية في المدارس الحكومية في عمان. كما وشاركت في عديد من الورش والندوات والمحاضرات الأكاديمية والتربوية والأدبية في داخل عمان وخارجها. وقد اسهمت في إثراء الأدب العربي بخمس روايات تميزت بأسلوب فني جميل، ذات طابع عماني فريد. وستكون هذه الروايات الأربعة حدود الدراسة التي سيقوم بها الباحث في الباب الثالث.

الباب الثالث

روايات زوينة الكلباني: دراسة تحليلية

الفصل الأول: ثالوث وتعويذة

الفصل الثاني: في كهف الجنون تبدأ الحكاية

الفصل الثالث: الجوهرة والقُبطان

الفصل الرابع : أرواح مشوّشة

الباب الثالث

روايات زوينة الكلباني: دراسة تحليلية

التمهيد:

الباب الثالث "روايات زوينة الكلباني: دراسة تحليلية"، يسعى الباحث في هذا الباب من خلال الروايات الأربع للأديبة زوينة الكلباني إلى تحليل المميزات الثقافية والاجتماعية التي تفردت بها الكاتبة زوينة الكلباني، وكيف قدمت تصوراتها الثقافية والاجتماعية من خلال رواياتها. وأولها منها رواية "ثالوث وتعويذة"،وهي أول رواية للكاتبة، وقد نالت هذه الرواية على انتشار واسع بين القراء العماني والعربي وغيرهم، وهي رواية يغلب عليها طابع التشاؤم في بعدها الرقمي الثالث، والرواية الثانية جاءت بعنوان "في كهف الجنون تبدأ الحكاية"، وبهذه الرواية رشحت الكاتبة لجائزة البوكر العربية وغلب عليها طابع فانتازيا. والرواية الثالثة جاءت بعنوان "الجوهرة والقُبطان"، وهي رواية واقعية بإسقاطات سوريالية على أشخاص الرواية، وهي مرتكزة على البحر والسفينة. والرواية الرابعة جاءت بعنوان "أرواح مشوّشة"، هي رواية درامية وترتكز على ثنائية جدلية قوامها الماء والنار. جسدت الكاتبة في جميع رواياتها وتأليفاتها التعرض للموضوعات الاجتماعية والثقافية في سياق سردي درامي.

الفصل الأول

ثالوث وتعويذة

ثالوث وتعويذة هي أول رواية عربية من قبل زوينة الكلباني، صدرت هذه الرواية أول مرة من المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت[٧٩] سنة ٢٠١١م، ثم أعيد طبعها في سنة ٢٠١٣م. تمثّل هذه الرواية محطة مهمة في مسيرة السرد العُماني والعربي، لما تحمله من قيم فكرية وجمالية تعكس تجربة إنسانية مركبة ومعقّدة. تدرس هذه الرواية في كلية التربية في قسم اللغة العربية، بجامعة عين الشمس[٨٠] بجمهورية مصر ككتاب مقرر على مستوى درجة البكالوريوس. ويعدّ هذا الاعتماد دلالة على القيمة التعليمية والفكرية للرواية، وعلى قدرتها على الإسهام في تكوين وعي نقدي وأدبي لدى طلاب اللغة العربية وآدابها. ومن الجدير بالذكر أن الرواية تحولت إلى عمل درامي إذاعي يتألف من ثلاثين حلقة، وقد بثته الإذاعة العُمانية، مما يعكس مدى قابليتها للتحوّل إلى وسائط فنية متعددة، وإمكانية ترجمة نصها السردي إلى صورة سمعية مؤثرة. إن هذا التحوّل يعزز من حضور الرواية في المشهد الثقافي العُماني، ويوسّع دائرة تلقيها لتشمل الجمهور العام.

[٧٩]) المؤسسة العربية للدراسات والنشر هي دار نشر لبنانية أُسست في عام ١٩٦٩، وتُعنى بنشر الأعمال العربية في مختلف المجالات الأدبية والثقافية والسياسية والفكرية، وقامت على مدار ٤٠ عام بنشر العديد من الروايات الشهيرة.

[٨٠]) جامعة عين شمس هي ثالث أقدم جامعة مصرية، تأسست في يوليو عام ١٩٥٠ تحت اسم جامعة إبراهيم باشا.

الأبعاد الفكرية والموضوعية في الرواية

تعالج الرواية قضايا الصراع النفسي والفكري، وتسلّط الضوء على التمزقات الداخلية التي يعاني منها الإنسان المعاصر، خاصة في ظل التحديات الاجتماعية والثقافية التي تفرضها البيئة المحيطة. وتبرز الرواية من خلال ذلك قدرة الكاتبة على الغوص في أعماق النفس البشرية، ورصد التحولات التي تمر بها الشخصية الروائية على مستوى الوعي، والذاكرة، والهوية. وأهم محور الذي ناقشت الكاتبة في هذه الرواية صراعا داخليا عميقا يعكس اضطرابات الهوية والانتماء والاختيارات الوجودية. مع هذا طرحت بعض الأسئلة إلى المجتمع عن الثقافة، وهي قضايا المرأة، والسلطة الذكورية، والتقاليد الصارمة، وتضعها في سياق نقدي متوازن. كما أشارت اسمها بالثالوث إلى صراعات متشابكة، قد تكون روحية أو اجتماعية أو ذاتية، حيث كانت البطلة فكرت عن رقم الطبقة الثلاثة، ومن هنا قد ركزت جميع أمورها على الثلاثة، وتعويذة يشير إلى دلالات نفسية وثقافية ورمزية على الأحداث.

أهمية الرواية في السياق العُماني والعربي

تعد الرواية في سياق الأدب العُماني من أحد أعمال الرائدة التي تمهّد لمرحلة جديدة في مسار السرد النسوي خاصة، إذ تسعى الكاتبة إلى كسر الصور النمطية وتقديم نموذج المرأة الكاتبة القادرة على التأمل والنقد والابتكار السردي. أما في السياق العربي

الأوسع، فتسهم الرواية في إثراء الخطاب الروائي العربي من خلال طرح إشكاليات معاصرة بلغة أدبية رصينة وشكل فني متماسك. طرحت هذه الرواية بعض التشاؤم والمأساة والحالة الوحدانية والصراع السيكولوجي مع النفس وحبكة التقليدية والطريقة النمطية. بدأت الكاتبة هذه الرواية بكلمات الإهداء هي:

"إلى شموع أضاءت عتمة عثراتي:

رؤي...

وحمدان....

وأحمد....[٨١]"،

وأتت الكاتبة عند بداية الرواية بكلمة من الفيلسوف الألماني "أرتور شوبنهاور[٨٢]" (Arthur Schopenhauer) وهي "نحن نعزي أنفسنا بالموت لمواجهة مصائب الحياة..... وبمصائب الحياة لمواجهة الموت..... يا له من وضع رائع...![٨٣]" وكلمة من الفيلسوف الأمريكي "جون لانكستر سبالدينغ[٨٤]" (John Lancaster Spalding) وهي "قد تكون الذاكرة هي الفردوس الذي لا يستطيع أحد طردنا منه، لكنها أيضا قد تكون الجحيم الذي نعجز عن الهرب منه[٨٥]". ركزت الرواية على الرقم الثلاثة.

[٨١]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ٥

[٨٢]) آرثر شوبنهاور فيلسوفٌ ألماني، وصفت أعماله للأمثلة للتشاؤمية الفلسفية.

[٨٣]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، ٢٠١٣م، ص- ٧

[٨٤]) هو كاهن كاثوليكي أمريكي.

[٨٥]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ٧

قدمت عديد من الدراسات النقدية والبحثية وقراءات نقدية عن هذه الرواية، مثل مقالة[٨٦] بعنوان "أدوات البناء الفني في رواية (ثالوث وتعويذة) لزوينة الكلباني" للكاتب الدكتور أسامة محمد السيد الشربيني، هو الأستاذ المساعد في كلية العلوم والآداب بالقريات جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية، والمدرس في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية، ومقالة "البعد النفسي للشخصية الروائية – قراءة في رواية ثالوث وتعويذة" للدكتور محمد السيد حسن حسين، ومقالة "الميثولوجيا في ثالوث وتعويذة" لفوزي البيتي في مجلة نزوي. هكذا بحث عديد من الأدباء والكتاب والنقاش والقراء عن هذه الرواية.

شخصيات الرواية

تتضمن هذه الرواية عدة شخصيات، بدأت الرواية بشخصية فاطمة، هي صديقة البطلة، كانت تسكن في لندن.

نورة: هي بطلة هذه الرواية، ترتكز الرواية عن هذه الشخصية، ولدت في الدمام من أسرة متوسطة، كان أبوها عاملا في شركة "أرامكو[٨٧]"، حينما كانت في عمرها الثالثة هي وأختها جواهر بقيت في عمان، أمها وأبوها وأخوها في الرضاعة أنس كلّهم ماتوا في السفر. هذه الذكريات المؤلمة والمتشائمة تتبع البطلة طوال الرواية، وبعدها حدثت لها

[٨٦]) حولية كلية اللغة العربية بجرجا، Article 11, Volume 24, Issue 7, June 2020, Page 7019-7111

[٨٧]) شركة معروفة لبترول.

ذكريات سيكولوجية على رقم الثلاثة. أصلها من ضنك هي إحدى محافظة الظاهرة في سلطنة عمان، ورّث عن أبويها عديدا من الأرض والأموال، ولكن كانت حياتها بالمأساة والأحزان والأفكار المؤلمة في الطفولة.

سعود: هو بطل هذه الرواية، كان شابا إماراتيا، مسافر من مطار أبو ظبي إلى مطار هيثرو بلندن طلبا الدراسة العليا. كان يبدأ الكلام مع البطلة في المطار، ويعطي الهبة لها مناسبة بيوم ميلادها، وبعدها أثّر تأثيرا عميقا فيها طول الرواية، بعد ملاقاته نسيت البطلة عن حزنها وأفكارها، أرادت صحبته جميع الأحيان. بعد معاملات مستمرة بدأ الحب لسعود أيضا، حرر سعود البطلة من الأفكار القديمة المؤلمة. أخيرا قرر سعود أن يتزوج نورة، سافر مع عائلته من الإمارات العربية المتحدة إلى سلطنة عمان. ولكن أثناء سفره حينما وصلوا أمام سيارة نورة حدثت ضربا مع الجمل ودمرت سيارته وفارق روحه. كانت شخصيته في الرواية ذات قيم عظيم.

فطيم: هي خالة نورة، ساعدت نورة في كثير من الأحيان، اتصل سعود مع نورة عبر فطيم، لها دور بارز مع البطلة.

أشارت الكاتبة زوينة الكلباني في هذه الرواية إلى بعض الشخصيات أيضا، كلهم لعبوا دورهم على أحسن وجه. من أسرة نورة لم تذكر عن اسم أبيها وأمها، لكن ذكرت عن أخيها في الرضاعة هو أنس، مثل هذا لم تذكر عن اسم جدة نورة، ولكن أشارت نورة ذكريات عديدة عنها. ثم مريم: هي خالة نورة، وجواهر: هي أخت نورة، وزوجها ناصر،

كان مسافر إلى الصين، وابنتهما ملاك، سلامة: هي أخت ابن عم نورة، كانت إماراتية، عبد العزيز: هو ابن عم نورة، ابنه ربيّع. من جهة سعود هناك بعض الشخصيات، هم محمد: هو أخو سعود، كان طالب في كلية الطب بالجامعة، ومريم: هي في السنة الثانية بكلية التجارة، ولمياء: هي في الدرجة الثانوية. ووالد سعود، ولكن لم يذكر اسمه.

مع أن هذه أتت الكاتبة ببعض الشخصيات أيضا، هم الشيخ صقر بن راشد خديفة: كان معلما في قرية الدمام، ظلال علوان: كانت فنانة عراقية، وصديقة قديمة لفاطمة. يوسف حسان: كان خال ظلال علوان، عالم كيميائي درس في روسيا، وأخوه علي، الحاج مسعود العراقي وزوجته زهور، هي معلمة الفيزياء، هكذا تضمنت الكاتبة شخصيات مناسبة لهذه الرواية.

أحداث الرواية

من أهم القضايا التي عالجت الرواية هي قضية التشاؤم ومأساة الإنسان والعيش وحيدا والصراع السيكولوجي، وتبين الرواية القلق النفسي المولد للتشاؤم واتسمت الحبكة باطابع بالنمط التقليدي وما واجهت البطلة من أحوال البطلة من الرقم الثلاثة.

خلاصة الرواية

صدرت الطبعة الأولى لرواية "ثالوث وتعويذة" للروائية العماني زوينة الكلباني عن دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر في سنة ٢٠١١م، ثم طبعت ثانيا عن نفس الناشر في سنة ٢٠١٣م من بيروت[٨٨].

تعد هذه الرواية عملا نفسيا تحليليا تغوص في أعماق الذات البشرية، مستعرضة صراعاتها الداخلية وتفاصيلها الوجودية، تدور أحداث الرواية حول شخصية "نورة"، التي تطاردها ذكريات مأساوية منذ طفولتها، حيث فقدت والديها وشقيقها الرضيع في حادث سير مروع بالسعودية. هذا الحادث ترك أثرًا عميقًا في نفسها، مما جعلها تعيش في حالة من القلق والتشاؤم، خاصة تجاه رقم الثلاثة، الذي يرمز إلى فقدانها الثلاثي، عبر سفرهم إلى مدينة "ضنك" في سلطنة عمان، فتلك الحادثة القديمة لاتزال ماثلة أمامها وتتكرر بالحضور في مخيلتها فتلازمها في أطوار حياتها دائما منذ أن عادت يتيمة الأبوين. تبدأ الرواية باقتباس من الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور، مما يعكس الطابع التشاؤمي الذي يسود النص. تتنقل الكاتبة بين عوالم الوعي واللاوعي، مستعرضة صراعات نورة النفسية ومحاولاتها لفهم الحياة والموت. تتنقل الأحداث بين عدة أماكن مثل عُمان، وأبو ظبي، ولندن، والدمام، وألمانيا. تتميز الرواية بأسلوب سردي سلس ولغة شاعرية، حيث تعتمد الكاتبة على المونولوج الداخلي والتأملات النفسية

[٨٨]) بيروت هي العاصمة السياسية للجمهورية اللبنانية وأكبر مدنها.

العميقة. تُظهر الرواية قدرة الكاتبة على تصوير الألم الداخلي والتشظي النفسي بطريقة مؤثرة، مما يجعل القارئ يتفاعل مع مشاعر البطلة ويتعاطف معها.

تبدأ الرواية بمشروع سفر البطلة هي "نورة" إلى لندن لتقيم مدة من الزمن عند صديقة لها تدرس هناك، تقضي أيامها مع صديقتها الاماراتية "فطيم"، السيدة الأربعينية التي تقيم في لندن والتي فقدت زوجها في حادث مروري بدبي،إلا أن الأمر لم يكن سهلا، فقد حاول الجميع ثنيها عن السفر متعللين بالاجواء السياسية التي تشهدها المنطقة هذه الأيام، ولقيت أثناء سفرها شابا اسمه "سعود" كان مقعده قربها، اكتشف سعود تاريخ ميلادها من جواز سفرها عندما تولى عنها إجراءات الوصول، فاشترى لها زجاجة عطر من ركن الهدايا بالمطار كهدية عن تلك المناسبة وكان يطالع الرواية، ثم اقتربا متجاورين طيلة مدة سفرهما فوق السحاب من الامارات إلى انجلترا، ويتكلمان ويتعرفان ويقتربان بالكلام، ثم إنها تريده أن يتجاوز مشاعرها وأن يستبقها بإلحاحه وإصراره بأن يعبر بها ثالوث الرقم البغيض في حياتها كلها، وحينما وصلا في مطار "هيثرو بلندن[٨٩]" تفاجئها "فطيم"، هي خالة سعود. ذهبت نورة إلى رقتها، ولكن رأت الرقم الثلاثة من الرقة لم تستعد للذهاب، وحاولت أن تغير غرفتها إلى الفندوق الآخر، ولكن أثناء هذه الأوقات نطقت فطيم عن سعود لنورة.

[٨٩]) مطار لندن هيثرو، هو مطار دولي يقع غرب العاصمة البريطانية لندن.

يلتقيان سعود ونورة من إحدى المقهى في لندن، واستمرا هذا اللقاء، وكانت في الذكريات المأساوية، ولكن حاول سعود أن يغير قلبها وأفكارها من الفكر القديمة والتشاؤمية، وتحب هذا الأسلوب وصحبته. وهو يسترسل معها ويحدثها عن حياته، حينما هما بالمقهى في شارع اجوارود[٩٠]، فتكتشف أنه هبة الله لها في الأرض، وأنه محطتها الأولى في المساحة الفاصلة بين مواجعها الكثيرة منذ طفولتها حتى اللحظة التي التقته بالطائرة. وتبادلان المعلومات عن كلهم، قالت نورة عنها أنها ولدت في الدمام[٩١]، من ضنك[٩٢]، هي مدينة جميلة خضراء. ثم نقلت إلى مسقط، عاصمة سلطنة عمان. بين فترات قصيرة لقيا من مختلف أماكن من لندن، واقترب القلبان، ولكن لم يتكلم واحد منهما عن الحب، في بعض الأحيان كانت "نورة" في فكرة عميقة عن الحوادث التي حدثت في صغر سنها، مرة رأت رقم ٣ في قميص الطفل حاولت للخروج من هناك، ولكن زملتها سعود بقميصه، وشعرت بها بعض المسح بالقلب من قميصه.

سمعت نورة عن موت سمير من فطيم، ورجعت من لندن إلى الخليج، وقالت لسعود عن غيابها وحبها عنه، فطيم وسعود كلاهما حاضران في المطار، وعانقت فطيم نورة، وكان سعود قائما عندهما، أعطى سعود رسالة خاصة لنورة، فأخذتها، وفتحت بعد إقلاع الطائرة. وقرأت رسالته في الجو، وهي كلمات الحب من سعود، فكرت عن

[٩٠]) شارع اجوررود من أشهر الشوارع الحيوية وأماكن التسوق التي يقصدها المسافرون العرب في مدينة لندن.

[٩١]) مدينة الدمام عاصمة المنطقة الشرقية، ويقع بها مقر إمارة المنطقة.

[٩٢]) ولاية ضنك هي إحدى ولايات محافظة الظاهرة في سلطنة عمان.

التغيرات التي حدثت بعد سفر من الخليج إلى لندن، وملاقاتها مع سعود. بعدها حدثت بعض المشكلات بين خالة نورة وزوجتها ناصر، ولكن فكرت عن رسالة سعود وعن أمور التي كتب فيها لترك الأفكار المتشائمة، ذات يوم اتصلها سعود عبر الجوال ويقول عن نجاحه في الإمتحان الجامعي، كانت بالفرح والسعادة حينما حصلت على الكلام من سعود، وفكرت أن جميع مشقاتها ومشكلاتها ومأساتها قد انتهت عبر علاقته، ذات مساء خرجت مع أختها جواهر وابنتها ملاك إلى شاطئ مسقط، يجولن فيها مع الفرح والسرور، وكلّمت نورة مع سعود في جوال جواهر، وهي لحظة سعيدة لنورة. عرف آل نورة عن سعود والعلاقة بينهما، وقرروا أن يخطبها معه، ودعوا آل سعود من الإمارات العربية المتحدة إلى سلطنة عمان، بعد ثلاث سنوات من اللقاء سوف يحدث خطابهما في مسقط.

سافروا إلى ضنك لحفل الزواج، كانت منطقة ضنك هي منطقة أعطت لها ذكريات سيئة، وحاول الأسرة لتغيير أفكارها ومأساتها، دخلت سعود وأسرته إلى عمان للزواج. شاهدت نورة سيارات سعود أمامهم مع تزيين الزواج، سافروا خلفهم، فجأة ضربت سيارة العروس على الجمل وانقلبت سيارته على الأسفل، حدثت حادثة حزينة أمامها، اقتربت إليه، ولكن كان مغرقا في الدم، لم يستطع له أن يحصل على الهبة منها، اعتقدت أنه مات، بكت كالمجنونة، لم تستطع لها أن تتحمل هذا الخبر، نسيت عن حالها وحواليها، وفقدت ذاكرتها بنظر الحوادث. بعد ستة شهور فتحت عيناها، رأت

نورة جواهر أقامت عندها في مستشفى من ألمانيا، نظرت حواليها ووجدت فطيم وبعض الأشخاص قاموا بجوارها. حاول البروفسور لإعادتها إلى الحياة العادية، بعد عام من العلاج بدأت الدراسة في جامعة مسقط وكتابة الذكريات مع سعود، فاتت جميع أحلامها ورغباتها، بقيت حياتها في المأساة والتشاؤم. فقدت والديها وأخيها في عمرها الثالثة، وفات حبها أمام عينيها. سافر سعود إلى عالم الأرواح وبقيت نورة في العالم مع ذكريات مؤلمة.

البناء الفني لأحداث الرواية

هذه الرواية "ثالوث وتعويذة" لزوينة الكلباني هي رواية إبداعية في مجال الأدب العماني، وهي رواية صغيرة عدد صفحاتها ١٧٥ فقط، وفيها ٢٧ فصولا، كل فصل يبدأ بالاستعمالات الفنية، ناقشت الكاتبة العبرة عن إمرأة، كانت تعيش بالمأسات والآلام، كما كانت إرادة اسمها بالثالوث هي الجنون والموت والحب، ونظرة آخر الحب والحياة والموت، وفي آراء أخرى البحر والمطر والأصيل، وأيضا العلم والاسطورة والخرافة، أهم موضاعات التي تناقش في هذه الرواية هي التشاؤم، ومأساة الإنسان، وحالة العتبية، وقلق من التشاؤم، والصراع السيكولوجي، وحبكة تقليدية، وطريقة نمطية. من أساليب فنية التي استعملت الكاتبة اختيار شخصية متوسطة، ولكن نقلت الرواية إلى البلدان المختلفة، وتقود الكاتبة إلى الحضارات والثقافات المتنوعة، وكان بطل

الرواية أيضا رجلا عاش في المجتمع المتوسط، بدأت حكايات الرواية في مطار أبو ظبي[٩٣] الدولي أثناء السفر إلى مطار هيثرو بلندن[٩٤].

استعملت الكاتبة في الرواية عن نطق البدو، مع هذا شرحت عنها،

"لا تشيلين همّ، أنا معاج[٩٥]"

هي "نطق البدو في الإمارات العربية المتحدة ومحافظة الظاهرة بسلطنة عمان إلى جميع جيم معطشة أو Ch أينما وقعت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها وكذلك في كاف خطاب الإناث[٩٦].

تعتبر الكاتبة القراء العامين والخاصيين بهذا، يحصل السكان العرب على المعنى بسرعة والأجانب بقراءة الحاشية. وكانت تأتي فيها ببعض الكلمات الإنجليزية، وبعض الأماكان الكلمات الإنجليزية بالألفاظ العربية، مثل روتين[٩٧] وسوبر ماركت[٩٨] وسيناريوهات[٩٩] ، واستعمالات الإنجليزية sorry، Angel[100]. سافرت مع القراء إلى العادات والتقاليد العمانية، عن الاحتفال عند تمام السنة على المولود، تجتمع الأسرة والأقارب والأصدقاء والجيران في البيت بالتزيين بالبالون والملابس الجديدة، ويتبادلون

[٩٣]) أَبُوظَبِي هي العاصمة الاتحادية لدولة الإمارات العربية المتحدة، تقع المدينة على جزيرة محاطة بالخليج العربي.

[٩٤]) تقع هيثرو علي بعد ١٢ ميل بحري (٢٢ كم، ١٤ ميل) غرباً من وسط لندن.

[٩٥]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ١٤.

[٩٦]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ١٤.

[٩٧]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ١٣١.

[٩٨]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص – ١٣٣ .

[٩٩]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ٦٦.

[١٠٠]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ١٥.

الهبات. أظهرت الكاتبة شرحا واضحا عن مثل هذا الاستعمال في الحاشية. كان أسلوبها السردي جميلا جدا، وبينت عن الأمور الإسلاميات وقراءة كتاب الله وحديث النبيّ -صلى الله عليه وسلم والقصة التي ورد منه، وعن الأمر بالمعروف، بينت عن قراءة كتاب الله عند حالة القلق والإضطراب.

"فتحت النافذة فلفحتني نسمة هواء باردة، ألقيت نظرة إلى الخارج بلا مبالاة، وعدت إلى حقيبتي أخرجت مصحفاً صغيراً .... قرأت جزأين من القرآن الكريم وبعض الأذكار، لأخفف من قساوة الذكريات وحدة الزوابع المشتعلة بضراوة في داخلي ..... بعدها سألت الله أن يمنحني الأمان والسلام .....[١٠١]،

"إن الإبل خلقت من الشياطين، وإنّ وراء كل بعير شيطانا، وإن الرسول (ﷺ) نهى عن الصلاة في مبارك الإبل ..... وقصة الرجل الذي ضرب ناقته، فأضمرت الانتقام وتحينت الفرصة حتى نام ذات ليلة في العراء، فرفسته وهو نائم حتى فارق الحياة[١٠٢]". ناقشت الكاتبة في هذه الرواية مع السرد الخيالي عن الفلسفة العالمية، مثل فلسفة البوذية وفلسفة زوربا، أشارت عن "كازنتازاكي[١٠٣]"، و"الدلاي لاما[١٠٤]"، كانا من أهم فلاسف العالم، تشرح عن مختلف عناصر الفلسفة، مثل-

[١٠١]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ٢٢.

[١٠٢]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص – ٣٣-٣٢.

[١٠٣]) نيكوس كازانتزاكيس، هو كاتب روائي وفيلسوف يوناني.

[١٠٤]) هو القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين.

"جرنا الحديث إلى الفلسفة البوذية (الكارما، والتناسخ، وتكرار المولد، والنيرفانا) مفاهيم دوخت كبار المبدعين والفنانين، تشعب الحديث وامتد ... استحضرنا أروع أفلام (براد بيت) فيلم (سبع سنوات في التبت) الذي يحكي قصة واقعية المكتشف نمساوي اعتنق البوذية هو وصاحبه، بتأثير من "الدلاي لاماء"، فأهل التبت شعب من الرهبان، البوذية ديانتهم، يرون الحياة من خلالها دورة من التقمص والولادات الجديدة[١٠٥]".

تناولت الكاتبة مع الحوادث المؤلمة والتشؤمية وذكر الموت والأفكار النفسية، والحنين إلى الوطن. مع هذا سميت الكاتبة بعض أسماء الذين عاشوا في العصر الحديث وبذلوا جهودهم لنشر الأدب في العالم، منها بودلير[١٠٦] ومالارمية[١٠٧] والروسي مايكوفسكي[١٠٨] وأدونيس[١٠٩] وأحلام مستغانمي[١١٠]. وبينت عن أسلوب جدّة البطلة كانت صائمة في معظم حياتها، وهي صائمة في أيام البيض من كل شهر ويوم الإثنين ويوم الخميس من كل أسبوع وستة أيام من شهر شوال ويوم عرفة. تجد للقارئ المعاملة الدّينية بقراءة الرواية. بعض الأحيان قالت البطلة عن مشكلات الزواج عن حياة الأسرة وألم الرجال من الحياة العائلية.

[١٠٥]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ٣٥.
[١٠٦]) هو شاعر وناقد فني فرنسي.
[١٠٧]) هو شاعر وناقد فرنسي، ينتمي إلى تيار الرمزية ويعد واحدًا من روادها.
[١٠٨]) كاتب وشاعر روسي.
[١٠٩]) علي أحمد سعيد إسبر المعروف باسمه المستعار أدونيس (١ يناير ١٩٣٠) شاعر وناقد وأكاديمي ومفكر سوري.
[١١٠]) أحلام مستغانمي كاتبة وروائية جزائرية.

"الزواج مقبرة الحب.....[١١١]"، كانت البطلة في القلق والإضطراب في الحياة، في حالتها المتشائمة لقيت وصاحبت مع سعود، وبعدها وهي مترددة بالفكر بين الأعزب والمتزوجة. بعد ماغيرت أفكارها إلى الزواج مع سعود سمعت الأبيات لنزار القباني[١١٢] الذي يعرف بشاعر المرأة من مختلف ميادين الرواية.

"فألف شكر لمن أطرى ومن لعنا

أنا مع الحب حتى حين يقتلني

إذا تخليت عن عشقي فلست أنا[١١٣]"

وفي ميادين أخرى أشارت الكاتبة الأبياته أيضا،

"ضرب من المستحيل ...

تجيئين أو لا تجيئين ...

إن القضية لا تستحق الوقوف لديها طويلا....

ولا تستحق الغضب ...

لقد أصبح الماء مثل الخشب

وكل النساء دخلن حياتي

أتين ورحن بغير سبب .. [١١٤]!! "

[١١١]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ٥٨.

[١١٢]) هو شاعر سوري معاصر ودبلوماسي من أسرة عربية دمشقية عريقة.

[١١٣]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ٩٢.

[١١٤]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص - ١٠٨.

مع هذه الإشارات كانت تناقش عن الهند وبعض زعمائها، مثل رئاسة غاندي[١١٥] وأشعار طاغور[١١٦] وبعض الأماكن التي في الهند القديمة، لاهور[١١٧] وجمعية من الهند، هي جماعة التبليغ والدعوة[١١٨]. بعد تصوير فني جميل غيرت حوادث الرواية إلى المأسات، عند عقد الزواج على ملابس العروس سافر البطل سعود إلى عالم الأرواح أمام البطلة نورة. اصطدم سيارة سعود مع الجمل الذي يرحل خارج الطريق، حاولت الكاتبة أن تبين عن شوارع الخليج وعن المشكلات التي أمامنا في الحياة، يأتي إلينا بصعوبات ومشكلات من الطريق الأجنبي، لم يحصل الشخص على أيّ شيئ إلا كتب عليه، كما قال الله تعالى : "قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ[١١٩]".

ناقشت الكاتبة عن أساليب المراكب في شوارع الخليج وعن الحوادث التي وقعت فيها، بعد ما رأت البطلة عن مقتل سعود وفاتت ذاكرتها وهي على السرير ستة أشهر، حاولت أن تنسى ذكرياتها وأحلامها مع سعود، ساعد البروفسار لتغلب على المشاكل، استعملت الكاتبة الكلمات والأفكار المتفائلة عند حالة القلق، ولكن حينا بعد حين صارت الرواية المأساوية. سببت هذه الرواية لنقاش بين العرب بسبب حادثة الرواية

[١١٥]) مهاتما غاندي هو محامي وسياسي هندي بارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند.

[١١٦]) روبندرونات طاغور هو شاعر ومسرحي وروائي بنغالي.

[١١٧]) هي ثاني أكبر مدينة باكستانية حسب عدد السكان بعد كراتشي.

[١١٨]) جماعة إسلامية ديوبندية عالمية متجولة خصصت نفسها للدعوة والزهد في الدنيا.

[١١٩]) سورة التوبة – ٥١، القرآن الكريم.

وعبرتها وخاتمتها، ورغم أنها حصلت على روادا حسنا وقبوليا بين القراء. أظهر الكتاب آرائهم عن هذه الرواية، ومن بعضها الآتي: كتب الأستاذ الخالد "رواية ثالوث و تعويذة بقلم زوينة الكلباني هي رواية نفسية تحليلية تغوص في أعماق النفس البشرية وتعنى بتحليل الأبعاد النفسية الكامنة وراء سلوكيات الشخصية الروائية التي شكلتها البيئة الصحراوية القاسية.. ثلاث عقد طاردت بطلة الرواية وأقضت مضجعها وأحالت حياتها جحيما، والرواية تستعرض سيناريوهات الموت بكل أشكاله ومباغتاته المفجعة وتخفيه وراء أقنعة الأسباب ...المكان حاضر بقوة في الرواية التي تدور أحداثها في عمان وأبوظبي ولندن والدمام وألمانيا، هي رواية نفسية تحليلية تغوص في أعماق النفس البشرية وتعنى بتحليل الأبعاد النفسية الكامنة وراء سلوكيات الشخصية الروائية التي شكلتها البيئة الصحراوية القاسية..... [١٢٠]".

ويقول الدكتور خليل حسونة "الرواية أبرز فنون الأدب كما يرى البعض لأنّها حسب رؤية فوستر تعرض علينا الحياة التي تمنحنا الرؤية ولأنّ بإمكانها إيجاد حالة التعارض بين الرواية كفعل بصري فيزيائي، وبينها كتبصر تأملي. هذا الملمح لا يكتفي بواقعة ما أو شخصية محورية بمنحها النمو الموضوعي العضوي بل يحلل أحداثاً متباينة وشخصيات متناقضة عبر زمانين متداخلين. الأول يتمحور في الزمن الروائي الذي نستشفه من الرواية، أمّا الثاني فيتمحور في الزمن النفسي للشخصيات الروائية

[١٢٠] http://noor-alestiqamah.com/vb/t5195.html /02-17-2011 (

بوساطة حضورها الفعلي حيث زمن القص وهو الحاضر الروائي وزمن الرواية الوقائعي وهو الماضي الحقيقي[١٢١]. قد أثرت هذه الرواية أثرا بليغا في المجتمع العرب والمجتمع الأدبي العالمي.

[١٢١]) https://whisperingdialogue.com/2018/04/16

الفصل الثاني

في كهف الجنون تبدأ الحكاية

"في كهف الجنون تبدأ الحكاية" هي رواية ثانية بعد رواية "ثالوث وتعويذة[١٢٢]" من الكاتبة المبدعة زوينة الكلباني، نشرت أولا في سنة ٢٠١٢م عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر من بيروت في لبنان، وطبعت ثانيا من نفس الناشر سنة ٢٠١٥م. تُعدّ هذه الرواية تجربة أدبية فريدة تمزج بين الواقعية والخيال، وتتناول موضوعات الهوية، والجنون، والجمال، والقبح، من خلال سرد فلسفي غني بالتأملات والرموز. تدور أحداث الرواية حول شخصية "فارس[١٢٣]"، الشاب الذي وُلد من أب عُماني تقليدي وأم إيرلندية[١٢٤]، مما جعله يعاني من صراع داخلي بين ثقافتين مختلفتين. يعاني فارس من قبح مظهري جعله منبوذًا في مجتمعه، ويبدأ رحلته في البحث عن ذاته وتقبّله. تتطور الأحداث عندما يقرر فارس، برفقة زميليه شهاب وصالح، دخلوا "كهف الجنون" كجزء من مشروع تخرجهم الجامعي، ليخوضوا تجربة غريبة تمزج بين الواقع والخيال، وتكشف عن جوانب خفية من النفس البشرية. ناقشت الكاتبة في هذه

[١٢٢]) أول رواية من الكاتبة روية الكلباني.

[١٢٣]) بطل الرواية

[١٢٤]) أيرلندا هي جزيرة في شمال المحيط الأطلسي، في شمال غرب أوروبا.

الرواية عن الصراع بين ثقافة العرب التقليدي وثقافة الأوروبي الحديثي. هي رواية صغيرة عدد صفحتها ١٧٩، وقسمتها إلى ١٣ جزءا.

الأبعاد الفكرية والموضوعية في الرواية

تبرز الرواية الصراع الذي يعيشه فارس نتيجة انتمائه إلى لثقافتين مختلفتين، وتأثير ذلك على نظرته لنفسه ومكانته في المجتمع. تتناول الرواية مفهوم الجمال والقبح ليس من الناحية الشكلية، بل تتعمق في الجوانب النفسية والاجتماعية لهذه المفاهيم. يستخدم "كهف الجنون" كرمز لاستكشاف الحدود بين الجنون والعقل، وكيف يمكن للإنسان أن يجد ذاته من خلال مواجهة مخاوفه وأوهامه. تسلط هذه الرواية على ضوء استخدام الكهف من قبل علماء أجانب لإجراء تجارب علمية مشبوهة، مما يطرح تساؤلات حول الأخلاق في البحث العلمي. وتتميز هذه الرواية بأسلوب سردي غني بالرمزية والتأملات الفلسفية، وتستخدم الكاتبة لغة شاعرية تضيف عمقا على الأحداث والشخصيات. كما تتضمن الرواية عناصر من الفانتازيا والخيال العلمي، مما يجعلها تجربة قراءة مميزة ومثيرة للتفكير.

أهمية الرواية في السياق العُماني والعربي

تصنّف رواية "في كهف الجنون تبدأ الحكاية" هي ضمن الأدب الغرائبي والفلسفي، حيث تمزج بين الواقع والخيال، وتتناول موضوعات الهوية، والجنون، والعلم، من

خلال سرد فلسفي غني بالتأملات والرموز. تتناول الرواية الصراع الذي يعيشه البطل "فارس" نتيجة انتمائه إلى ثقافتين مختلفتين، وهو أب عماني تقليدي وأم إيرلندية. هذا التداخل الثقافي يبرز التوتر بين التقاليد الشرقية والانفتاح الغربي، مما ينعكس على شخصية فارس وتفاعله مع مجتمعه. كما تُسلّط الرواية الضوء على تأثير هذا الصراع على نظرة فارس لنفسه ومكانته في المجتمع. تقدم الكاتبة رؤية أدبية عميقة تستحق الدراسة والتحليل. بدأت الرواية بالكلمات إهداء، وهي

"إلى النفس الباحثة عن الجنون في الحرية والحب والوطن والطموح .... أينما كانت.

وإلى من تحمّل جنوني واحتملت جنونه زوجي العزيز.

وإلى روح الجنون إخوتي وأصدقائي وزملائي.[١٢٥]

وأتت الكاتبة الكلمات المفتاحية من "ميشل فوكو[١٢٦]، هو "كل إنسان عاقل فيه حبّة جنون، صغرت أو كبرت[١٢٧]، وكلمات من "نيتشة[١٢٨]" أيضا، هي

"هناك دوما القليل من الجنون في الحبّ لكن هناك أيضا، على الدوام، القليل من العقل في الجنون"، "ليس الشّكّ الذي يقود إلى الجنون، بل اليقين[١٢٩]".

[١٢٥]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص - ٥.

[١٢٦]) فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين.

[١٢٧]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص - ٥.

[١٢٨]) فيلسوف ألماني، ناقد ثقافي، شاعر وملحن ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية.

[١٢٩]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص - ٥.

كانت هذه الرواية أكثر مبيعا في معرض مسقط الدولي سنة ٢٠١٢م، وقدمت تغطيات صحفية محلية حولها. تحولت هذه الرواية وشخصياتها إلى معرض تشكيلي في دار الأوابر السلطانية عام ٢٠١٣م. حدثت مناقشات تحليلية ونقدية عن هذه الرواية في داخل العمان وخارجها، منها "تمثيلات الربيع العربي في الخطاب الروائي الأنثوي في دول شبه الجزيرة العربية والثيم المرتبطة به[١٣٠]" لأحمد سليم العطوي[١٣١]، و"النزعة الغرائبية في الرواية العمانية المعاصرة: رواية في كهف الجنون تبدأ الحكاية أنموذجا[١٣٢] للدكتوراه مريم بنت حميد بن صقر الغافرية[١٣٣]. هناك بعض من الكتاب كتبوا وناقشوا عن هذه الرواية وأسلوب سردها.

شخصيات الرواية

تتضمن الرواية على شخصيات مختلفة، بدأت الرواية بفكر البطل.

فارس: هو بطل هذه الرواية، وشخصية رئيسية في الرواية. وهو ولد منبوذ من فئات الطلاب، كان من أب عماني تقليدي وأم إيرلندية[١٣٤] معاصرة. كان في السنة الأولى في الجامعة، واجه المشكلات والمصائب بسبب فراق أمه، لم تستطع العيش مع زوج تقليدي عماني فرجعت إلى بلدها، وصعب حياة فارس، كان دميم الخلق وسيئ

[١٣٠]) دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤٨، العدد (١) ٢٠٢١.

[١٣١]) أحمد بن سليم بن سعد العطوي عضو مجلس إدارة الجمعية السعودية للأدب المقارن أستاذ الأدب والنقد المشارك قسم اللغة العربية -جامعة تبوك.

[١٣٢]) مجلة الأندلس للدراسات الاجتماعية والإنسانية، يناير ٢٠٢١، مجلد ٧، العدد ٢١، الجزائر.

[١٣٣]) كاتبة مشهورة في مجال الرحلات.

[١٣٤]) المصدر السابق.

المعاملة، صورت الكاتبة حياته الفريدة وسفره إلى المنطقة الشمالية وخروجه إلى الكهف والحوادث في الكهف وملاقاته مع الأم وحياته في إيرلندا وأفكاره عن الرجوع إلى سلطنة عمان.

ميديا صباح سليمان: هي بطلة الرواية، لقيتها فارس من الكهف، وقعا في الحب والعشق، حاول فارس بالحب معها أن يغلب مأساته ومشاعره، وجرت زواجهما في الكهف، ولكن بعد الزواج غابت ميديا من فارس، طلبها كثيرا، أخيرا لقيها تأكل النار جسدها.

أبو فارس: لم يوضح اسمه، كان رجلا عمانيا تقليديا، ذهب إلى ولاية إيرلندا لدراسة الهندسة الكهرباء في دبلن[١٣٥]، وتزوج منها امرأة إيرلندية، ولكن لم يستطع له أن يعيش معها بسبب الصراع الحضارتين. ومات هذه الشخصية عند بداية الرواية. أم فارس: هي امرأة معاصرة إيرلندية، تزوجت برجل عماني تقليدي، ولد منها ابنان، لم تحمل العيش مع رجل عماني، فرجع إلى بلادها إيرلندا، في نهاية الرواية بينت عن سبب ترك زوجته ورجوعها مع فارس. صارت في السرير بسبب مرض السرطان. شهاب: هو صديق فارس وزميله في الجامعة، صاحب مع فارس لإعداد الأطلس الجيولوجي من المحافظة الشرقية. صالح: هو صديق فارس وزميله في الجامعة، وهو من بات، هي منطقة تابعة لمحافظة الظاهرة بسلطنة عمان، وصاحب مع فارس لإعداد الأطلس الجيولوجي من

[١٣٥]) المصدر السابق.

المحافظة الشرقية. الشيخ معلم نوفل: هو شيخ لقيه فارس من الكهف،هو رجل السبعينيات، جرت زواج تحت رئاسته من الكهف. آدم: هو أخو الصغير لفارس، كان يعيش مع أمه في إيرلندا. كابوس وميمون: كلاهما لعبا دورهما في الكهف. جد فارس: هو جده، لم يذكر عن اسمه في الرواية.

مع هذه الشخصية أتت الكاتبة شخصيات أخرى، ولكن دورهم قليل جدا في الرواية، مثل آن، هي ابنة أم إيرلندية وأب اسبانية، والشيخ سعيد، والشرطيون. نجد بعض الحيوانات أيضا من الرواية، مثل القط والذئب والطائرة ومثلها، مع هذا تتضمنت الكاتبة شخصيات مناسبة لحوادث الرواية.

أحداث الرواية

من أهم أحداث هذه الرواية أنها صورت الصراع بين الثقافتين والقارتين وقصة الولد الذي عاش في ثنايا هاتين الحضارتين، والحوادث التي حدثت في الكهف، هي واقعية رمزية يواجهها الإنسان في حياته. وتحكي معانات الأم التي عاشت بعيدا عن زوجها وأطفالها في المهجر.

خلاصة الرواية

يبدو أن هذه الرواية تنسج عالماً متشابكاً بين نقيضين، هي الجنون والعقل، حيث يُغيب الأول المنطق ويطلق العاطفة في عنانها، بينما يستند الثاني إلى البحث العلمي

والفلسفة، ويعكس عمق الإدراك وسعة التأمل. في سطور الرواية، لا يوجد صراع مباشر بين هذين القطبين، بل تلاق وتفاعل، إذ تمتزج الشطحات العاطفية والانفعالات الذهنية بحرية مع التحليل العقلي العميق والتفكير الفلسفي، إنها رواية تتقاطع فيها الجغرافيا والثقافة، حيث يمتزج الشرق بالغرب، وتتشابك ملامح العرب بأصداء أوروبا، عبر بطل غريب، ولد من أب عُمانيّ أنهكته محاولة التمرد على تقاليد الريف وأعراف القرية، حتى تهاوى تفكيره وارتجت روحه، وأمٍ إيرلندية لم تقوَ على احتمال ذلك الجو المحافظ الصارم، فهربت بعيدًا، حاملة طفلها الأصغر، تاركة خلفها الأخ الأكبر يواجه مصيره وحيدًا، بلا سند، ولا حتى نظرة وداع. في هذه الرواية، تتجلى الروح العُمانية بكل ما فيها من غموض وبهاء، من خلال الجبال الراسخة كالأسرار القديمة، والأساطير التي تنتقل همسًا بين الأجيال، لتجد ذروتها في مغارة "بيت الجن" بقريات[١٣٦]، المكان الذي تحوّل فجأة إلى نقطة التقاء العوالم. لم تعد المغارة مجرد فجوة في الجبل، بل أصبحت مختبرًا للعقل والروح، تعجّ بالجنّ والسحرة، وبشخصيات مهووسة بالبحث العلمي، يخوضون غمار الكشف عن خبايا النفس البشرية كما لو أنهم على وشك فتح أبواب بين الوعي واللاوعي، بين المعلوم والغيب. هناك، تتلاقح الفيزياء الكمية مع التعاويذ، ويتحوّل العقل إلى مرآة تعكس الهواجس الموروثة والحقائق المهملة. البطل كان نصفه عماني تتقد فيه جذور الأرض، ونصفه

[١٣٦]) قريات منطقة سكنية تقع في ولاية قريات، التابعة لمحافظة مسقط في سلطنة عمان.

الآخر إيرلندي يحمل شكوك الغرب وأسئلته الغريبة يجد نفسه ممزقًا بين عالَمين لا يعترف أحدهما بالآخر، مسكونًا برغبة شرسة في الفهم، لكنه كلما اقترب من الضوء، تكشّف له الظلّ أعمق وأدهى. بسبب هذه العناصر هذه الروية واجهت عديدا من التساؤلات والمناقشات من الأدباء والكتاب.

بدأت الرواية بفكرة البطل، هو فارس، كان ولدا من الأب العماني التقليدي وأم إيرلندية المعاصرة، والصراع الذي واجه فارس من الوالدين. حاولت الكاتبة أن تصور المشكلات والمضطربات التي واجه الطفل من الوالدين المنفصلين، هو ابن القارتين، هي قارة آسيا[١٣٧] وإفريقا[١٣٨]، درس والده الهندسة الكهربائية من إيرلندا، وتزوج منها امرأة إيرلندية، ولكن لم تستطع لها أن تحمل العيش في منطقة زوجته، بهذا السبب تركته وزوجته في سلطنة عمان وسافرت مع شقيق فارس إلى إيرلندا، واجه فارس صعبة أسرية ومنفردة في حياته، كان منبوذا من المجتمع والطلاب والأهل. كان أبوه قلقا وحزينا جدا بسبب رجوعها إلى بلادها، لم يحصل فارس على تربية حسنة من أسرته، وصار دميم الخلق والمعاملة، وهو مصطحب ومذموم من المجتمع. وفي فترة من الحياة الفريدة المؤلمة مات والده وجده، حقيقة كان وحيدا في الحياة، بعد عام من الوفاة الوالد وجده أراد أن يتم دراسته الجامعية.

[١٣٧]) آسِيَا أكبر قارة في الأرض وأكثرها سكانًا، ويقع معظمها في نصفي الكرة الشرقي والشمالي.
[١٣٨]) هي ثاني أكبر قارات العالم من حيث المساحة وعدد السكان.

كان له صديقان حميمان، هما شهاب وصالح، وهم يحاولون لإعداد أطلس جيولوجي عن الجبال الحجر الشرقي بمقاييس رسمية، ولكن لم يستطيعوا أن يعدوا الأطلس، كتب فارس إلى أمه رسالة يبين عن حاله ومشكلاته، وأثناء هذا يأتي إليه صديقهما شهاب وصالح، وهما يحذران أن وقت الخروج إلى المنطقة الحجر الشرقية[١٣٩] قد تأخر، خرجوا إلى المنطقة وفتشوا عن طلبهم، فجأة وصلوا أمام الكهف الغريب، حاول فارس أن يدخل إليها، فمنعه شهاب وصالح، ولكن دخل في الكهف. رأى هناك مشاهد غريبة ومناظر مختلفة ومشاكل متنوعة. حدثت في الكهف بعض المحاورات. لقي فارس في الكهف شخصيات أخرى وهم كابوس، معلم نوفل وميديا. شعر به الحب مع ميديا وحاول الصحبة معها لنسيان حالته الاجتماعية المؤلمة.

وقع في الكهف مناظر غريبة من الحيوانات والتقاليد والعادات، صحب فارس مع ميديا فورا، تبادلا آرائهما عن الحياة وعن العالم، تكلما عن الإمام الغزالي[١٤٠] وابن عربي[١٤١] وعن قدرة الله وجلاله، بعد صداقة طويلة جرت الزواج مع فارس وميديا في الكهف تحت رئاسة الشيخ نوفل، حدث في الكهف حوادث مختلفة، ذات مرة غابت ميديا من فارس، لم يستطع له أن يجد ميديا في الكهف، حصل على الإنترنت رقص الراقصات الهندية في الكهف. مشى فارس داخل الكهف للطلب عن ميديا، بعد

[١٣٩]) محافظة الشرقية الواجهة الشمالية الشرقية لسلطنة عمان والمطلة على بحر العرب من ناحية الشرق وتشمل الجانب الداخلي لجبال الحجر الشرقي.

[١٤٠]) أبو حامد محمد الغزّاليُّ الطوسي النيسابوريُّ الصوفي الشَّافعيّ الأشعريّ، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري.

[١٤١]) هو عالم روحاني من علماء المسلمين الأندلسيين، وشاعر وفيلسوف.

محاولات طويلة وجدها، ولكن رأى النار يأكل جسم ميديا، فكر فارس عميقا عن أوصافها وذكرياتها الحلوة. مرة رأى فارس صديقيه شهاب وصالح يقومان خارج الكهف، طار فارس على الطائرة الغريبة من الكهف إلى الخارج، عند أصدقائه، رجع الطلاب من المحافظة الشرقية إلى الجامعة بالمركب الغريب. دخل موظف الشرطة إلى الجامعة وطلب منه عن الذهاب إلى الكهف والحادثات التي وقعت في الكهف، صدرت المقالات في المجلات والجرائد عن فارس وعن دخوله في الكهف. اشتهر فارس في الشاشات والجرائد، وأراد أن يسافر إلى جوار أمه إيرلندا، وصل في مطار دبلن[١٤٢]، لقي فارس أمه بعد عشرين عاما، قالت بعض الأقوال العاطفي والمشاعري عن زوجها وعن فراقها معه. صاحب فارس مع أخيه آدم، حاورا عن أبيه وعن السبب الذي فارقت سلطنة عمان.

أرشد أمه أن بقي في إيرلندا معها وطلب المهنة هناك، ولكن بسبب عدم الجنسية فات مهنته في الشركة المشهورة في إيرلندا، التقى امرأة من ابنة أم إيرلندا وأب اسبانية، اسمها آن، صارت أمه مريضة بمرض سرطان البنكرياس، لم تبق على رأسها شعرة، وهي في حالة المشكلة بالمرض، أعطت صندوق إلى فارس، فيها رسائل كثيرة قديمة، طلبت عنه أن يحفظ أخوه آدم وتعرف الناس عن فارس أنه ابنها. كانت الأم اضطجعت

[١٤٢]) عاصمة جمهورية أيرلندا وهي المدينة الأكثر اكتظاظاً بالسكان فيها.

على السرير، وكان فارس يقوم عندها وهو يفكر عن عصر قيامه هناك، ولكن فكر أخيرا أنه يعود إلى وطنه.

البناء الفني لأحداث الرواية

حاولت الكاتبة لعرض صورة الإنسان الذي يواجه المشاكل والإضطربات، رمزيا أمام القارئين، تناقش الكاتبة في هذه الرواية عن الولد الذي يعيش بين المشاكل، فارقت أمه وعاش مع أبيه وجده، ولكن الكاتبة صورت جميع هذه المشاكل والقلقات باسم الجنون. ليس هذا جنون حقيقي، استعملته رمزيا وخياليا، كتبت في بداية الرواية تمكّن الجنون في الحال أو المستقبل، لن يستطع أحد أن يشرح البيان والوضوح عنها. بينت الكاتبة عن حالة ولد بائس، ولكن لم تواجه الكاتبة بالرأفة والمحبة، حاول الولد أن يتغلب الحدود والمآسي والآلام، بدأت الرواية بكلمة متشائمة، هي "إن التاريخ يُخبئ، لكل من يولد بشع الوجه، قبيح المنظر ولا سحر يُذكر له، نهاية محزنة تدعو إلى الرثاء[١٤٣]"، وبعدها شرحت عنه وعن أحواله ومعاملاته بين الناس، وعن أسرته، أتت الكاتبة قصة النبيّ صلى الله عليه وسلم ومارية القبطية[١٤٤]، في بداية الرواية بينت الكاتبة عن فارس وعن حال وحدانيته في الحياة والعيش، حتى كتب

[١٤٣]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص - ٩.

[١٤٤]) السيدة مارية بنت شمعون القبطية رضي الله عنها، كانت جارية أهداها ملك مصر المقوقس القبطي إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

مذكرات يومية يبين عن كرهه إلى الأم وتشاؤمه عن الأب ومشاعر الحنيفة عن أخيه آدم.

ناقشت الكاتبة في الرواية عن الأماكن والأشجار والعادات والتقاليد العمانية وجمالية المنطقة العمانية، مثل شجرة "السّمر[١٤٥]، وعن منطقة "صُحار[١٤٦]، وعن مِصَرًا، هي "العمامة التى يلفها الرجل العماني حول رأسه[١٤٧] والكُمَّة، هي طاقيَّة يضعها الرجل العُماني على رأسه، تطرز يدويًا بخيوط ملونة وبنقوش مختلفة[١٤٨]، مع هذا صورت عن الأحوال الطلاب في الكلية ومعاملات بين الأصدقاء. والكاتبة تصورعن مشاعر الطفل البعيد المنفرد، حيث يكتب فارس في الرسالة:

"أمي، أكتب إليك هذه الرسالة، ولست أدري أهي رسالة عتاب أم شوق وحنان .....؟ ستصلك مهرولة بنبض قلبي ومتكئة على عكاز صمتي، ستجتاز القارات والمحيطات بلا جواز سفر، ضميها إليك قبل قراءتها، انزعي شظايا السنين العالقة بروحي .. ولملمي بعثراتي .. احضنيها بقوة .. لعل صورتك المقلوبة في مرأة روحي تنضبطا..!

فقد كل إحساسه بالزمن، انغمس في الكتابة وصورة الأم تترعرع في مقلتيه :

أمي : روحي ببابك تنتظر .....

[١٤٥]) هي تعد من أكثر الأشجار انتشارًا في عُمان، وتتواجد في المناطق السهلية والمنحدرات الصخرية.

[١٤٦]) صُحَار إحدى ولايات محافظة شمال الباطنة بالجزء الشمالي من سلطنة عمان.

[١٤٧]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ٢٤.

[١٤٨]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ٢٤.

توقف عن الكتابة فجأة، مطّ شفتيه ساخرا، وأردف مستدركاً : عفواً سأناديك مامي لعلها الأحب والأفضل لديك .

مامي :

لقد نسيت ملامح وجهك، انطفأت تفاصيله من ذاكرتي، لكن وضع الأم المثالي ما يزال عالقا في مخيلتي، وهأنذا أعتذر إليك، مامي سأموت دون أن أقبل رأسك ويديك، فسامحيني[١٤٩].

يفتح فارس حبه الواسع وألمه الأعلى لفراق أمه في هذه الرسالة، يستطيع للقارئ أن يفهم آلام البطل بين هذه السطور.

مع هذا الألم تشرح الكاتبة عن صداقة فارس مع صالح وشهاب وعن الحوادث التي وقعت في صحبتهم، وحالة السفر إلى المحافظة الشرقية لإعداد الأطلس الجيولوجي، وصلوا بعد السفر عند الكهف[١٥٠]، سافرت الكاتبة مع القراء إلى العالم الفانتاسيا، بعد حصول على بعض التجربات من الحياة غيرت الكاتبة فكرة القراء إلى الكهف الغريب، بل يحصل البطل على المهارات والقوة بها، دخل البطل إلى الكهف في الفصل الرابع وخرج منها في الفصل العاشر. تعرف فارس من الكهف بعض المعلومات التي يجب على الناس أن يعيشوا بالجنون، هي القدرة لتعريف الحب والكره، وتصوير

[١٤٩]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ٢٥.
[١٥٠]) كهف الجن.

مجازي عن المشاكل والآلام. بعد انفاق الأوقات في الكهف نسي فارس عن المشاكل والآلام.

استعملت الكاتبة الكلمات الحديثة، حيث تكتب الكلمة الإنجليزية بشكل عربي، منها: بانوراما واللاب توب وسنتيمتراً وميتر ومونولوج وديناميكية والبلاستيكيّة وكروموسومات وجينات سيجارت، واستعملت DNA بنفس الشكل، مع هذا نرى كثيرا من الكلمات المعاصرة متعلقة عن العلوم وعن البيولوجيا والتكنولوجيا الحديثة والجرائد اليومية والصحافة المحلية. أتت الكاتبة المناقشة عن التبادلات الجين والتبادلات البيولوجيا، أخيرا خرج فارس من الكهف إلى الخارج، وقعت بعض الحوادث الفانتاسية، وضحك المجنون، "تعالت ضحكات شبرا الهستيرية ..... اهئ .... اهئ.... اهئ .... اهئ .... وقام يعدو ويردد :[١٥١].

لقي فارس من الكهف شخصيات جديدة، مثل ميديا، ميمون وحيوانات غريبة، لكن بعد لقاء مع ميديا شغل بحبها، وقع فارس بالحب مع ميديا، يحاوران ويتبادلان الأحلام عن الحياة. نسي فارس عن آلامه ومأساته، صورت الكاتبة عن الزواج التى وقعت في الكهف، "اقترب الشيخ نوفل، أمسك بيد فارس ويد ميديا، شبكهما معا وجمعهما بيد العمِّ ميمون، قرأ في سرِّه .. وتمتم ببعض العبارات، ثم نفث في وجه فارس .. ونثر شيئًا في فضاء المكان .. سكت العم ميمون سكتته الأبدية .... تعالت الصَّيحات والهتافات ..

[١٥١]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ٥٣.

والزَّغاريد .. جحافل تتزاحم وتتوافد .. عددهم يتزايد في اطِّراد مستمرَّ .. لا يدري من أين جاءوا مستبشرين بالنَّبأ، لقد خيَّمت الفرحة والبهجة على المكان، وانقشعت تلك الغمامة المظللة على العيون والوجوه ....![١٥٢]. كما سبق الذكر استعملت الكاتبة "كهف الجنون" رمزيا لنسيان أحوال المؤلمة، غيرت الكاتبة هذا الخيال الجميل إلى الخيال المأساة، فاتت من عند فارس، وطلب عنها، ولكن حينما رآها تأكل النار جسدها، غيرت الكاتبة بهذا السرد شكل الرواية، لم تستطع للقارئ أي فرصة لتنبأ ختام الرواية وأسلوبها.

مع هذا التصوير الجميل أشارت الكاتبة بعض الإستعمالات النحوية، هي تكثر جمال الرواية، مثل "تضحكين وتبكين ..... تصرخين وتصمتين ..... تحبِّين وتكرهين .....تقيسن وتلينين.....![١٥٣]. تأتي قطعة من الآيات القرآنية من سورة يس، حينما يبين عن قدرة الله ومهارته لإيتاء الحياة بعد الرميم، بعد وقوع طويل في الكهف خرج البطل على الطائرة الغريبة إلى الخارج، أشارت الكاتبة في حالة الفانتاسيا عن العالم الواسع الحديث أمام الإنسان أيضا، قد صورت الكاتبة الفرص التى حصل البطل على النسيان عن الحياة، ولكن بعدها سافرت مع القراء عند أمه إلى إيرلندا، طار فارس إلى جوار أمه بعد عشرين عاما، بينت الكاتبة عن هذا الحال بمشاعر عميقة، أجابت له "أف....! ومتى نسيتك يا فارس...؟ إنك ولدي ..... مكانك هنا في القلب، لم تغادر فكري

[١٥٢]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ٩٥.

[١٥٣]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١١٦.

لحظة ...[١٥٤]. حاولت الكاتبة بهذا الإستعمال عن الحب العميق في قلبها، وصورت هنا أيضا عن حب الأمهات بأي شرط، وقالت له عن أخيه آدم، هو تصوير ذو جمال، للقاء الغريب بين أهالى الأسرة. شرحت الأم عن الأحوال التى فارقت أبوه وبلده، ناقشت الكاتبة بهذا الأسلوب الجواب للولد المشكك بين حضارتين. تعارف فارس عن حالة الأم وفقده وأبيه، ولكن في الختام غيرت الرواية إلى المأساة أيضا، صارت في السرير بسبب المرض، ولكن أخيرا قالت لفارس "ينبغي أن يعلم الجميع أنّ لي ابنًا آخر، فارس حضورك يغرقني بالبهجة..![١٥٥]، ختمت الرواية بشك فارس هل هو مستعد للرجوع إلى وطنه سلطنة عمان أو هو باق في وطن أمه إيرلندا، بدأت الرواية بفكر البطل وختمها أيضا بفكره.

إن الرواية "في كهف الجنون تبدأ الحكاية" تصور أمام القارئين صورة واضحة عن إمكانية الشك والقلق بين حضارتين، وعن الطرق الذي يساعد لمن واجه مثل هذه المشاكل، فتحت هذه الرواية أبواب المناقشة عن الواقعة الرمزية وأسلوبها في الأدب العربي، استعملت الكاتبة استعمالات عديدة متعلقة بالتكنولوجيا والآلات الإلكترونية الحديثة والكلمات المعاصرة أيضا. رشحت الكاتبة زوينة الكلباني للجائزة

[١٥٤]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١٥٨.

[١٥٥]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١٧٨.

البوكر العربية بسبب هذا الأسلوب الجميل، أخذت الكاتبة مخ القارئين من حادثة إلى حادثة، وهي تحرضنا للقراءة الباقي بسرعة.

أظهر الكتاب آرائهم عن هذه الرواية، ومن بعضها الآتي: من أحمد الفلاحي[١٥٦]، ونجد كلمات من سعاد عبد الله العنزي[١٥٧] "فكرة الجنون والنبذ في الرواية تنقسم الى عدد من أنواع الجنون، لعلنا نقارب بعضا منها، التي تحدث عنها فوكو وهي الجنون المرضي، والجنون الأسطوري المرتبط بالأساطير والسحر والشعوذة. فمن مظاهر الجنون المرضي هو مرض أب السارد العقلي المتدرج بعد فقدانه لزوجته روز الإيرلندية بعد هجرها له، حاول معرفة مكانها وعندما أخفق ذهب إلى عالم من الانفصال النفسي والاضطراب ليعبر عن حالة الفقد متفاوتا بحالات جنونه المتعددة وصولا إلى الانتحار[١٥٨]"، ومن كلمات "سبيت سعيد الغيلاني[١٥٩]" في مجلة تجاوب[١٦٠]" "في كهف الجنون تبدأ الحكاية" هو العنوان الذي اختارته زوينة الكلباني لروايتها الثانية، قسمت الكاتبة روايتها إلى ١٣ جزءًا على ثنائية (الجمال والقبح). لم تُبدِ الكاتبة – شأن الكثيرين – تعاطفًا مع بطل روايتها، فصدمت القارئ بدمامه وقبح شكله مرسخة عقدة النبذ له من قبل كل من يحيط به، مسجلة بذلك موقفًا من أمثال حالته فهو

[١٥٦]) أحمد بن عبد الله الفلاحي أديب وشاعر عماني. يعد الفلاحي من رواد العمل الثقافي في عمان.

[١٥٧]) سعاد عبد الله العنزي هي كاتبة وناقدة أدبية كويتية. حصلت على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الدراسات اللغوية الأدبية والنقدية عن كتابها لعام ٢٠٢٢م.

[١٥٨]) القدس العربي،الأربعاء , ٤ يونيو , ٢٠٢٥م، https://www.alquds.co.uk/

[١٥٩]) كاتب عماني.

[١٦٠]) هي مجلة ثقافية فصلية تصدر عن وزارة الإعلام، سلطنة عمان.

نتاج زواج من أب عماني وأم إيرلندية، وأكدت ذلك في خطبة فارس التي ألقاها أمام حشد المجانين هل أحدثكم عن أمي الأوروبية التي تخلت عني باحثة عن أهوائها وحرياتها المزعومة..؟[١٦١]".

[١٦١] (https://www.nizwa.om/

الفصل الثالث

الجوهرة والقُبطان

"الجوهرة والقُبطان" هي الرواية الثالثة من أعمال الكاتبة العُمانية زوينة الكلباني، صدرت هذه الرواية عن "دار بيت الغشام للنشر والترجمة"، مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطوير في مسقط من سلطنة عمان في سنة ٢٠١٤م، وقد تم تحويل الرواية إلى مسلسل إذاعي مكوّن من ثلاثين حلقة، من إنتاج الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون العمانية[١٦٢]، وبصياغة درامية من نور الدين الهاشمي، عرض في رمضان ٢٠١٩م.

أحداث الرواية واقعية، تسرد قصة السفينة جوهرة مسقط، وهي سفينة شراعية مستنسخة من السفينة العربية الأم التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع الميلادي. تسعى الرواية إلى إظهار التاريخ العُماني البحري العريق من خلال استحضار رموزه والعلاقات التجارية البحرية العُمانية مع الصين وشرق آسيا، ودور العُمانيين في نشر الإسلام.

تُبحر الكاتبة عبر "طريق الحرير" مع السفينة، التي واجهت الموت وكادت أن تغرق في أكثر من مرة. إنها مغامرة وقصة كفاح تعكس قوة الإرادة البشرية في مواجهة قسوة

[١٦٢]) إذاعة عمانية تسمع فيه القصص والشعر والرواية والمسرحية والبرنامج التعليمية.

الطبيعة، وما كابده طاقم "الجوهرة" من أهوال ومخاطر في سبيل إيصالها إلى سنغافورة وتحقيق الحلم، الذي يحمل رسالة السلام التي كرّس جلالة السلطان قابوس حياته لها، فأمر بتسيير هذه السفينة لتكون رمزًا للسلام بين الشعوب.

في الرواية ثيمات تتراوح بين واقعية الحدث والمتخيل السردي والمونولوج الروحي، الذي يُستثمر لاكتشاف أعماق شخوص الرواية، وبطلها، من خلال السرد بضمير المخاطب، مما يُبرز قلق البحارة، ورغباتهم، وعذاباتهم في عزلة كونية استمرت ستة أشهر، خاضها طاقم إبحار متعدد الجنسيات والديانات. تتميّز هذه الرواية في سياق الكتابات العربية بخصوصيتها، إذ إن عالمها هو البحر والسفن، وهو مجال عادةً ما يتناوله الكُتّاب من الرجال. غير أن الكاتبة العُمانية زوينة الكلباني أثبتت براعتها في الخوض في هذا المجال، وسرد رواية تسلط الضوء على جوانب من الحضارة البحرية والمهن المرتبطة بصناعة السفن، ومعرفة علوم البحار والقياسات الفلكية والرياضية المتعلقة بها.

ظهرت قدرة الكاتبة الفائقة في جعل الساردة شخصية واعية ومدركة للأحداث، سواء على ظهر السفينة أو في الموانئ، من خلال توظيف معرفتها بعالم البحار، وقوانين الملاحة، وأدوار أفراد الطاقم. كما برعت الكاتبة في مزج العلاقات العاطفية والإنسانية، حيث تبرز العلاقة الوطنية في مقدمة العلاقات، متمثلة في الانتماء والمواطنة، وحب الوطن. وقد نجح القبطان صالح الجابري في تنفيذ المهمة الموكلة إليه

بكل جدارة، في حين جذبت الكاتبة القارئ بأسلوبها المحبوك، الذي جمع بين الجانب المهني، والعلاقات الزوجية، والحب من طرف آخر. كان سفر السفينة يأكد علاقة بين الدول المختلفة، بين سلطنة عمان والهند وسيريلانكا[١٦٣] وجزيرة بينانج[١٦٤] ومرفأ كلانج[١٦٥] وسنغافورة. أثرت هذه الرواية تأثيرا عميقا في مجتمع العماني.

الأبعاد الفكرية والفنية

تشكل الرواية نموذجًا سرديًّا مركبًا، تتداخل فيه ثيمات وجودية ونفسية واجتماعية. فالبناء الفني يتراوح بين واقعية الحدث والمتخيل السردي، في إطار يجمع بين التوثيق والتأمل. تعتمد الرواية على أحداث واقعية مثل: الإبحار، العزلة، والتعايش مع الآخر المختلف لغةً ودينًا وثقافةً. وتُوظَّف هذه الأحداث ضمن سرد رمزي، تملؤه الاستعارات والدلالات الفلسفية.

من السمات الأسلوبية البارزة اعتماد الرواية على المونولوج[١٦٦] الداخلي، أداةً للكشف عن أعماق الشخصيات، لاسيما شخصية البطل، التي تُخاطبها الساردة (زوجته) بضمير المخاطب في معظم الرواية، كنوع من المحاسبة الداخلية. هذه التقنية تضفي على النص طابعًا تأمليًّا، وتُتيح للقارئ التوغل في البنية النفسية العميقة

[١٦٣]) سيريلانكا جزيرة في المحيط الهندي جنوب الهند على ٣١ كيلومترا من رأسها الجنوبي، وقد عرفها المسلمون باسم سَرَنْدِيبَ ثم سَيْلَان.

[١٦٤]) هي ولاية ماليزية تقع على الساحل الشمالي الغربي لشبه الجزيرة الماليزية، على مضيق ملقا.

[١٦٥]) بلدة ساحلية تحوي أكبر موانئ ماليزيا.

[١٦٦]) المونولوج أو حديث النفس هو حوار يوجد في الروايات، ويكون قائما ما بين الشخصية وذاتها أي ضميرها.

للشخصيات، حيث يتخذ السرد طابعًا حواريًا داخليًا، مشحونًا بالأسئلة الوجودية والهواجس الذاتية. ترصد الرواية القلق الوجودي والمعاناة النفسية لطاقم السفينة خلال العزلة الطويلة، وسط تنوّع الخلفيات الثقافية والدينية. وهكذا تخلق الرواية فضاءً حواريًا كونيًا صامتًا، تعبّر عنه بلغة توظّف التلميح والتصريح، البوح والكتمان.

أهمية الرواية في السياق العُماني والأدبي

تُعد الرواية من أبرز الروايات العُمانية والعربية التي لاقت اهتمامًا نقديًا واسعًا، لما تحمله من بعد تاريخي حقيقي، إذ تتناول إعادة بناء سفينة عُمانية تعود للقرن التاسع الميلادي، بأمر من جلالة السلطان قابوس، وتجسّد الرحلة التاريخية عبر طريق الحرير البحري.

تتمثل أبرز مميزات الرواية في دقة الوصف، منذ بناء السفينة حتى انطلاقها، والمحطات التي مرت بها، والظروف الطبيعية التي واجهتها، مثل الإعصار وتحطم الصارية وغرق السفينة قبالة خليج البنغال. كما تحاكي الرواية طرق الإبحار القديمة، وتسلط الضوء على طاقم السفينة المتنوّع، الذين يتبدلون في بعض المحطات، ما يعكس تفاعل الشخصيات باختلاف جنسياتها ودياناتها. السفينة الشراعية، التي تبحر دون أجهزة رقابة أو تتبع، كانت محط استغراب في الموانئ، لشكلها التقليدي غير المعتاد في زمن البواخر العملاقة.

أهدأت الكاتبة الرواية إلى وطنها سلطنة عمان، وعلاقته التاريخية بالبحر، بقولها: "إلى وطنٍ عَشِقَ المُغامرة وتاريخٍ يُدرِكُ أن عُمانَ والبحرَ ذاكرةٌ أبديَّةٌ....."[١٦٧].

في الرواية كمٌّ هائل من المعلومات عن أساليب الملاحة في القرن التاسع الميلادي، مما يعكس الجهد الكبير في البحث التاريخي والميداني. وتبدأ الرواية بمقطع شعري من قصيدة "حب إلى مطرح" للشاعر العُماني سيف الرحبي[١٦٨]، وهي قصيدة نثرية تعبر عن شغفه بمدينة مطرح وميناءها العريق:

"كم من القراصنة سفحوا أمجادهم

على شواطئك

المكتظة بنزيف الغربان

كم من التجار والغزاة

عبروك في الحلم

كم من الأطفال منحوك جنونهم

مثل ليلة بهيجةٍ

لعيد ميلاد غامض؟"[١٦٩]

[١٦٧]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٣.

[١٦٨]) سيف الرحبي شاعر وكاتب عماني ورئيس تحرير مجلة نزوى الثقافية الفصلية التي تصدر في مسقط.

[١٦٩]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٥.

أشارت الكاتبة بهذه الكلمات المفتاحية التصوير عن المناظر، يطرح على قلب القارئ بعض الأفكار والمعلومات عن البحر وما يتعلق به.

جرت دراسات نقدية ومناقشات فنية عن هذه الرواية، ونشرت مقالات وآراء عنها في الصحف العمانية وغيرها، منها: العتبات النصية في روايات الجوهرة والقبطان لزوينة الكلباني مقاربة سيمائية، كتبها الدكتور محمد السيد حسن في مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية في العدد السادس من المجلد الرابع في سنة ديسمبر ٢٠١٩م، ورواية الجوهرة والقبطان دراسة في جماليات التشكيل الفني في مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط[١٧٠] من الكاتب سيد أحمد عبد الرحمن في العدد ٣٩ والمجلد ٢، قدم كثير من الكتاب والأدباء عديدا من الدراسات التحليلية والنقدية عن هذه الرواية، مثل: "الجوهرة والقبطان للروائية العمانية استرسالات وقراءة" من الكاتب جابر خليفة جابر[١٧١] في مجلة العراقي من العدد في شهر يونيو ٢٠١٩م، وقراءة فنية من الدكتور فهد حسين[١٧٢] في جريدة الوطن[١٧٣] في شهر يناير ٢٠١٧م، و"شهرزاد اليابسة وسندباد البحر الجوهرة والقبطان" من الكاتب الدكتور حمد حميد الرشيدي[١٧٤] في جريدة اليوم السعودية[١٧٥]في سنة ٢٠١٦م، و"البطل المثالي في رواية الجوهرة والقبطان" في

[١٧٠]) مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط مجلة علمية قائمة على الجهود الذاتية ربع سنوية مُحكمة تصدر ورقيًا وإلكترونيًا أربع مرات في العام.

[١٧١]) هو سياسي وروائي وباحث عراقي.

[١٧٢]) باحث وناقد وكاتب بحريني.

[١٧٣]) هي صحيفة عربية يومية تنشر في عمان ووزعت دوليا. وهي أول وأقدم صحيفة عمانية.

[١٧٤]) شاعر وكاتب وروائي وناقد وباحث وصحفي سعودي.

[١٧٥]) هي صحيفة سعودية تتخذ من الدمام مقراً لها تتبع لدار اليوم للصحافة والطباعة والنشر.

جريدة الوطن[١٧٦] العمانية في يوم الثالث من شهر إبريل ٢٠١٦م. هكذا نشرت عدّة من المقالات والنقاش والآراء عن رواية الجوهرة والقبطان في الجرائد والمجلات والإصدارات المختلفة من داخل عُمان وخارجها.

شخصيات الرواية

تتضمن هذه الرواية عدة شخصيات، وتُروى على لسان زوجة القبطان تُدعى أم حمزة، إلى جانب شخصيات أخرى:

صالح: هو بطل الرواية، وكان قبطان سفينة "جوهرة مسقط"، وهو من منطقة حرامل. كان والده صيادًا، وقد ورث المهنة منه، ورافقه في رحلات الصيد منذ الصغر. كان دوره محوريًا في الرواية، وتزوج من سعاد ولهما طفلان. شخصيته كانت بارزة من بداية الرواية حتى نهايتها. بفضل ثقته بنفسه وخبرته ومهاراته، وصلت السفينة إلى هدفها. خلال الرحلة حاول الزواج من امرأة أخرى، لكنه تراجع عن الفكرة بعد عدة محاورات.

أم حمزة: هي من تروي قصة الجوهرة والقبطان. تحدثت عن طبيعة سلطنة عمان ومناطقها وجمالها، خاصة منطقة حرامل ومسقط. كما تناولت تاريخ عمان، وصناعة

[١٧٦]) يومية سياسية جامعة.

السفن، وصيد السمك. وقدمت وصفًا واضحًا للمناطق المختلفة والحضارات المتنوعة التي مرت بها السفينة في رحلتها من عمان إلى سنغافورة.

سعاد: زوجة القبطان صالح، وقد تزوجها حسب العادات العربية، حيث قررت أسرتاهما زواجهما منذ الطفولة، وتم الزواج بطريقة تقليدية. كانت شخصية صامتة أغلب فترات الرواية، وظهرت في مواضع قليلة فقط.

هناك عدة شخصيات أيضا تمثلوا في الرواية، كان دورهم قليلا جدا، إما كانوا يشاركون في السفر، أو يساعدون عند السفر أو بناء السفن، منها: البروفيسور توم فوسمر: مدير مشروع بناء سفينة "جوهرة مسقط". كان رجلًا طيب القلب، وعالمًا ماهرًا في الآثار البحرية، وله اهتمام واسع بالتراث البحري في سلطنة عمان. كان ذكاؤه ومهارته من الأسباب التي ساهمت في نجاح وصول السفينة إلى هدفها. منال: فتاة عمانية جمعتها علاقة حب مع القبطان وتقدم لها للزواج لكن وصله ردها وهو في كوتشين عندما هاتفها أجابته أنها لن تكون سببا في خراب بيته وأنها خلال مدة غيابه ارتبطت بشخص آخر وستتزوجه قريبا وهذا كان سبب سوء أحواله النفسية وهو في البحر يشعر بالخذلان وخيبة آماله. امرأة التقى بها صالح على متن السفينة. وُلدت ونشأت في مدينة تشيناي[١٧٧] بالهند. رافقت صالح في الرحلة وحاولت الزواج منه، لكنها لم تتمكن من ذلك. أمينة: أخت القبطان صالح. كانت شخصية قوية وثابتة طوال

[١٧٧]) تشينّاي المَعروفَة سابقاً بِاسم مدراس، هي عاصمة ولاية تاميل نادو الهنديَّة.

الرواية. السيد بدر بن حمد البوسعيدي: كان أمينًا عامًا في وزارة الخارجية، وهو سياسي ودبلوماسي عماني، ويشغل حاليًا منصب وزير الخارجية في سلطنة عمان. البحّار العُمانيون: خميس الحمداني، آدم البلوشي، أحمد البلوشي، أحمد العدوي، سعيد الطارشي، يحيى الفراجي، ألساندرو، روبرت، ومايكل، وقد شاركوا جميعًا في رحلة السفينة وساهموا في إنجاحها. الأمجاد البحرية: ابن ماجد والمهري لم يكونا من ضمن الرحلة، فهذه الشخصيات قديمة جدا غير معاصرة للرحلة فهم من علماء البحار أحمد بن ماجد العماني كان يلقب بأسد البحار له مؤلفات في علوم البحار والمهري بحار من حضرموت له مؤلفات في علم البحار كذلك. ماثيو: فيلسوف محترف، بارع في التعامل مع الكاميرا، يجيد استخدام الصورة بأسلوب كلاسيكي. جيران صالح وأم حمزة: وهم: أم مبارك، وأم زكريا، وأم سَعبَد، وكانوا حاضرين عند وصول الجوهرة إلى الميناء. **إريك:** من رجال السفينة، شاهد مناظر طبيعية متنوعة خلال الرحلة، وقد أُصيب أثناء السفر. بهذه الطريقة تتنوع شخصيات الرواية، وتختلف أدوارهم ومساهماتهم في المجتمع والرحلة. وقد أُشير في الرواية إلى بعض أسماء الوزراء والرؤساء من سلطنة عمان، والهند، وسريلانكا، وبينانج، وسنغافورة، وكلهم أدوا أدوارهم على أكمل وجه.

أحداث الرواية

تدور الرواية حول رحلة البحار السفينة 'جوهرة مسقط'، وهي أحداث توثق الرحلة الواقعية للسفينة المتعلقة بإبحار السفينة من سلطنة عمان إلى سنغافورة، وما رافق هذه الرحلة الشاقة من أهوال البحر وكوارث طبيعية كادت أن تعصف بالسفينة ومن عليها. تتجلى في هذه الأحداث قوة شخصية القبطان وصلابته، حيث واجه المصاعب بعقل راجح وإرادة لا تلين، مستندًا إلى قيمه الأصيلة وثقته العميقة بنفسه، فقاد الطاقم ببصيرة وحكمة، مجسّدًا أسمى معاني القيادة والمسؤولية في مواجهة الشدائد.

خلاصة الرواية

رواية "الجوهرة والقبطان" هي رواية تمزج بين الرمزية، والواقعية، والرومانسية، والفلسفة الاجتماعية، وتناقش قضايا مثل: البحث عن الذات، الحرية، الحب، التنوع الحضاري، الإرادة، الصمود، واضطراب العلاقات الأسرية. تحكي الرواية قصة سفينة "جوهرة مسقط" التي بدأت رحلتها من ميناء السلطان قابوس، مرورًا بالساحل الغربي للهند، وسريلانكا، وخليج البنغال[١٧٨]، وجزيرة بينانج، ومرفأ كلانج، ومضيق ملقا، حتى وصلت إلى سنغافورة. وهي تحاكي حادثة حقيقية لسفينة عمانية غرقت في القرن التاسع الميلادي قرب السواحل الإندونيسية.

[١٧٨]) هو الخليج الذي يشكل الجزء الشمالي الشرقي من المحيط الهندي، وهو ذو شكل مثلثي يحده من الشرق شبه جزيرة الملايو ومن الغرب الهند.

تبدأ الرواية بوصف الحياة عند شواطئ البحر في منطقة حرامل[١٧٩]، من خلال الساردة "أم حمزة"، التي تروي الحكاية عن زوجها صالح، قبطان السفينة، الذي نشأ في أسرة بسيطة، والتحق بالبحرية العُمانية بعد أن ورث مهارة الصيد عن والده. تتطرق الرواية إلى إنجازات البطل، وتكليفه بقيادة "جوهرة مسقط" رغم وعده لأمه بالتوقف عن الإبحار. وقد أُسند بناء السفينة التقليدية إلى الخبير توم فوسمر، وتمّت صناعة السفينة من خشب الساج والحبال دون استخدام المسامير، وفق الطراز العُماني القديم. تكوّن طاقم السفينة من شخصيات متعددة الجنسيات، منهم: توم، لوكا، إريك، خميس الحمداني، آدم البلوشي، أحمد البلوشي، أحمد العدوي، سعيد الطارشي، ويحيى الفراجي. وفي يوم الثلاثاء من فبراير ٢٠١٠، بدأت "جوهرة مسقط" رحلتها، مودّعةً من قبل صاحب السمو السيد شهاب بن طارق آل سعيد[١٨٠] ، مع سبعة عشر بحّارًا.

جرت السفينة في أعماق بحر العرب، حيث السكينة تعانق المدى، كانت السفينة تمخر عباب البحر حاملة معها طاقمها الذين جمعوا بين العمل والعبادة؛ يطهُون الطعام، ويتناولونه على ظهرها، يؤذِّنون للصلاة ويؤدونها بخشوع. ومع كل موجة ورياح، كانوا يراقبون حركة السماء، يتأملون في النجم والسحاب، ويستأنسون بهدوء الغيم وجلال البحر. أفراد الطاقم، كلٌّ منشغل بمهمته؛ بعضهم يقرأ المجلات

[١٧٩]) منطقة ساحلية تابعة إلى مسقط، وهي أول منطقة عمانية استخدمت للحجر الصحي.

[١٨٠]) هو سياسي وعسكري عماني، هو الأخ الشقيق لسلطان عمان هيثم بن طارق.

والإصدارات البحرية، وآخرون يشاركون في أعمال الصيانة والإبحار. وبعد عشرة أيام من الإبحار، واجهتهم أولى التحديات؛ تشابكت حبال السفينة، إلا أنهم تغلبوا عليها بشجاعة ونزلوا إلى البحر لإصلاحها. وخلال الرحلة، التقوا سفينة هندية كانت قريبة منهم، فتبادلوا الهدايا التذكارية والأحاديث الودية، وكأن البحر جسد واحد يتلاقى فيه العابرون.

وبعد ثلاثة أسابيع من الإبحار، رست سفينتهم في ميناء كوتشين[١٨١]، وهناك التقى صالح بمنال، فترافقا على متن السفينة، وبدأت بينهما شرارة حب هادئ. تبادلا أحلامهما عن الحياة والعشق، غير أن صالح لم يستطع تجاهل ذكرى زوجته الأولى وأطفاله الذين يسكنون قلبه. تحاورا طويلًا، وتناقشا في الحياة وتقلباتها، وروى لها صالح تجاربه ومعارفه التي صقلته. وعلى ظهر السفينة، واصلوا صنع الطعام وتحضير القهوة، في طقوس بحرية دافئة.

أقاموا في كوتشين أربعة عشر يومًا، استُقبلوا خلالها بحفاوة من رؤساء كيرلا، الذين رحبوا ببحارة "جوهرة مسقط" ترحيبًا يليق برحلتهم التاريخية. ثم أبحرت السفينة مجددًا، قاصدة سريلانكا، محملة بذكريات دافئة من كوتشين. واجهتهم في عرض البحر رياح عاتية، وصدى الموج يقرع آذان القبطان. لكن بثقة القائد، وطمأنينة

[١٨١]) مدينة في ولاية كيرلة الهندية وتعتبر أهم الموانئ البحرية في البلاد وتقع في عمالة أرناكلم (Ernakulam).

القلب، تجاوز صالح الصعاب، ورددوا أبيات الشاعرة عائشة الفزارية[١٨٢]، يثبتون بها قلوبهم وسط المطر والريح.

في تلك الأثناء، ظهر السيد "جيف"، شاب في أواخر عقده الثاني، طويل القامة، دخل السفينة مشاركًا رحلتها المتقلبة. وخلالها، ذكرت "أم حمزة" رحلاتها في شاطئ حرامل، حيث الصيد والحياة البحرية، وسردت ذكريات عن مسقط، وطلابٍ من شتى البلاد جاؤوا ليتعرفوا على صناعة السفن وتاريخ الأجداد. تحدثت عن علاقة عمان باليمن، وعن الأشجار العريقة في سريلانكا[١٨٣]، خصوصًا شجر الساج، ووصفت الحبال المستخدمة في بناء السفن، قوتها وأسلوب استخدامها، ثم شرحت بأسلوبٍ بليغ هندسة السفن العمانية.

وفي خضم العمل، سقط السيد "إريك" فأصيب بجراح بالغة. ووسط هذا الحزن، بدأ الحديث عن زواج منال وصالح، لكن أمينة نصحت منال بالعدول، فصالح متزوج وله أسرة. قضوا ثمانية أيام في ميناء جال[١٨٤]، وحين قرر القبطان المغادرة، كان إريك لا يزال في المستشفى. ومع طول المداولات، قرر مغادرته رغم جراحه، لتبحر السفينة من جديد.

[١٨٢]) شاعرة عمانية، نالت تقديرا رفيعا باختيارها مؤخرا ضمن ٣٠ امرأة مكرمة على مستوى السلطنة في مجال الثقافة والأدب والمخطوطات.

[١٨٣]) بلد فى قارة اسيا فى جنوب شرق الهند.

[١٨٤]) ميناء تاريخي يقع على الساحل الجنوبي الغربي لسريلانكا.

أثناء الرحيل، تليت الأدعية والآيات، واصطحب أبو حمزة ابنته فاطمة في السفينة، مهنئًا برحلة جديدة. خلال عبورهم بحر البنغال، اجتاحتهم عاصفة عاتية استمرت خمسة أيام، شعروا فيها بالموت يحوم فوق رؤوسهم، لكنهم توكلوا على الله، والريح الصرصر تصفع أشرعتهم، والماء يتسلل إلى باطن السفينة. ارتفعت الدعوات للسلامة، وصالح بثباته قاد السفينة وسط الظلمة والأنواء، حتى وصلوا بعد ليال خمس إلى شاطئ الأمان.

ابتهج الطاقم بنجاة السفينة، وتبادلوا التهاني، بينما ناقش الصيادون من أقاربهم عظمة الخالق وقدرته في النجاة من العواصف. ثم واصلوا الرحلة إلى ميناء جورج تاون القريب من ماليزيا. هناك، تحدث صالح بإسهاب عن تاريخ الموانئ التي مروا بها، وعن أسرار البحر، لكنه لم ينسَ ذكر أسرته وأطفاله، وأحلامه في الحياة المستقرة.

وبعد رحلة امتدت لثمانية وستين يومًا من الإبحار، وصلت "جوهرة مسقط" في تمام الساعة الخامسة من مساء الثالث من يوليو عام ٢٠١٠ إلى ميناء سنغافورة. كانت الرحلة قد استغرقت مئة وثمانية وثلاثين يومًا، قطعت خلالها ٣٥٨٠ ميلًا بحريًا و٦٦٣٠ كيلومترًا بريًا، حاملة في طياتها أحلامًا تحققت، وأمجادًا عُززت. لم تكن هذه الرحلة مجرد عبورٍ في الجغرافيا، بل كانت تأكيدًا لعلاقة سلطنة عُمان بالبلدان الأخرى، وتوثيقًا للتواصل الإنساني والحضاري بين الشعوب. وقد سُجلت هذه الرحلة في ذاكرة التاريخ، كواحدة من المحطات المضيئة في مسيرة عمان البحرية.

طريق الحرير القديم الذي عبرته جوهرة مسقط من سلطنة عمان إلى سنغافورة[١٨٥]

البناء الفني لأحداث الرواية

الرواية "الجوهرة والقُبطان" هي الرواية الثالثة للكاتبة العمانية زوينة الكلباني، وهي رواية قصيرة يبلغ عدد صفحاتها ٢٠٤ صفحة. قسمت الرواية إلى تسعة "دسر" إشارة إلى الحبال التي صنعت منها السفينة وإشارة إلى الآية القرآنية: "ذات ألواح ودسر" فسمت كل فصل (الدسر)تحت عناوين مختلفة، وكل دسر يتضمن عدة فصول.

أطلقت الكاتبة على الدسر الأول عنوان "مهلاً لم أعد أحتمل[١٨٦]"، ويتضمن فصلين يُعرض فيهما تمهيد للرواية. أما الدسر الثاني فعنوانه "القرار الصعب[١٨٧]"، ويحتوي على فصلين أيضًا. في الدسر الثالث "الجوهرة تقتفي خطى الأسلاف[١٨٨]"، تأتي ستة

[١٨٥]) https://images.app.goo.gl/bEN4huVpeUP6k3YS6

[١٨٦]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٧.

[١٨٧]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١٥.

[١٨٨]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٣٣.

فصول. الدسر الرابع "كوتشين والحب الضائع[١٨٩]" يتضمن أربعة فصول، والدسر الخامس بعنوان "سرنديب الجزيرة المبتهجة[١٩٠]" يحتوي على سبعة فصول. أما الدسر السادس "الإعصار قادم[١٩١]"، فيضم ثلاثة فصول، بينما يحتوي الدسر السابع "انعدام الهواء[١٩٢]" على فصلين فقط. في الدسر الثامن "مرفأ جورج تاون بجزيرة بينانج الماليزية[١٩٣]" نجد خمسة فصول، وأخيرًا، الدسر التاسع "المحطة الحلم، سنغافورة[١٩٤]" يتضمن فصلًا واحدًا فقط. تتناول هذه الدسر أحداثًا ووقائع مرتبطة بأسمائها وعناوينها.

أهم تقنيات البناء الفني والسردي في هذه الرواية هو اعتمادها على واقعة حقيقية حدثت في تاريخ سلطنة عمان، ما يجعلها مترابطة بجذور تاريخ البلاد الخليجية. رسمت الكاتبة زوينة الكلباني صورة واضحة عن تاريخ عمان وأصول اقتصادها القائم على صيد الأسماك وصناعة السفن، وحياة المواطنين البحرية. افتتحت الرواية بوصف أسلوب العيش بجوار البحر، مع استحضار مشاهد من البيئة العمانية، خصوصًا منطقة حرامل[١٩٥]، مسقط رأس بطل الرواية صالح. سعت الكاتبة إلى تقديم صورة

[١٨٩]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٥٩.
[١٩٠]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٨٧.
[١٩١]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١٢٥.
[١٩٢]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١٥٩.
[١٩٣]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١٧٣.
[١٩٤]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١٩٥.
[١٩٥]) المصدر السابق.

قديمة متكاملة عن سلطنة عمان ومصادر المعيشة التقليدية، من صيد الأسماك وبناء السفن والعادات اليومية المرتبطة بالبحر.

كما سلطت الضوء على تقاليد العرب في الزواج، ونظام التعليم، وخصوصية المدارس التي تقام صباحًا للبنين ومساءً للبنات، بالإضافة إلى طرق الذهاب للمدرسة عبر القوارب، وحوادث السقوط في البحر، ما يعكس العلاقة الوثيقة بين البحر والناس. ناقشت الرواية أيضًا محطات تاريخية وشخصيات وطنية من زعماء وسلاطين ساهموا في بناء وتطوير البلاد. تقول الكاتبة: "منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وعُمان تمتلك أقوى الأساطيل التي عُرفت بريادتها البحرية، ودورها الملاحي، وصلاتها التاريخية مع الحضارات القديمة، لاسيما السومرية والبابلية والرومانية والفرعونية، في فترات مختلفة[١٩٦]". فقد كان العمانيون من أوائل روّاد المحيطات الذين أصبحت مغامراتهم مثالًا يُحتذى في الجرأة والشجاعة.

أشارت الرواية أيضًا إلى قصة فاسكو دي جاما[١٩٧]، ورحلته إلى الهند، مع التأكيد على قدرة الله وعظمته في حياة الإنسان، وأهمية تلاوة القرآن في مواجهة التحديات. واستعرضت الكاتبة تفاصيل بناء السفن، والمواد المستخدمة مثل خشب الساج، الحبال، المغناطيس، قشر جوز الهند، حتى عدد الغرز وطول الحبال التي استُخدمت لتقوية السفينة. وقدّمت بعض الرسائل العميقة من خلال اقتباسات مثل قول

[١٩٦]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٢٣-٢٤.

[١٩٧]) يعدّ من أنجح مستكشفي البرتغال في عصر الاستكشاف الأوروبي وهو أول من سافر من أوروبا إلى الهند بحراً.

دوستويفسكي: "ما قيمة الحياة إذا كانت من أجل الحياة فقط، لا من أجل فكرة أو هدف؟."

مع تقدم الأحداث، تبدأ السفينة رحلتها من ميناء سلطنة عمان، وتتناول الرواية ما يجري داخلها من وقائع وأفكار، سواءً أذان الصلاة، إعداد الطعام، حوارات البحارة، تساؤلات القبطان النفسية عن الحياة، الأحلام، الزواج، المشاعر، والمشاكل. تحدثت الرواية عن الحب الضائع، أحلام العشاق، واستخدام النجوم في الإبحار، مستشهدة بتشبيه النبي ﷺ لأصحابه بالنجوم.

تناولت الرواية أماكن عديدة مثل لندن، باريس، نيويورك، كوتشين، سرنديب، بينانج، ماليزيا، تشيناي، البنجاب، البحر البنغال، نهر الغانج وغيرها. واستعرضت تقاليد الهندوس في نهر الغانج، وعادات هندية مثل كرنفال، الياسمين، زيت النارجيل، كما وردت كلمات إنجليزية بحروف عربية مثل الأوكسجين، بلاستيكي، جي. بي. أس، كاميرا، ميكروفونات، دبلوماسي، البكتيريا، والديزل[١٩٨].

وأخيرًا، شرحت الكاتبة بعض أساليب التعامل الرسمية بين الدول، وطريقة استقبال المسافرين من بلد إلى آخر، ودور وزارة الخليج والزعماء المعروفين في دعم هذه الرحلة. كما أنشد البحّارة أبياتًا للشاعرة عائشة الفزاري[١٩٩] للتعبير عن حنينهم لأهلهم وأحبابهم:

[١٩٨]) Oxygen, Plastic, GPS, Camera, Microphone, Diplomacy, Bacteria, Diesel

[١٩٩]) شاعرة مشهورة من سلطنة عمان.

"يا الروح يا المشتاقة

نار الهجر حرَّاقة

ويل الشقي من عوقه

نهيّل يالله نهيّل

رفعوا الدجل لا يميَّل[٢٠٠]"

أشارت الكاتبة إلى نقش الآيات القرآنية والنصوص الحديثة وكتاباتها، كما تطرقت إلى تاريخ سريلانكا والخط الكوفي، وتحدثت عن علي بن أبي طالب[٢٠١] -رضي الله عنه. بينت من خلال ذلك أخلاق العرب ومعاملاتهم في الزواج وعادات الأسرة. بعد إبحار سليم، واجهوا عاصفة ورياحًا عاتية (ريحًا صرصرًا)، وكاد الموت أن يداهمهم، لكن الرواية انتقلت إلى شاطئ آخر، حيث غيّرت الكاتبة مجرى الخيال إلى مكان مختلف. صوّرت من خلال المشكلات البحرية قصة نبي الله نوح عليه السلام والطوفان في زمنه.

في أثناء العاصفة والريح، عاش الركاب على السفينة وسط مشاعر الخوف، وكان زادهم التمر والقهوة. تشير الكاتبة بهذا التصوير إلى أهمية الاستعداد لمواجهة أي موقف. وتعرض بثقة القبطان ومهارته منظرًا يوحي بالأمل والقدرة على تجاوز المصاعب والمآسي.

[٢٠٠]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٩٤.

[٢٠١]) هو الخليفة الرابعة من شريعة الإسلام، وأوّل من أسلم من الصبيان، هاجر إلى المدينة المنورة.

كما أبرزت أهمية الدعاء والأذكار أثناء السفر، واستحضرت الآيات القرآنية، في دعوة ضمنية للقراء إلى التمسك بالقيم الدينية أثناء قراءة الرواية. وهذه إحدى ميزات زوينة الكلباني، إذ تحرص على تضمين المعاني الإسلامية والأخلاقية في كتاباتها. فقد أوردت دعاء السفر كاملًا عند انطلاق السفينة من سرنديب:

"الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون.

اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى،

اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا، واطوِ عنا بعده،

اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل،

اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد،

وصلى الله على سيدنا محمد[٢٠٢]".

كما تلا المسافرون آيات من القرآن:

"وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ[٢٠٣] "...

ثلاث مرات.

[٢٠٢]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١١٨.

[٢٠٣]) الآية – ٤١، سورة المائدة، القرآن الكريم.

ناقشت الكاتبة على لسان شخصيات الرواية الحوادث المظلمة التي حدثت على متن السفينة، واعتبرتها ابتلاءات من الله لتكفير الذنوب وتطهير القلوب. سعت الكاتبة من خلال الرواية إلى تقديم صورة واضحة عن سلطنة عمان وتاريخها القديم، وأوضاع المجتمع في القرن التاسع الميلادي، حيث رسمت الأحداث والعلاقات داخل السفينة وخارجها بأسلوب جذاب، وفي الوقت ذاته حافظت على الطابع الإسلامي ومضامينه. جاءت الآيات القرآنية والنصوص ذات القيمة مدموجة بالسرد الخيالي والجمالي. ناقشت الرواية قضايا الحياة والحب، وصراعات الأفكار، وأحوال الأسرة، كما تناولت البحر وكل ما يتعلق به. إنها رواية فريدة من نوعها في منطقة الخليج، تطرح عبرًا من البحر وتجارب الملاحين، وقد نالت مكانة مرموقة بين القراء.

الفصل الرابع

أرواح مشوّشة

تُعد أرواح مشوشة الرواية الرابعة للكاتبة العُمانية زوينة الكلباني، وقد صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت عام ٢٠١٧م. تطرح الرواية بأسلوب رمزي جدلي ثنائية الماء والنار، مستكشفة عبرهما صراعات الإنسان الداخلية والخارجية، خاصة في سياق الأسرة والمجتمع. تدور حبكتها حول التوترات الأسرية، والمعوقات الاجتماعية التي تعترض طريق العشاق، وتتخذ من البطلة "سما سلطان" صوتاً سردياً أوحد في مونولوج طويل يلقي الضوء على تشابكات الذكريات والعلاقات والعواطف. حظيت الرواية بنقاشات عديدة، نظرًا إلى كونها إحدى أبرز المحاولات النسوية في الأدب العماني الحديث. تناولت الكلباني من خلالها قضايا المرأة، والهيمنة الذكورية، والموروثات الاجتماعية التي تتحكم في مصير الأفراد، لا سيما النساء.

الأبعاد الفكرية والفنية

تُعد أرواح مشوشة الرواية الرابعة للكاتبة العُمانية زوينة الكلباني، وقد صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت عام ٢٠١٧. تطرح الرواية بأسلوب رمزي جدلي ثنائية الماء والنار، مستكشفة عبرهما صراعات الإنسان الداخلية والخارجية، خاصة في سياق الأسرة والمجتمع. تدور حبكتها حول التوترات الأسرية، والمعوقات

الاجتماعية التي تعترض طريق العشاق، وتتخذ من البطلة "سما سلطان" صوتاً سردياً أوحد في مونولوج طويل يلقي الضوء على تشابكات الذكريات والعلاقات والعواطف. حظيت الرواية بنقاشات عديدة، نظرًا إلى كونها إحدى أبرز المحاولات النسوية في الأدب العماني الحديث. تناولت الكلباني من خلالها قضايا المرأة، والهيمنة الذكورية، والموروثات الاجتماعية التي تتحكم في مصير الأفراد، لا سيما النساء.

أهمية الرواية في السياق العُماني والأدبي

رواية أرواح مشوّشة من أبرز اسهامات العمانيين في الأدب النسوي، حيث تناقش بالشخصية النسوية على محورا الرواية، حاولت الكاتبة أثناء تأليفها عن حالة المرأة العمانية والتقاليد العربية أمام العالم، خاصة أسلوب الزواج في المجتمع العربي، وزواج الأرملة مع أخ زوجها، وأغلبية الرجال على المرأة ومثلها، مع هذا الأسلوب بينت الكاتبة بالشخصيات الرجال أيضا، أن هذه القضيات والصراع موجود في معظم بلاد العرب وغيرها، حتى كان في ولاية الهند تقاليد قديمة باسم ستي[٢٠٤]، يعني حرق أرملة هندوسية مع جثة زوجها الميت، ولكن حظرت هذه العادة بالنهضة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وللكتابة أيضا دور مهم في وقوف هذا التقليد المشتبه.

[٢٠٤]) يعود أصل الكلمة لاسم الإلهة الهندوسية 'ستي' والتي أحرقت نفسها، لأنها لم تستطع الصبر على إهانة أبيها داكشا لزوجها شيفا.

أهدت الكاتبة الرواية "إلى الأرواح المنعكسة ظلالها على صفحات الرواية[٢٠٥]"، أشارت الكاتبة عن الأرواح كما اسم الرواية، الأرواح وهي رئيسية الحياة، وأتت بعض الكلمات المفتاحية من الأدباء المشهورين عن الماء والنار، تحاول الكاتبة للتصوير ضدّيّة الآسرة بين هذين الأمرين، تقول من كلمات السيد غاستون باشالارد[٢٠٦] هي "ما قد ولد في الماء يكتمل في النار[٢٠٧]"، ومن كلمات الشاعر المعاصر أدونس[٢٠٨] هي "أبتكر ماء لا يرويني، كالهواء أنا ولا شرائع لي - أخلق مناخاً يتقاطع فيه الجحيم والجنة، أخترع شياطين أخرى وأدخل معها في سباق ورهان ...[٢٠٩]"، حاولت بها اشارة إلى القارئ أن هناك بعض العلاقات موجود بين الماء والنار.

وجرت بعض الدراسات والبحوث عن وراية أرواح مشوّشة للكاتبة زوينة الكلباني، ومن أهمها رسالة الماجستير حول موضوع "سرد الأنثوية في رواية أرواح مشوشة للكاتبة العمانية زوينة الكلباني"، من الطلاب حياة حميدة ونصيرة رقيعة وفاطمة لموشية، في كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمه الخضر الوادي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٢١ – ٢٠٢٢م، ومقالة في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

[٢٠٥]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٥.
[٢٠٦]) غاستون باشلار، فيلسوف فرنسي، وأحد أهم الفلاسفة الفرنسيين.
[٢٠٧]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٧.
[٢٠٨]) علي أحمد سعيد إسبر المعروف باسمه المستعار أدونيس هو شاعر وناقد وأكاديمي ومفكر سوري.
[٢٠٩]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٧.

الإسلامية على موضوع "البطل الإشكالي وأسئلة الذات في رواية أرواح مشوّشة للكاتبة زوينة الكلباني"، من الدكتور نوال بومعزة، من قسنطينة الجزائر، المجلد – ٣٥، العدد – ٠٢، السنة – ٢٠٢١، الصحفة – ٨٢٥-٨٤٨، تاريخ النشر- ٢١ أكتوبر ٢٠٢١م. وهكذا بعض من الكتابات والقرائات النقدية عن هذه الرواية في مصدر الشبكة والجرائد اليومية، مثل: "سيرة الماء والنار في رواية أرواح مشوشة"، من الكاتب الدكتور حمد حميد الرشيدي، قراءة نقدية، جريدة الرياض السعودية، ٢٤-٠٢-٢٠١٨م، و"قراءة في الأرواح"، في صحيفة إلكترونية من الكاتب محمد بن إبراهيم بن زعير، في دنيا الوطن، بتاريخ: ٠٤-٠١-٢٠١٨م. سببت هذه الرواية للكتابة الأدبية والمناقشة العلمية حول المواضيع المختلفة والصراع الاجتماعي بين الأدباء والكتاب والقرّاء.

شخصيات الرواية

تتضمن هذا الرواية من الشخصيات المتنوعة، تخاطب الرواية سما سلطان، وهي شخصية رئيسية في الرواية، معها عدة شخصيات أخرى.

سما سلطانة: هي بطلة الرواية، وهي تحكي القصة من منطقة نخل، هي فنانة تشكيلية من منطقتها، لقبت بأيقونة الماء، صورت عن ذكريات طفولتها والأحداث التي وقعت في حياتها منذ صغرها حتى كبرت، غيرت أسرتها مكانة العيش من وادي الأبيض إلى منطقة أمها قطر، وهي امرأة ذات قوة أثناء الرواية، واجهت جميع الحوادث بالثقة والقوة، هي شخصية رمزية للحوادث العامة في المجتمع.

سعد: هو بطل الرواية، كان من زميل سما منذ طفولتها من الوادي الأبيض، هو شاعر ثريّ، درس الهندسة وساعد أبيه في التجارة من قريته، وزوج امرأة صديق أبيه، عاشا معا وانجبت ابنة حلا، ولكن بعد زمن قليل لم يستطع له العيش معها بسبب أخلاقها، وسافر مع ابنتها حلا إلى قطر ولقي مع سما سلطان وشعر بها عن الحب ورغبته للزواج، ولكن رفضت بسببها النفسية، وحاول سعد المحاولة المستمرة للزواج لها، يعبر أمامها عن الحب ورغبته للزواج.

عالية: هي أم سما سلطان، كانت من أصل قطرية، وهي مشهورة باسم أم حمد بين أهالي القرية، ماتت في مرور حادثة سيارة من قطر. جدّ سما: هو ذات عمر كثير، وعاش في أفكار الجاهلية، وهو سيئ الخلق والمعاملة، ورفض جميع أمور الأسرية. عميمة: هي فتات جميلة في منطقة نخل، وهي زهرة بجمالها وشكلها، وهي حلم الشباب والرجال من منطقة نخل. إبراهيم ونادين: كلاهما من الأطفال الذين كفلت أسرة سما من مسكن الأيتام، وهما نشئا تحت رعايتهم وكفالتهم، بعدما كبرا قرر أسرة سما للزواج معهما، كانت نادين ماهرة في استعمال البيانو وابراهيم كمّل الهندسة وحصل على مهنة مرموقة من إحدى الشركة المشهورة. حلا: هي ابنة سعد من زوجته الأولى، صاحبت مع أبيه إلى قطر للملاقات مع سما سلطان. مع هذا اشارت الكاتبة بعض من الشخصيات الأخرى، أعضاء أسرة سما مثل شريفة وعبد الرحمن وسارة والدكتور نزهة وغيرهم.

أحداث الرواية

تتناول هذه الرواية قصة البطلة سما سلطان التي قامت بدور الشخصية الرئيسية في الرواية، والتي من خلالها استطاعت الكاتبة عرض قضايا المرأة في المجتمع العماني والعادات والتقاليد المرتبطة بها، كما وصلت الضوء على العادات الأسرية والصراعات داخلها وما تمثله العائلة في الثقافة العربية. ومن خلال علاقة الماء والنار استطاعت الكاتبة أن تشير إلى رمزية الأخلاق الإنسانية وذكريات الماضي.

خلاصة الرواية

تبدأ الرواية من ذكريات الطفولة لسما سلطان، التي تتحدث عن تجربتها منذ صغرها في قرية قريبة من مدينة مسقط، عاصمة سلطنة عمان. تنحدر من عائلة ميسورة، حيث يعمل والدها في التجارة، بالإضافة إلى إخوته، تتكون العائلة من الأب والأم وأخيها حمد. تكبر وسط دعم عائلتها، وبشكل خاص عمتها غالية، العمة الجميلة والفريدة والعطوفة التي ترضى بحياتها.

كان والدها قد منعها من الزواج لأنها في بداية نضجها رفضت أن تتزوج من ابن عمها، مدعية أنها صغيرة وتريد أن تكمل دراستها، كانت محبوبة إلى الجميع، وخاصة سما سلطان التي تربت تحت رعاية عمتها غالية. توفي والد غالية، فتحررت للزواج وتعرضت لطلبات عدة، لكنها رفضت، لأنها لا تريد أن تحزن والدها أو تنقض وعده رغم وفاته،

لقد جعلت نفسها ضحية لتقليد اجتماعي ظالم. تقدم العمر بالعمة غالية وفي عمها الخمسين تم تشخيصها بالسرطان.

وفي المرض والعلاج توفيت، وخلّفت حزنا عميقا في قلوب العائلة جميعا، وخاصة سما التي ستظل تتذكر عمتها دائما، خصوصا أنها سترث منها حبها للماء وعلاقتها به وحديثها المستمر عنه، وعبادتها له دوما. كانت والدة سما بارزة أيضا. اسمها عالية، كانت مخلصة لعائلتها جدا، وبفضل وضعهم المالي الجيد، كرست جهدها لدعم الأيتام والمحتاجين. عادة تذهب كل مرة إلى مسكن الأيتام وتأخذ معها بعض الأطفال، تأخذهم في جولة للتنزه وتشتري لهم الملابس والطعام، ثم تعيدهم إلى مسكنهم. هؤلاء الأطفال بعضهم بلا نسب لقطاء، ارتبط أحدهم واسمه إبراهيم ذو البشرة السمراء كأمة، وطلب منه أن تكون أمه وعائلتها عائلته، حاولت أن تأخذه معها، فقالت للمسؤولين ذلك، لكن طلبها رفض بسبب اختلاف لون البشرة، ووعدته الأم أن تبقى ترعاه دائما، وقد التزمت بذلك حقا. طالبت الأم الجهات المعنية بإبلاغها إذا كان لديهم من يمكنهم رعايته والاهتمام به وإدراجه ضمن عائلتها، خصوصاً أن قرارها وزوجها كان بعد سما وحمد بعدم الإنجاب مجدداً، بسبب ما تعانيه من تعب أثناء الحمل والولادة.

سمعت عن خبر بعد فترة أن هناك فتاة في السابعة من عمرها كانت تحت رعاية أسرة، وقد توفيت الأم التي كانت ترعاها وتحبها، وأن الزوجة الجديدة تعاملها بالكره

والغضب، وأنهم مستعدون لنقل وصايتها لها إذا رغبت. استجابت الأم للطلب والتقت بالطفلة نادين، فأحبتها وضمتها إلى منزلها، وسرعان ما أحبها كل أفراد الأسرة، وشعرت سما أن لها أختا صغيرة جميلة أضفت على حياتها الفرح. لن تدم فرحة الحياة لدى سما وعائلتها طويلا. كبرت سما واكتشفت شغفها بحب الماء والعمل الفني عليه، درست في كلية الفنون الجميلة وتخصصت في فن الذي يتمثل في الرسم على الماء. سافرت إلى إسطنبول[٢١٠] والقاهرة[٢١١] لتعلم هذا الفن، ثم عادت لتبدع ويصبح لها اسم بارز كفنانة التشكيلية في هذا المجال مع مرسمها الخاص، توفيت والدت سما في حادث مرور أثناء سفرها إلى قطر لزيارة عائلتها هناك، والدة سما من أصل قطري. فجعت سما بوفاة والدتها، وتراكمت آلامها، فقبل فترة قليلة فقدت عمتها غالية، والآن تأتي الصدمة الكبيرة بفقد والدتها، مما زاد من معاناتها، بالإضافة إلى الحزن الذي أصاب العائلة بأكملها، وخاصة نادين الطفلة المتبناة، حيث شعرت نادين مجددًا بأنها قد تصبح مشردة، لكن الجميع احتضنها، وطمأنتها سما بأنها لن تتخلى عنها أبدا وأنها لن تتعرض للأذى.

ازدهرت آمال سما من والدها عميقة، فلم يمض وقت طويل على وفاة والدتها حتى تزوج من امرأة أخرى، حزنت سما على ذكرى والدتها، وكيف أن والدها نسيها بسرعة، لكن الأب أوضح لسما أنه وكذلك البيت بحاجة إلى امرأة تدير شؤونه، وأنه لا توجد

[٢١٠]) هي أكبر مدينة في تركيا، وينظر إليها كمركز اقتصادي وثقافي وتاريخي للبلاد.

[٢١١]) هي عاصمة جمهورية مصر العربية وأكبر وأهم مدنها.

امرأة يمكن أن تحل محل والدتها، لكن للحياة متطلباتها، لم تتقبل سما هذا التبرير لكنها استسلمت للواقع، تعاملت مع زوجة والدها بموضوعية، وهي كذلك بادلتها نفس الشعور، وسرعان ما سيواجه الأب زوجته الجديدة، وتستمر حياة العائلة بين الراحة والمشكلة. وواصلت الأسرة اهتمامها بنادين، حيث أنهت دراستها وتعلمت العزف على البيانو[٢١٢]. منذ طفولتها قامت الأم بشراء آلة بيانو لها لتتعلم عليها وتتدرب معها. كما استمر اهتمام الأسرة بإبراهيم اليتيم الذي نشأ ودرس الهندسة وتفوق. أخبرت الأم نادين بأنها تفكر في تزويجها من إبراهيم، وكانت نادين متقبلة لذلك على الرغم من لونه الأسود. إلا أن إبراهيم تخطى هذه العقبة وتفوق، ونادين أيضا أحبت لونه ورأت فيه جمالا كبيرا. كان هناك حب بين نادين وإبراهيم يظهر عندما يلتقيان برعاية سما والعائلة التي تدعمهما.

بعد رحيل الأم ونضوج نادين وتفوقها في الموسيقى، وتخرج ابراهيم كمهندس وتوظيفه في شركة براتب جيد، أصبح بإمكانه أن يطلب يد نادين من والد سما، حيث ساعدته سما بإخبار والدها الذي رحب بالفكرة ودرسها من جميع الجوانب، وتم الزواج مكللا بالحب وناجحا. بعد فترة أظهرت نادين حملها، والجميع ينتظر ما إذا كان الجنين سيشبه والده الأسود أم والدته، أم سيجمع بين الألوان المختلفة، إن سما تنتظر قدوم أخ جديد. سما تعيش بقدر كبير من الاستقلال في مرسمها، أنجزت العديد من لوحات

[٢١٢]) هو آلة موسيقية صوتية وترية تُضرب فيها السلاسل بواسطة المطارق وتُعزف باستخدام لوحة المفاتيح.

التشكيل وأصبحت معروفة، نظمت معارض متعددة، في مسقط ومدن أخرى، وبيعت الكثير من اللوحات، لذا أصبح لديها دخل جيد من أعمالها. كانت ممتنة لعمتها التي غرست في نفسها حب الماء، فقد كان استقلالها المالي وشغفها الفني يبعدان عنها فكرة الحب والزواج. وتعيش مع تجربة عمتها في عدم الزواج والتعفف وأن تكرس حياتها لموهبتها وفنها ومهارتها في الفن التشكيلي. لكن ظهر سعد في حياتها وقلبها غير كل شيء. سعد هو زميلها في مدارس مسقط[٢١٣]، يتذكرها جيدا. كان قريبا منها، وكانت في قلبه دائما بالمكانة العالية.

كان والد سعد هو تاجر يعيش في رفاهية، درس التجارة وساعد والده في العمل التجاري، وعندما كبر زوّجته والده من ابنة شريكه، وكانت علاقتهما خالية من الحب، فتبعه برأي والده. كانت حياته تقليدية وعادية في منطقتهم، وأنجبت زوجته طفلة اسمها حلا، التي تعلق والدها بها بشكل جعل الأم تشعر بالغيرة، فحلا أصبحت محور اهتمام والدها. حدثت تحولات أخلاقية في حياة زوجة سعد، تعرفت بعض جاراتها المتدينات، كن يعشن بشكل عظيم بالتقاليد والعادات الدينية، وبدأت قراءة كتبهم وتتبع أعمالهم، وتغيرت لباسها ليكون أكثر احتشاما، وتغير مظهرها حيث لم تعد تهتم بجمالها، وتخلت عن المكياج والزينة، وتوقفت عن التصرف بطريقة تُقربها من زوجها.

[٢١٣]) المصدر السابق.

زاد هذا من تكرار الأوراد والأذكار، وأداء الصلوات في الليل والنهار. وكانت تهاجم سلوكيات زوجها، كالتدخين، وعدم الالتزام الجاد بالصلاة والمعاملات العقدية.

ووقع بعض الغل في قلب سعود لزوجتها بسبب ارتكبتها مع بعض النساء في غسل جارتهم المتوفاة، أثرها في مشاعر سلبية وتوقعات سيئة، وحدثت بعض المشاكل الأسرية والعلاقة الزوجية بينها وبين زوجها تنهار تدريجيا، وحاولوا لإهمال ابنتها حلا، وتجاوزها على سعد زوجها واتهامه بالكفر بسبب عدم التزامه بما تعتبره صحيحا في دينها، وقرر سعود أن يطلق زوجتها بسبب أخلاقها السيئة ومعاملاتها الفاحشة، ويكتشف بالصدفة مرسم سما التي كانت رفيقة طفولته وحبه الذي لم يستطع النمو بسبب ابتعادهما عن بعض. ذهب إلى مرسمها، التقى بها وتحدثا معا، سعد الشاعر الذي يظن أنه يمتلك طبيعة نارية يعشق النار تماما كما تعشق السماء الماء. اقترب منها واكتشف مشاعره، استقبلت تقربه بحذر وترقب، وحاول أن يستمر علاقتهما القديمة، وعرفها بنفسه بأنه سعد صديق طفولتها في المدرسة، تذكرته وتوثقت روابط صداقتهما،وطلب سعد من سما للزواج، بعد أن سرد لها مشاكل والمآسي في حياته بالتفصيل، وعرفها على ابنته حلا، كانت سما مترددة وترفض الأمر، رغم اعترافها بحبها له، إلا أنها كانت قلقة من أن يضر ارتباطهما بحبهما أثناء عيشهما معاً. كان سعد يتبعها دوما بحبه بينما كانت تبتعد عنه.

وكانت لها مرض غريب، ظهر في جسدها مرض البهاق، وهي تغيير لون الجسد، بدأ هذا المرض أولا في أصابعها ثم انتشر إلى معظم جسدها، اعتبرت ذلك سرها، وأثر عليها نفسياً. عالجت في اسطنبول ومدن أخرى خلال فترة دراستها، وتعتبر هذا المرض سرا تحافظ على نفسها، وتلبس القفازات على أصابعها لغطاء اشارت المرض بين الأفراد، وتعدّل وجهها بالمكياج الحديثة، لكن سرها يكشفه زوج أمها عندما تلاحظ جسدها مرقشاً عن غير عمد، أخيرا تخبر عن والدها، وتبدأ رحلة علاج، ويئس سعد للخبر الزواج معها، وأخبر مع الأم عن حبه لسما، وقرر أمه للخطابة مع سما سلطان، عندما رجعت من العلاج المرضي لقيت معها أم سعد وسردت جميع الأحداث وأكّد لها للزواج، وقرروا للزواج سما سلطان وسعود، قد انتهت الرواية بهذه الواقعة، أثناء حوادث الرواية حاولت الكاتبة لتصوير مشاكل الإنسان في حياتهم اليومية.

البناء الفني لأحداث الرواية

قسمت الكاتبة الرواية إلى ٢٤ فصولا، فسميت الكاتبة فصلين باسم "هي وهو"، فصل ١٦ و ١٧، تبين فيهما عن زوجة الأولى لسعد ليلى، وعن سعد، وعلاقتها وسبب طلاقهما. كان أسلوب السرد جميلا جدا، يشجع القارئ للقراءة بسلسلة الأحداث وتقنية السرد، وتبين عن الأحداث منذ ذكريات الطفولة والحوادث العائلية. وأهم تقنية التي استعملتها الكاتبة المونولوج، تحكي بطلة الرواية الحوادث والسرد، وحاولت أن تناقش الحوادث المختلفة التي وقعت في الأسر عاديا، وأشارت عن الوسائل الاجتماعية

الجديدة وجمعياتها والكلمات التي متعلقة بالعصر الحديث، مثل انستغرام[٢١٤] وفايسبوك[٢١٥] وسلفي وعلاج الليزر وغيرها، تستطيع للرواية أن تتكلم الجيل الجديد والقرن الحادي والعشرين.

تبدأ الرواية بالذكريات والحوادث التي وقعت في القديم وبالأمور الأسرية، مثل فجأة الموت وكفالة الأيتام وقضية العضل والصراع بين اللهجات البدوية والمدنية وأخلاق الأشخاص الكبرياء وقضية الزواج والمناقشةعن الزواج وعادات وتقاليد الزواج من القرية الريف وأساليبهم والمشاكل من الأسرة الكبيرة، كلّها تأتي الكاتبة عند بداية الرواية. وحاولت الكاتبة أن تحافظ آثار المنطقات التي وردت في الرواية وجماليتها وطبيعتها والحدائق والبساتين، وعلاقة الماء من الشلالات والأفلاج وغير أصول المنابع في الأماكن، خاصة في وادي الأبيض. مع اشارة عن القضيات والسرد الجميل عالجت الكاتبة عن الأمور الدينية والإسلامية، وعن حفظ سور من القرآن الكريم وأذكار الموردة وخصائص قرائتها وذكرها عاديا، حاولت الكاتبة عن تصور عن العلاقة الماء في حياة الفرد، فبينت نشيدة عن المطر حينما ينزل المطر، اللعب تحت المطر ذكريات حلوة في الطفولة.

"مطر..... مطر..... مطر...

بالنعمة انهمر.....

[٢١٤]) تطبيق حديث لخدمة شبكة اجتماعية أمريكية لمشاركة الصور والفيديوهات مملوكة لشركة ميتا.

[٢١٥]) موقع ويب تديره شركة ميتا، وهي شركة مساهمة، ويعد واحدًا من أشهر وسائل التواصل الاجتماعي في العالم.

بالعشب والثمر.....

تهللي يا أرضنا السمراء

واستقبلي هدية السماء

مطر، مطر، مطر..."[٢١٦]

مع هذا ناقشت الكاتبة الآيات القرآنية وقصص الأنبياء أيضا، أشارت سؤال النار "يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ[٢١٧]" حينما صورت عن الأيتام وفضائل كفالتهم أشارت قصة نبيّنا محمد -صلى الله عليه وسلم ووفاة أبيه قبل ولادته ووفاة أمهوهو في السادسة من عمره، وأحوال اليتاما وأفكارهم في المجتمع والتحديات التي واجهواها في الحياة، وعن قصة صناع الأفلاج من أمر سيدنا سليمان بن داود -عليهما السلام وقصة سيدنا خليل الله إبراهيم وزوجه هاجر وابنهما إسماعيل- عليهما السلام وحادثة ماء زمزم، وقصة سيدنا زكريا وابنه يحيى- عليهما السلام ودعائه عند حصول على ابنه، وعن الخضر -عليه السلام، وشرحت الكاتبة عن أهمّية الدعاء والعبادة والصلوة عند السحر والليل وسيلة للوصول على المكانة المرموقة وأعمال للنجاح من شكوى الحياة، وشرب ماء زمزم عند حالة السكراة وقراءة الفاتحة بجوار المرضى، وعن مكانة من مات عند الفجر في يوم الجمعة. بينت عن الأولاد وهم من هبة الله وقدره، ومشاكل التي واجهوا من زوجة الأم الثانية ومعاملاتها عليهم.

[٢١٦]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٢٤.

[٢١٧]) سورة - ق – آية – ٣٠، القرآن الكريم.

أظهرت الرواية بعضا من الأمور العلمية معا، أن البطلة سما سلطان هي فنانة تشكيلة ماهرة، لها معرض جاليري للمشاهدة رسوماتها، شرحت في الرواية عن الألوان والأمور الأصلية باستعمال الألوان ومزيجها، والغريبة في اللون الأسود واستعمال الأسود للباطل والأبيض للحق، وكان البطل سعد شاعرا قويا وثريّا، صورت عن فن الموسيقي والبيانو وعن استعمالها، أشارت الكاتبة إلى بعض الزهور وأشياء الطعام والشرب، مثل قهوة إسبريسو[٢١٨] والياسمين واللوتس وغيرها، أتت الكاتبة بالنار وخصائصها ومشكلاتها وعن الماء وأشكالها، عالجت الكاتبة زوينة الكلباني بعضا من الشخصيات الفضلى في مجال الموسيقيين والمغنين، مثل: شوبان[٢١٩]، وموزارت[٢٢٠]، وبيتهوفن[٢٢١]، وخالد الملا[٢٢٢]، ومحمد منير[٢٢٣]، وعبد الرب إدريس[٢٢٤] وغيرهم.

حاولت الكاتبة أن تصور في الرواية الحوادث العامية والمشاكل العادية والصراع الواضح من حياة الأسرة والحياة الإنسانية، عالجت عن علاقة الابنة مع والدها وعادات المشاكل الأهلية وقضيات الحب والعشق والذكريات الطفولة والقديمة. إن رواية أرواح مشوّشة هي مسلسلة من الحوادث إلى الحوادث الأخرى، يستطيع للقارئ أن يجري من الواقعة إلى الأخرى بأسلوبها السردي.

[٢١٨]) هي قهوة إيطالية الصنع مُركزة وقاتمة اللون. تتكون من القليل من الماء المغلي مع حبوب البن الأصلية المطحونة، يُقدم في فنجان صغير مع صحن.

[٢١٩]) فريديريك فرانسوا شوبان هوَ مؤلّف ومُلحّن موسيقي في الفترة الرومانسية بولندي الأصل.

[٢٢٠]) فولفغانغ أماديوس موزارت هو ملحن ومؤلف موسيقي نمساوي يعتبر من أشهر العباقرة المبدعين في تاريخ الموسيقى.

[٢٢١]) لودفيج فان بيتهوفن هو ملحنًا وموسيقارًا وعازف بيانو ألماني، وهوَ أحدُ الشخصيّات البارزة في الحقبة الكلاسيكيّة التي تَسبِق الرومانسيّة، ويُعتَبرُ من أعظَم عباقرة الموسيقى في جميعِ العصور وأكثَرهُم تأثيراً.

[٢٢٢]) هو مغنٍ وملحن كويتي شعبي.

[٢٢٣]) هو مغني وممثل ودفّاف مصري، يُعرف بموسيقاه التي يخلط فيها الجاز بالسلم الخماسي النوبي.

[٢٢٤]) هو مطرب وموسيقار سعودي من أصل حضرمي ولد في مدينة المكلا.

حدثت دراسات وكتابات مختلفة عن هذه الرواية، منها: رسالة الماجستير من حياة حميدة ونصيرة رقيعة وفاطمة لموشية على موضوع "سرد الأنثوية في رواية أرواح مشوشة للكاتبة العمانية زوينة الكلباني"، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمه الخضر الوادي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٢١ – ٢٠٢٢م، ومقالة من الكاتب الدكتور نوال بومعزة في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في موضوع "البطل الإشكالي وأسئلة الذات في رواية أرواح مشوّشة للكاتبة زوينة الكلباني" من قسنطينة الجزائر، المجلد – ٣٥، العدد – ٠٢، السنة – ٢٠٢١، الصحفة – ٨٢٥-٨٤٨، تاريخ النشر- ٢١ أكتوبر ٢٠٢١م. وأما رواية أرواح مشوّشة هي من أبرز الروايات العمانية بسرد مواضيعها ومكانتها بين القارئين.

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف كانت روايات زوينة الكلباني كلها تتعرض للقضيات الاجتماعية والثقافية والسياسة ببعديها الحقيقي والخيالي، خاصة في المجتمع العماني والخليجي، مع هذا حاولت لتصوير الحوادث والمشاكل من البلاد الأخرى أيضا. قاتسمت رواياتها بمعالجة القضايا المختلفة في إطار سلطنة عمان ومحافظتها المختلفة. وحافظت على القيم الإسلامية والدينية في كتاباتها، وتواريخ الأنبياء والتعلق بالقرآن الكريم والأذكار الواردة وغيرها. رواية ثالوث وتعويذة تناقش الألم والمشاكل التي واجهت نورة والمأسات المختلفة التي حدثت في حياتها، ورواية في كهف الجنون تبدأ الحكاية تبين عن المشاكل التي واجهها فارس في حياته المستقلة والصراع بين الحضارتين والثقافتين، ورواية الجوهرة والقبطان متعلقة بالحادثة الحقيقية وعادات المجتمع العماني في صيد السمك وصناعات السفن، من خلال رحلة السفينة جوهرة مسقط من سلطنة عمان إلى سنغافورة، هي رواية متعلقة بالأدب البحري، ورواية أرواح مشوّشة تعالج قضايا الحب والعشق والصراعات الأسرية المختلفة، وهي رواية نسوية تعالج قضايا المرأة في سلطنة عمان. هذه الروايات الأربعة كلها تصور الظواهر الاجتماعية والثقافية المختلفة التي يناقشها الباحث في الباب القادم بالتفصيل والبيان.

الباب الرابع

الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني

الفصل الأول: مفهوم الظواهر الاجتماعية والثقافية

الفصل الثاني: الظواهر الاجتماعية والثقافية في الأدب العربي

الفصل الثالث: الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني

الباب الرابع

الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني

التمهيد:

الباب الرابع "الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني" هو الباب الأخير في هذه الأطروحة، حيث يبين فيه الباحث الظواهر الاجتماعية والثقافية وإنعكاسها في الأدب العربي. وأسلوب الكاتبة زوينة الكلباني في تناول هذه القضايا في أعمالها الأدبية. إن الأدب أسلوب فني يخرج المشاعر ويظهر المشاكل الاجتماعية إلى السطح باسلوب الرمزي والسردي، يستطيع الكاتب أن يصور مشاكل المجتمع والظواهر الاجتماعية والثقافية عبر التأليف، مثل الرواية والشعر والقصص والقصص القصيرة والمسرحية وغيرها، يناقش الباحث في الفصل الأول مفهوم الظواهر الاجتماعية والثقافية وعناصرها، وكيف يستعملها الأدباء في تأليفهم. ويشرح الباحث في الفصل الثاني كيف إنعكست هذه الظواهر في الأدب العربي، وفي الفصل الثالث يأتي الباحث على الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني، ويبين فيه كيف صورت الكاتبة هذه العناصر في تأليفها وإلى أي مدى نجحت الكاتبة في توظيف القضايا الاجتماعية والثقافية في أدبها.

الفصل الأول

مفهوم الظواهر الاجتماعية والثقافية

الظواهر الاجتماعية والثقافية هي مجموعة عناصر مختلفة من السلوكيات والأفكار والقيم المتعلقة بالمجتمع، مثل طريقة حياة الإنسان في المجتمع وعلاقاته وهويته، ومن ضمن هذه الظواهر تقاليد المجتمع وهوية القوم وأديانهم وقضايا المرأة والصراع الثقافي والتشرّد والهجرة، ولكن هذه العناصر ليست ثابتة في المجتمع، وهي تتغير حسب الزمان والمكان. والحالة السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والدينية تعكس على أسلوب الأدب نثرا[٢٢٥] وشعرا، كل هذه متعلقة بين الأفراد وثقافاتهم، ولهذه الأمور معايير وقيم وسلوكيات يضعها المجتمع، ويكتسبها الفردمنذ نشأته من خلال التفاعل بالمجتمع.

وتمثل هذه الظواهر ركيزة أساسية في تشكيل وعي الإنسان، إذ تُمكّنه من بناء فكر مستقل وروح فاعلة، تدفعه إلى التفاعل الإيجابي مع مختلف مواقف الحياة. فالثقافة، في جوهرها، ليست مجرد تراكم معرفي، بل هي إطار شامل يضم الفنون، والعلوم، والآداب، والمعتقدات، والعادات، واللغات، والتقاليد التي تنتجها المجتمعات عبر الزمن. ومن هنا، فإن الاجتماعية والثقافية هي نتاج تراكمي لتجارب الأفراد

[٢٢٥]) الرواية، القصص، المسرحية

والجماعات، وهي غير قابلة للتغيير السريع؛ لأنها متجذرة في تاريخ المجتمع وممتدة عبر الأجيال. ولأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهوية الجمعية، فإن أي مجتمع يتكون بالأساس من عنصرين رئيسيين: الدولة والمواطنين، وكلاهما يشتركان في إنتاج هذه الثقافة وصيانتها. وأهم الظواهر الاجتماعية والثقافية هي: المشاكل الاجتماعية، والفقر، واليأس، وأحوال الأسر، والحزن، وقضية الوحدة، والموت والألم، والهجرة، وقضية المرأة، ومشكلة اللاجئين.

❖ المشاكل الاجتماعية:

المشاكل الاجتماعية هي وظواهر وحوادث ومشاكل يواجهها الفرد في المجتمع من التحولات والصراعات والقضايا المختلفة. تناول الأدباء مختلف القضايا عن حياة الناس اليومية، هي موقف يتطلب معالجة إصلاحية وينجم عن أحوال المجتمع والبيئة الاجتماعية لمواجهته وتحسينه، هناك آراء ونظريات عديدة عن المشاكل الاجتماعية: منها "أن المشكلة الاجتماعية هي حالة تؤثر على عدد من الناس ويتم هذا التأثير بطرق وأساليب ينظر إليها على أنها مرفوضة وغير مرغوب فيها، كما أنهم يشعرون برغبة شديدة للقيام بفعل اجتماعي جمعي مضاد لهذه الأساليب والطرف التي يتم بها ظهور المشكلة[٢٢٦]. ومن آراء أخرى "أن المشكلة الاجتماعية هي تلك الصعوبات ومظاهر الانحراف والشذوذ في السلوك الاجتماعي، ومظاهر سوء

[٢٢٦]) دراسة عن المشكلة الاجتماعية من الدكتور عصام قر، وسحر مبروك، وعبير فيصل، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، المملكة العربية السعودية، رأي هورتون و ليزلي.

التكيف الاجتماعي السليم التي يتعرض لها الفرد فتقلل من فاعليته وكفايته الاجتماعية وتحد من قدراته على بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، وعلى تحقيق القبول الاجتماعي المرغوب، فالمشكلة الاجتماعية للشباب ليست منفصلة عن مشكلاتهم الجسمية والنفسية والعقلية والفكرية، بل هي مرتبطة تمام الارتباط وفي كثير من الأحيان نجدها متداخلة معها، فالشاب إذا ساءت صحته أو أصيب بنقص جسماني لا يقف تأثير ذلك عند حد تقليل كفايته الجسمية، بل يتعدى ذلك إلى تقليل كفايته النفسية و العقلية والاجتماعية[٢٢٧]. كانت هذه المشاكل الاجتماعية موضوع مهم في تأليف الأدباء، ومن خصائص المشكلات الاجتماعية وهي تأثر على أمور الأفراد والمجتمع، وتبين عن الصعب النسبية والقبيلية والعصبية، الثورات القومية باللون والسن والدرجة. يأتي الأدباء في تأليفاتهم المواضيع من المشاكل الاجتماعية:

الفقر والبطالة: من أبرز القضايا التي تناولها الأدب العربي، خصوصًا في الرواية والقصة القصيرة، هي معاناة الطبقات المهمّشة من الفقر والبطالة. فقد عبّر العديد من الأدباء عن معاناة الأفراد الذين يعيشون في ظل غياب العدالة الاجتماعية، وبيّنوا الآثار النفسية والإنسانية الناتجة عن التفاوت الطبقي.

[٢٢٧]) دراسة عن المشكلة الاجتماعية من الدكتور عصام قر، وسحر مبروك، وعبير فيصل، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، المملكة العربية السعودية، رأي محمد المحيس، عبد المحسن بن.

المرأة والتمييز الجندري: برزت قضية المرأة كإحدى القضايا الجوهرية في الأدب، حيث سلط الأدباء الضوء على ما تتعرض له المرأة من ظلم، وتهميش، واستلاب لحقوقها، سواء في الأسرة أو المجتمع، وطالب الكثير منهم بتمكين المرأة وإنصافها اجتماعيًا وثقافيًا.

الفساد والسلطة: تناول الأدب العربي أيضًا مشكلات الفساد الإداري والظلم السياسي، وبيّن كيف تؤدي السلطة المستبدة إلى تفاقم المعاناة الاجتماعية. وقد عبّر عدد من الشعراء والروائيين عن ذلك من خلال شخصيات تمثل الفئة المظلومة التي تبحث عن الحرية والعدالة.

الهجرة والاغتراب:

الهجرة – سواء الداخلية أو الخارجية – من الموضوعات الحاضرة بقوة، حيث تظهر مشاعر الاغتراب، والحنين، والصراع بين الماضي والحاضر، خاصة في ظل الأزمات الاقتصادية والسياسية.

التقاليد والحداثة: تناول الأدب الصراع بين التقاليد والحداثة، خاصة في المجتمعات العربية التي تمر بمرحلة انتقالية. وظهر ذلك في شخصيات الروايات التي تعاني من ضغط العادات الاجتماعية، وتسعى إلى التحرر الفكري والذاتي.

لقد أسهم الأدب العربي عبر مختلف أشكاله وعصوره في تفكيك المشاكل الاجتماعية وتحليلها، مقدماً رؤى نقدية تسعى إلى الإصلاح والتغيير. فالأدب ليس مجرد وسيلة

للمتعة الجمالية، بل هو خطاب ثقافي يحمل مسؤولية التنوير والتحريض على الوعي والتحول الاجتماعي وتصويرها أمام المجتمع.

❖ الفقر

يُعدّ الفقر من القضايا المركزية التي شغلت الأدب العربي منذ العصور القديمة حتى الأدب المعاصر، عنصر هام في مواضيع الأدب العربي، يحاول الكتاب أن يصوروا صورة جذابة عن هذه الظواهر في تأليفاتهم، الفقر يميز حالة العيش في المجتمع ومكانتهم، يريد الكتاب بهذا الأمر أن يناقشوا عن حالة الاجتماعية بالفقر، نظرًا لتأثيره العميق في حياة الأفراد والمجتمعات. وقد جسّد الأدباء العرب هذه الظاهرة بأساليب تعبيرية مختلفة، فتارة يكون الفقر خلفية للحدث، وتارة يكون هو المحور الأساسي الذي يدور حوله النص، مما يمنح فرصة لفهم الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية لهذه الظاهرة من منظور أدبي. تغير مفهوم الفقر عبر العصور، وهي متعلقة عن حالة الاجتماعية الفرد، على مر العصور قد تغير معانيه ومفهومه وأسلوبه، ناقش الأدباء عن الفقر في الشعر والنثر معا، أما في الشعر الجاهلي اتخذوا الفقر عند الجود والكرم، يعتبرون الكرم في ظل الفقر شرفا وفروسية في شعرهم مثل حاطم الطائي[٢٢٨]، والشعراء الصعاليك[٢٢٩] أيضا يناقشون عن الفقر، هكذا كانت قضية الفقر موضوعا هاما عند كتابة الشعر في العصر الجاهلي.

[٢٢٨]) شاعر عربي نَجْدي، أمير قبيلة طَيِّئ النجدية، عاش في مدة الجاهلية، في جبل طَيِّئ شَمالي نجد، اشتَهر بكرمه وأشعاره وجوده.

[٢٢٩]) هم مجموعة من شعراء الجاهلية اشتهروا بالخروج على تقاليد وقوانين قبائلهم، والعيش حياة مستقلة في الصحراء، والقيام بالغزوات والسلب.

في صدر الإسلام بين النبيّ صلى الله عليه وسلم وآيات من القرآن الكريم أحاديثا عن الفقر ومشكلاته وأهميته بمساعدة الفقراء، بين الله تعالى عن الفقر في أماكن مختلفة، منها: "لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ[٢٣٠]"، "إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ[٢٣١]"، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا[٢٣٢]"، "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ[٢٣٣]". شرح النبيّ صلى الله عليه وسلم أحاديثا كثيرا عن الفقر وما يتعلق به، منها "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ[٢٣٤]"، "الفقر سواد الوجه في الدارين"، هكذا ناقش الأدباء كثيرا عن الفقر في عصر الإسلام.

[٢٣٠]) آية – ١٨١، سورة آل عمران، القرآن الكريم

[٢٣١]) آية – ٢٧١، سورة البقرة، القرآن الكريم

[٢٣٢]) آية – ١٣٥، سورة النساء، القرآن الكريم

[٢٣٣]) آية – ٦٠، سورة التوبة، القرآن الكريم

[٢٣٤]) رواه الإمام النسائي (١٣٤٧) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ.

وفي العصر العباسي أيضا ناقشوا عن الفقر وقضيته في شعرهم، مثل أبيات أبي العلاء المعري[٢٣٥] "إن الغنى في الغربة غربة، والفقير في الوطن غريب"، شرح عديد من الأدباء المعاصرين عن الفقر في تأليفاتهم،خاصة في مجال كتابة الرواية، ناقش الأديب المشهور نجيب محفوظ[٢٣٦] في روايته 'زقاق المدق' و'القاهرة الجديدة'، يناقش في هاتين الروايتين عن الفقر. والطيب صالح[٢٣٧] في روايته 'عرس الزين' و'موسم الهجرة إلى الشمال'، مثل هذا قضية الفقر وظواهرها ناقش في الأدب العربي.

❖ اليأس

اليأس من أهم ظواهر الأدب العربي، وهو من أبرز الموضوعات الشعورية التي تناولها الأدب العربي قديمًا وحديثًا، بوصفه انعكاسًا لانكسارات الإنسان الفردية والجمعية، في مواجهة قسوة الواقع وانهيار الآمال وصراع المصير. ويظهر اليأس في الأدب العربي بأشكال متعددة: مرةً كحالة نفسية وجودية، ومرةً كلحظة انكسار اجتماعي أو سياسي أو ديني، مما أتاح له الحضور في الشعر والنثر والرواية والمسرحية. يستعمل الأدباء هذا العنصر لتقديم مشاعر الخيرية والشرية، إما إيجابيا وإما سلبيا، اليأس لم يكن واضحا في الشعر الجاهلي كمصطلح عامي، لكنه تجلى من خلال الحنين والحزن والفقد، كما في رثاء الميت أو وصف الرحيل، أو

[٢٣٥]) شاعر وفيلسوف شهير عاش في العصر العباسي، فقد بصره وهو ما زال في الرابعة من عمره نتيجة إصابته بمرض الجدري.

[٢٣٦]) هو كاتب مصري، يُعد أول مصري وعربي حائز على جائزة نوبل في الأدب.

[٢٣٧]) هو من روَّاد السرد العربي الحديث الذين عبَّروا عن هموم الإنسان السوداني وتجرِبة العالم الثالث في مواجهة التحوُّلات الكبرى.

الحنين إلى ديار الأحبة، بدأ معلقة امرؤ القيس[٢٣٨] باليأس عند ذكريات حبيبته عنيزة، وهو ما يقارب اليأس من الزمن أو المصير. ثم جاء الإسلام لينهي مفاهيم القنوط، إلا أن الشعراء ظلوا يعبرون عن انكساراتهم الشخصية رغم البعد العقائدي الرافض لليأس.

ناقش الأدباء عن اليأس في العصر الأموي أيضا، مثل جميل بن معمر[٢٣٩] عن فقد حبه مع بثينة، ومن العصر العباسي نري أبيات أبي العلاء المعري[٢٤٠]،

"هذا جناه أبي عليَّ وما جنيتُ على أحدِ"، يبين فيه رئيه عن اليأس والشعور في الحياة، وفيه بعض الآراء الفلسفية أيضا، مثل هكذا ناقش عديد من الأدباء والشعراء والكتاب عن اليأس في تأليفهم.

ومن الشعر الحديث والنهضة يعبر الأدباء اليأس كما هي، خاصة في أبيات الحر، استعمل محمود درويش[٢٤١] وبدر شاكر السياب[٢٤٢] وخليل مطران[٢٤٣] اليأس في أشعارهم، ويستعمل بعض الأدباء اليأس وسيلة لتعبير العناصر الصوفية والوحدانية. نجد ظواهر اليأس عنصر مهم في الروايات العربية، خاصة في الأدب السجون والمنفى، يعبرون فيه صورة واضحة عن الآلام والمشقات في حالة اليأس،

[٢٣٨]) شاعر عربي جاهلي من قبيلة كندة، يُعد أحد أشعر الشعراء العرب في التاريخ.

[٢٣٩]) هو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْري القُضاعي، ويُكنّى أبا عمرو شاعر ومن عشاق العرب المشهورين.

[٢٤٠]) المصدر السابق.

[٢٤١]) هو شاعر فلسطيني، يُعتبر أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن.

[٢٤٢]) هو شاعر عراقي، يعد واحدًا من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين.

[٢٤٣]) شاعر لبناني شهير عاش معظم حياته في مصر.

ناقش عبد الرحمن منيف[٢٤٤] وغسان كنفاني[٢٤٥] والطاهر وطار[٢٤٦] وجبرا إبراهيم جبرا[٢٤٧]، شخصيات تعيش اليأس بوصفه نتيجة لخذلان الوطن، وضياع الإنسان في دوامة القهر والاغتراب.

يأتي اليأس على أسلوب مختلفة، كلها يناقش على الأساليب المتنوعة،

اليأس الاجتماعي: وهو يناقش عن المشكلات واليأس متعلقة عن المجتمع.

اليأس السياسي: وهو يعبر عن الأمور السياسية والمشاكل الذي واجه من الحكومة والسلطنة.

اليأس العاطفي: وهو يبين عن الرومانسي والغنائي.

اليأس الوجداني: وهو يشرح عن الآلام النفسي والفردي.

وبالجدير بالذكر أن ظواهر اليأس من أبرز أمور الأدب العربي وعنصر هام في كتابة الفنون.

❖ أحوال الأسرة

أحوال الأسرة تعتبر المحور الأول في بناء المجتمع، كان لها حضور بارز في الأدب العربي عبر العصور، وركيزة أساسية في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للأفراد، وقد شغلت هذه المؤسسة موقعًا بارزًا في الأدب العربي بوصفها ومكانتها اجتماعياً يعكس

[٢٤٤]) هو خبير اقتصادي وأديب وناقد حدائي سعودي.

[٢٤٥]) هو روائي وقاص وصحفي فلسطيني، ويعتبر أحد أشهر الكتاب والصحافيين العرب في القرن العشرين.

[٢٤٦]) كاتب وروائي جزائري.

[٢٤٧]) هو مؤلف ورسام، وناقد تشكيلي، فلسطيني من السريان الأرثوذكس الأصل.

التقاليد، ويترجم التحولات، ويعبّر عن الصراعات النفسية والطبقية والحضارية. وتختلف معالجة أحوال الأسرة في الأدب العربي باختلاف السياق التاريخي، والمدخل الأيديولوجي، والتوجه الجمالي للنصوص، إذ تتراوح بين التصوير المثالي للتماسك الأسري، والنقد الواقعي لأزماته وتفككه. أحوال الأسرة موضوع مهم في الأدب العربي شعرا ونثرا منذ العصر الجاهلي، في العصر الجاهلي لم تكن الأسرة محوراً مركزياً في النصوص، بل كانت القبيلة هي الكيان الأكبر الذي يحتل الصدارة، وتمجيد الشرف العائلي وكرامة الأبناء، وحضور الأم أو الزوجة في القصائد من زاوية الحنين أو الفقد. ومع ذلك، برزت إشارات إلى العلاقات الأسرية، خاصة في الشعر، من خلال الحنين إلى الأم أو الحبيبة، ورثاء الأقارب.

وفي العصر الإسلامي تشدّدت علاقة الأسرة بالمودة والرحمة، يعبر عن التوجيه الأخلاقي للأسرة والأهل، وأكّد الإسلام العلاقة بين الأب والأم ودورهما في التربية، وبيّن أهمّية الأسرة والعيش بالتركيز على العلاقات الأسرية كمسؤولية اجتماعية ودينية. ومن العصر العباسي شهد تنوعا في الأساليب والأجناس الأدبية، فقد بدأ يظهر وعي أدبي أوضح بمفهوم الأسرة، خاصة في قصائد الرثاء، عند فقد الوالدين أو الأبناء، مما أظهر البُعد العاطفي والوجداني لعلاقة الإنسان بأسرته. و صور للأسر المترفة أو المتفككة نتيجة الترف أو الانغماس في اللهو، وقصص عن الخدم والجواري وعلاقاتهم بأفراد الأسرة، وقيم جديدة تتعلق بالحب والزواج، تعكس طبقات المجتمع المتعددة.

ومن العصر الحديث مع تطور الرواية والقصة القصيرة في العصر الحديث، أصبحت الأسرة وحدة درامية مركزية، يتم من خلالها تصوير التحولات في البنية الاجتماعية، وتفكك الأسرة التقليدية نتيجة الحداثة، وظهرت نصوصا أدبيا عديدا، مثل: سلطة الأب وتحديات الجيل الجديد، دور المرأة في الأسرة، وما بين القهر والتحرر، العنف الأسري والفقر كعوامل هدم للأسرة، العلاقات الاجتماعية والسلطة الأبوية، قضايا المرأة، والطلاق، وتربية الأطفال ومثلها.

ومن أهم كتاب المعاصرين في هذا المجال نجيب محفوظ[٢٤٨]، وغادة السمان[٢٤٩]، ونوال السعداوي[٢٥٠] وعبد الرحمن منيف[٢٥١]. قضية الأسرة من ظواهر الأهل في الأدب العربي في جميع العصور، وهي تعكس عبر عصوره صورة الأسرة كمجال غنيّ للتحليل والتعبير عن تحولات المجتمع العربي. فهي ليست فقط وحدة بيولوجية أو اجتماعية، بل كيان ثقافي يعكس الصراعات الطبقية، والتحولات القيمية، ومكانة المرأة والرجل في المجتمع، مما يجعل دراستها في الأدب مدخلاً مهمًا لفهم المجتمع العربي في عمقه.

❖ الحزن

الحزن من أهم الظواهر الاجتماعية والثقافية في الأدب العربي، تغير أسلوبه عبر العصور على الفنون المختلفة، من شعر ونثر، ليعكس تجارب إنسانية عميقة

[٢٤٨]) المصدر السابق

[٢٤٩]) كاتبة وأديبة سورية.

[٢٥٠]) كاتبة وروائية مصرية مدافعة عن حقوق الإنسان عمومًا وحقوق المرأة خصوصًا.

[٢٥١]) المصدر السابق.

مرتبطة بالفقد، والاغتراب، والحب، والخذلان، والتحولات التاريخية والاجتماعية. ويكتسب هذا الشعور في الأدب العربي طابعاً ميتافيزيقياً، ويتحول من حالة وجدانية فردية إلى صوت جمعي معبّر عن آلام الأمة وتحولاتها. نرى الحزن في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، في رثاء الأحبة، خاصة في شعر المراثي الذي عبّر عن ألم الفقد ووفاء الصداقة والدم. ومن أشهر ما قيل في ذلك قول الخنساء[٢٥٢] في رثاء أخيها صخر، حيث تحوّل الحزن إلى سردية يومية تعيشها الشاعرة. كما عبّر الشعراء عن الحزن الوجودي بسبب الترحال والمصير المجهول في الصحراء. ازدهر الحزن في الشعر العباسي مع ازدهار الترف والفكر، فظهرت قصائد تتأمل في عبثية الحياة وزوال اللذات، خاصة عند أبي العلاء المعري[٢٥٣] الذي جسّد الحزن كفلسفة وجودية نابعة من تأمل عميق في الموت والمعاناة. وبرزت في هذا العصر أيضًا قصائد الزهد التي جعلت من الحزن أداة للابتعاد عن الدنيا والتقرب إلى الله.

عبر الشعراء المعاصرون أيضا عن الحزن في شعرهم ونثرهم، كلهم يستعملون هذه القضية لتصوير أمورهم أمام المجتمع ليعبّر عن أزمات الإنسان العربي، ومشاكل الاجتماعية والسياسيّة، والحنين إلى الذكريات، ومن أشهر شعراء من يعبر الحزن في الشعر بدر شاكر السياب[٢٥٤]، ونازك الملائكة[٢٥٥]، ومحمود درويش[٢٥٦]. ونجد بعضا

[٢٥٢]) تُمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ السُّلَمِيَّة، الشهيرة بالْخَنْسَاء، صحابية وشاعرة، أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت.

[٢٥٣]) المصدر السابق.

[٢٥٤]) شاعر عراقي، يعد واحدًا من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين.

[٢٥٥]) نازك صادق الملائكة شاعرة عراقية، ولدت في بغداد في بيئة ثقافية وتخرجت من دار المعلمين العالية.

[٢٥٦]) هو شاعر فلسطيني، يُعتبر أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن.

من الروائيين كتبوا عن الحزن، وهي اسلوب لتعبير صراعة الفرد من الزمن والهوية والمآسي، بعض الأحيان يكون الحزن بكمان الفرح والفرح بمكان الحزن، وهي متعلقة عن الخيال وأسلوب الكاتب.

❖ قضية الوحدة

قضية الوحدة هي أبرز القضايا التي عالجها الأدب العربي على مر العصور، إما هي وحدة الشخصية، هي وحدة وجدانية، وإما وحدة من المجتمع، هي وحدة بالأمة، وإما وحدة سيايية من القوم، كل هذا يناقش الأدباء كالقضية الاجتماعية والثقافية للمجتمع. هذه القضية عن التوتر العميق بين رغبة الإنسان في الانتماء وبين الشعور بالعزلة والاغتراب، سواء في إطار فردي أو جماعي. وهي تعبر في العصر الجاهلي بمشاعر القلب وآلامه، وعن الحياة الصحراوية القاسية، والتيه، والرحيل الدائم. كثير من الشعراء عبّروا عن وحدة الذات في مواجهة القدر والمصير، وفي العصر الإسلامي كانت وسيلة لحصول على الدرجة الصوفية والروحانية الذاتية والإلهية، عبروا في الوحدانية عن قضية المجتمع أيضا، وفي العصر العباسي نظموا الشعر على مواضيع الوحدة من الأسرة والمجتمع، مثل الزهديات.

ومن العصر الحديث مع نشأة الدولة الحديثة والاستعمار والنهضة والاحتلال ظهرت قضية وحدة الأمة العربية، خاصة في شعر التيار القومي. عبّر الشعراء عن أملهم في

وحدة العرب ونبذ الانقسام وتحرير الأرض، كما فعل أحمد شوقي[٢٥٧] وسميح القاسم[٢٥٨] ومحمود درويش[٢٥٩]. ناقش الأدباء عن الوحدة في الروايات العربية المعاصرة، مثل عيش البطل وحيدا ويواجه مشاعره ومشكلاته فردا، كان مزدحما من المشاكل الوحدانية. قضية الوحدة في الأدب العربي ليست مجرد شعور بالعزلة، بل هي تجربة إنسانية عميقة تتداخل فيها الهوية والانتماء والوعي بالذات، وقد عبر عنها الأدب العربي عبر مفاهيم: الوحدة الفردية، والصوفية، والوطنية، والوجودية. وهي تكشف دائمًا عن صراع داخلي بين الأنا والآخر، وبين الذات والعالم، وبين الحلم والواقع.

❖ الموت والألم

الموت والألم كلاهما عنصران مهمان في الأدب العربي، ليسا موضوعين عابرين في الأدب العربي، بل هما من الموضوعات الأساسية التي ظهرت باستمرار في الشعر والنثر، لأنهما يرتبطان بأعمق مشاعر الإنسان، مثل الخوف، والحزن، والفقد، والقلق من المصير. لذلك، فإن الموت والألم لم يكونا في الأدب العربي مجرد مظاهر للضعف أو الشكوى، بل تحوّلا إلى أدوات فنية وفكرية يُعبّر بها الأدباء عن أعمق المشاعر الإنسانية، وعن الأزمات الشخصية والاجتماعية. هذه الموضوعات منحت

[٢٥٧]) كاتب وشاعر مصري، يعد أشهرَ شعراء العربية في العصر الحديث، لقِّب بأمير الشعراء.

[٢٥٨]) سميح القاسم أحد أهم وأشهر الشعراء العرب والفلسطينيين المعاصرين، الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والمقاومة.

[٢٥٩]) المصدر السابق.

الأدب العربي قوة في التعبير عن الإنسان ككائن حساس ومفكّر، يعاني ويطرح الأسئلة.

لم يكن حضور الموت والألم في النصوص الأدبية مجرّد استجابة لحوادث شخصية أو جماعية، بل تجاوزا ذلك ليغدوَا محفزين أساسيين للإبداع الفني، وأدوات تعبير عن الانكسارات الفردية والمجتمعية، مما أكسبهما بعدًا فلسفيًا وإنسانيًا يتجاوز الزمان والمكان.

استعمل الأدباء الموت عند الحروب والثورات، وصوّروا ألم الموت مع شرح اليأس، هناك علاقة سرية بين جميع هذه القضيات، بعض الأحيان شرح الأدباء الموت لتبيين مكانة قبيلتهم، وفي العصر العباسي يستعملون الموت صوفيا وفلسفيا، آراء بعض أدباء العباسيين أن الحياة سقم والموت راحة، ولكن في العصر الحديث غير جميع هذا الرأي عن الموت، أصبح الموت ليس نهاية بيولوجية فقط، بل رمزًا للضياع وللهزيمة وللخذلان، أو للفداء. و أصبح الألم وسيلة لفهم الوجود والاغتراب.

❖ الهجرة

الهجرة من أبرز القضيات الاجتماعية والثقافية، وهي سبب لإنتشار الأدبي إلى العالم، استعمال قضية الهجرة في الأدب العربي القديم قليل جدا، ولكن انتشرت تضمينها كثير ما بعد النهضة[٢٦٠]، خاصة في الأدب العربي الحديث لم تقتصر مفهوم

[٢٦٠]) النهضة الأدبية.

الهجرة بالجغرافي، مثل الانتقال من بلد إلى آخر، بل تجاوزت ذلك إلى الهجرة الداخلية، من الريف إلى المدينة. شكّلت ثيمة أدبية وإنسانية ذات أبعاد متعدّدة، مثل نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية. تغير أسلوبها وشكلها عبر العصور. ومن الشعر العربي كانت بمشاعر الحنين والغربة والفقد والتمزّق. نجد في الأدب العربي جماعة من الأدباء هاجروا لطلب الأدب من البلاد العربية إلى البلاد الغربية، وأسّسوا جمعيات مختلفة لنشر الأدب العربي طول العالم. منها "الرابطة القلمية وجماعة الديوان وجماعة أبولو والعصبة الأندلسية[٢٦١]". برزت في أشعارهم نزعة إنسانية تتجاوز حدود الوطن نحو قضايا الإنسان عامة.

يستعملون الأدباء قضية الهجرة في الروايات العربية المعاصرة كثيرة جدا، وهي كتجربة واقعية شاملة لتحوّل الأدب، من العصر الحال إلى المجهول أو من القرية إلى المدينة. تصور بعض الروايات هجرة طويلة من البلد إلى البلاد المختلفة، بعض الأحيان صارت هذه القضية قضية أخرى، هي مشاكل اللاجئين، ولكن تشرح الأدباء الهجرة قضية إيجابيا لتحسين حالتهم من المشاكل والمآسي ومن الصراع القومي والثورات القبيلي، حدثت في الأدب العربي هجرات كثيرة منذ عهد قديم حتى في عصر النهضة، بعض منها طلب العلم وبعض طلب الأدب وبعض طلب العيش، ولكن نتائج هذه الهجرات التبادل الثقافية والحضارة، واتباع التقاليد الغربية إلى التقاليد

[٢٦١]) مدارس عربية أنشأت في القرن العشرين.

الحالية. ولذا حدثت بهذه التبادل الإيجابية أوالسلبية، وهي متعلقة عن ذات المجتمع. مع هذا وقعت الهجرة من الريف أو من منطقة البدو إلى المدينة، وهي أسهمت كثيرة في حياتهم وفي أدبهم، كانوا يبدؤون لمشاهد العيش في المدينة وأسلوبها، وحاولوا لفهمها واستعملوا في حياتهم. إن قضية الهجرة هي عناصر مهم في الاجتماعية والثقافية في الأدبي العربي بسبب مكانتها واستعمالها في الأدبي العربي.

❖ قضية المرأة

قضية المرأة في الأدب العربي ليست مجرد موضوع أدبي، بل هي انعكاس لصيرورة اجتماعية وثقافية طويلة، تُعد هذه القضية من أبرز القضايا التي شغلت بها الأدباء والمفكرين منذ العصور القديمة وحتى العصر الحديث، تكشف عن علاقة الأدب بالمجتمع، وبمفاهيم السلطة والحرية والهوية. لقد تجاوزت صورة المرأة في الأدب العربي المعاصر حدود الأنماط النمطية، لتصبح صوتًا نقديًا وإنسانيًا فاعلًا، يطالب بالعدالة والمساواة، ويعيد تشكيل الوعي الثقافي العربي من الداخل. غيرت هذه القضية عبر العصور، لم تقتصر صورة المرأة في الأدب العربي على الأدوار التقليدية، بل شهدت تحولات كبيرة تعكس تغيرات الواقع الاجتماعي، من التهميش والرمزية في العصور القديمة، إلى الطرح النقدي والحقوقي في العصر الحديث والمعاصر. ويشكل هذا التحول مادة خصبة للتحليل الأدبي والاجتماعي على حد سواء. كانت المرأة في العصر الحديث خاصة في الشعر العربي اعتبار معشوقة أو أمّا تبعث الحنين،

وكانت تخلّد في المراثي والغزل، لكنها في الوقت نفسه لم تكن تحظى بمكانة اجتماعية قوية. يعرض الأدباء المرأة في العصر الجاهلي رمز الحب ورمز العاشقة، ولكن بعد صدور الإسلام وفرت لها فرصة استقلالية لتعبير مشاعرها وأمورها من الحدود الإسلامية. ظهر الإسلام نسائيات عديدة قوية في التاريخ، مثل خديجة بنت خويلد[٢٦٢] وعائشة بنت أبي بكر[٢٦٣] وفاطمة بنت محمد- صلى الله عليه وسلم[٢٦٤].

وفي العصر الأموي والعباسي كانت المرأة موضوعا مهما في الشعر العربي، في شعر الغزل عمر بن أبي ربيعة[٢٦٥] وشعر العذري جميل بثينة[٢٦٦] وغيرها، ظل الأدب على صورة المرأة المحبوبة والملهمة. ورغم وجود بعض الكتابات التي ناقشت دور المرأة في تأليفاتهم، إلا أنها بقيت محصورة غالبًا في إطار الحسن والجمال، دون التطرق الجدي إلى قضاياها الحقوقية والاجتماعية. مع النهضة العربية في القرن التاسع عشر، بدأت قضية المرأة تظهر كموضوع رئيسي في الأدب العربي، خصوصاً مع انتشار التعليم والصحافة. ناقش الكُتّاب المواضيع عن التحرر من القيود الاجتماعية، وحق المرأة في التعليم والعمل، والمساواة بين الجنسين، ومناهضة العنف الأسري والزواج.

[٢٦٢]) هي أم المؤمنين، وأولى زوجات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

[٢٦٣]) ائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، هى واحده من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم.

[٢٦٤]) هي ابنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من زوجته خديجة بنت خويلد. هي أصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأحبهم إليه. تزوجت من علي بن أبي طالب، وهي والدة الحسن والحسين رضي الله عنهما.

[٢٦٥]) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، شاعر مخزومي قرشي.

[٢٦٦]) جميل بن معمر المُلقب جميل بثينة، هو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْري القُضاعي، ويُكنّى أبا عمرو.

بدأت نظرية جديدة في الأدب النسوي[٢٦٧] للمناقشة الموضاعات والقضايات مثل الهوية الجندرية، والاغتراب، والجسد، والحرية، والتمرد على النظام الأبوي. أصبح السرد العربي الحديث، سواء في الرواية أو القصة القصيرة، ساحة مفتوحة لتجسيد معاناة المرأة، وفضح التناقضات التي تعيشها بين الحداثة والتقاليد. وقد اتخذت الكاتبات، وأحيانًا الكتّاب الرجال، من شخصية المرأة وسيلة لتمثيل أزمات المجتمع الكبرى، كما أعادت العديد من الأعمال تشكيل رموز المرأة: من الأم الصامتة إلى الثائرة، ومن الحبيبة الحالمة إلى المناضلة الاجتماعية. لا يزال الأدب العربي المعاصر يناقش قضية المرأة، في ظل تطورات مجتمعية متسارعة. يتناول الأدباء اليوم صورًا متعددة للمرأة: كعاملة، كأم، كمناضلة، كمتمردة، وكضحية للعنف والتمييز. وغالبًا ما يتشابك ذلك مع قضايا أخرى مثل الدين، والحداثة، والهجرة. ومن أشهر أدباء المعاصرين في الأدب العربي في مجال أدب النسوي مي زيادة[٢٦٨] وملك حفني ناصف[٢٦٩] وليلى عثمان[٢٧٠] وهدى بركات[٢٧١] وأحلام مستغانمي[٢٧٢] وغادة السمان[٢٧٣] وحنان الشيخ[٢٧٤]. كلهم يختصون في مجال الأدب النسوي، ويناقشون

[٢٦٧]) وهو يشير إلى الأدب الذي يكون النص الإبداعي فيه مرتبطا بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون أن يكون الكاتب امرأة بالضرورة.

[٢٦٨]) مي زيادة أديبة وكاتبة عربية وُلدت في الناصرة عام ١٨٨٦، اسمها الأصلي كان ماري إلياس زيادة، واختارت لنفسها اسم مي فيما بعد.

[٢٦٩]) أديبة مصرية وداعية للإصلاح الاجتماعي، وإنصاف وتحرير المرأة المصرية في أوائل القرن العشرين.

[٢٧٠]) ولدت في مدينة الكويت ودَرَست فيها. بدأت حياتها الأدبية شاعرة، ثم تحوّلت إلى القصة القصيرة والرواية.

[٢٧١]) هدى بركات روائية لبنانية ولدت عام ١٩٥٢م، وتخصصت في الأدب المعاصر.

[٢٧٢]) أحلام مستغانمي كاتبة وروائية جزائرية، ولدت في ١٣ أبريل ١٩٥٣.

[٢٧٣]) غادة أحمد السمان كاتبة وأديبة سورية، ولدت في دمشق لأسرة دمشقية.

[٢٧٤]) حنان الشيخ روائية وكاتبة لبنانية.

المواضيع المرتكزة عن القضية المرأة على أسلوب جديد، ويحاولون أن يصور المنظر عن المشاكل الذي واجه المرأة من المجتمع العامة.

❖ مشكلة اللاجئين

كانت قضية مشكلة اللاجئين هي من أبرز القضايا الإنسانية والاجتماعية التي تناولها الأدب العربي، لا سيما في ظلّ الحروب والصراعات السياسية التي شهدها العالم العربي، خصوصًا في فلسطين، ولبنان، والعراق، وسوريا، والسودان، يناقش الأدب العربي في الشعر والنثر عن مشكلات اللاجئين ومآسي التهجير القسري والتشرد والضياع والحنين إلى الوطن موضوعًا مركزيًّا، لتوثيق اللحظة وتقديم شهادة إنسانية حيّة على محنة العصر. تناول الأدب العربي مأساة اللجوء بوصفها تجربة وجودية مؤلمة تخلخل علاقة الإنسان بأرضه وهويته وتاريخه. فاللاجئ ليس فقط إنسانًا اقتُلع من مكانه، بل هو كائن فقد كل ثوابته، وراح يبحث عن وطن بديل في واقع يرفضه. ولعلّ أكثر التجارب وضوحًا، نجد هذا السياق في الأدب الفلسطيني، ناقش أدباء الفلسطينيين عن المشاكل اللاجئ يواجه منها، ومن الأدباءالعراق مثل في أبيات معروف الرصافي[٢٧٥] من شعره يا قوم لا تتكلموا،

يا قومُ لا تتكلموا إن الكلام محرَّمُ

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلَّا النُّوَّم

[٢٧٥]) معروف الرُصَافِي شاعر وأكاديمي ع راقي.

وتأخروا عن كل ما يقضي بأن تتقدَّموا
ودعوا التفهُّم جانبًا فالخير أن لا تفهموا
وتثبَّتوا في جهلكم فالشرُّ أن تتعلَّموا
أمَّا السياسةَ فاتركوا أبدًا وإلَّا تندموا[٢٧٦].....

بيّن الأدباء عن قضية اللاجئين في الرواية أيضا، فالرواية العربية المعاصرة جسّدت مشكلة اللاجئين بشكل أكثر تفصيلًا من خلال السرد والحوار وبناء الشخصيات، في رواية "حارس المدينة الضائعة" لإبراهيم نصر الله[٢٧٧] يشرح التهجير والاقتلاع بوصفهما فعلًا عدوانيًا ضد الذاكرة والهوية، وفي رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني يصوّر رحلة لاجئين فلسطينيين بحثًا عن الأمل في الهجرة، لكنها تنتهي بالموت داخل صهريج شاحنة، كناية عن خيبة الحلم وتواطؤ العالم.

يختار الأدباء اللاجئين من المشاكل الجغرافية والمنفية من البلاد والتساؤلات التي تطرحون على المجتمع بالهوية والجنسية. نجد هذا من القصائد العربية الحديثة التي تعبّر عن الانكسار الداخلي والحنين إلى وطن مفقود. هكذا كانت قضية مشكلة اللاجئين في الأدب العربي ليست مجرّد موضوع اجتماعي أو سياسي، بل هي مرآة لتمزّقات الذات العربية الحديثة، ولوجع جماعي يتجاوز الجغرافيا. وقد استطاع الأدب أن يحفظ لذاكرة اللجوء مكانها في الوجدان، وأن يبقي صوت المظلومين حيًّا في عالم كثيرًا ما يصمّ آذانه عن آلامهم.

[٢٧٦]) أبيات من قصيدة معروف الرصافي.
[٢٧٧]) روائي وكاتب وشاعر وأديب فلسطيني من مواليد عمّان، يحمل الجنسية الأردنية.

الفصل الثاني

الظواهر الاجتماعية والثقافية في الأدب العربي

يُعدّ الأدب العربي أحد الركائز الأساسية التي تعكس العمق الحضاري والثراء الثقافي للمجتمعات العربية والإسلامية عبر العصور، إذ يمثل سجلّا توثيقيا حافلا يجسّد مختلف تجليات الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية. فمن الشعر الجاهلي الذي عبّر عن منظومة القيم القبلية كالشجاعة والكرم، إلى النثر الكلاسيكي الذي احتضن الفلسفة والحكمة، وصولا إلى الإبداعات السردية والمسرحية الحديثة التي تناولت قضايا الإنسان العربي المعاصر، ظل الأدب العربي أداة فاعلة في رصد التحولات الفكرية والتاريخية. لقد أسهم هذا الأدب، على اختلاف أجناسه وتياراته في تشكيل الهوية الثقافية العربية وتعزيز الوعي الجمعي، كما مثّل وسيلة للتفاعل الحضاري وبناء جسور الحوار بين الثقافات المختلفة. ومن خلال توظيف الرموز واستلهام التراث والانفتاح على قضايا العصر، استطاع الأدب العربي أن يحافظ على دوره كمعبّر حيّ عن الوجدان العربي، وكمصدر معرفي وثقافي مهم في دراسة التاريخ الاجتماعي والسياسي للعالم العربي.

يعدّ الأدب أداةً فاعلة في التعبير عن القضايا الاجتماعية والثقافية في السياق العربي، إذ يشكّل مساحة خصبة لاستكشاف تجارب الأفراد والجماعات، ولرصد التحولات التي تطرأ على البنية المجتمعية والفكرية. ومن خلال أشكاله المتنوعة كالشعر والرواية

والمسرحية[٢٧٨]، استطاع الأدباء العرب أن يتناولوا موضوعات محورية مثل الهوية والانتماء والعدالة الاجتماعية، مُعبّرين عن هموم الإنسان العربي وتطلعاته في ظلّ التغيرات السياسية والاقتصادية المتسارعة. لقد انخرط الشعراء في توظيف الرموز الثقافية واللغوية للتعبير عن منظومة القيم والمعتقدات السائدة، مما أسهم في تعزيز الوعي بالتراث وبالهوية الحضارية. وفي المقابل، أدّت الرواية دورًا بارزًا في مساءلة الواقع الاجتماعي، حيث عالجت قضايا مثل الفقر، والتمييز، والفساد، من خلال نماذج سردية تُبرز التناقضات وتسهم في إثارة النقاش حول سبل الإصلاح والتغيير. كما ساهم الأدب العربي، عبر الترجمة والانفتاح على الثقافات الأخرى، في بناء جسور للحوار الحضاري، مما أتاح تفاعلا ثقافيا غنيا عزّز من فرص التفاهم المشترك والتعايش السلمي. وبذلك، يمثّل الأدب العربي القضية الاجتماعية والثقافية وقوة رمزية ومعرفية تسهم في بلورة الوعي الجمعي، وتؤثر في مسارات التطور الثقافي والاجتماعي، ما يجعله عنصرا مركزيا في الخطاب الثقافي المعاصر.

الظواهر الاجتماعية والثقافية في الأدب العربي

استعمل الأدباء الأدب وسيلة لتعبير قضيات المجتمع أثناء تأليفهم وكتاباتهم، وهم يناقشون عديد من القضيات على الأسلوب الرواية والقصة والقصة القصيرة

[٢٧٨]) الأسلوب الأدب.

والمسرحية والشعر والمقامات وغير عنصر الأدب، إما هي ملهات أو مأساة أو رمزي أو حقيقي أو واقعي أو رومانسي، اتبع هذا الأسلوب منذ عصر الجاهلية حتى عصرنا هذا، استعمل الأدباء الجاهليون الأدب لتمثيل القضيات في شعرهم وخطبهم وأمثالهم، وهي مرآة صادقة تعكس ملامح المجتمع العربي قبل الإسلام، من حيث البنية الاجتماعية والقيم الثقافية والأنماط الحياتية. فهو ليس مجرد إبداع لغوي أو تصوير وجداني، بل وثيقة أدبية توثّق الحياة الجاهلية وتبرز مكوّناتها النفسية والاجتماعية والثقافية. استعملوا الأدب أولا لتظهير مكانة قبيلتها ودرجتها، واظهار الفخر بالنسب، والدفاع عن الحمى، وتمجيد الشجاعة والبطولات في المعارك. فالشاعر الجاهلي كان لسان قومه، يدافع عنهم ويهاجم خصومهم، ما يعكس أهمية العصبية القبلية كمكوّن رئيسي في البنية الاجتماعية.

عالج الأدباء الجاهليون الأدب للقيم الثقافة والأخلاقية، مثل الكرم، والشجاعة، والوفاء، والصبر، والمروءة. وقد عبّر الشعراء عنها في قصائد المدح والحماسة والرثاء، مما يوضح حضور هذه القيم كمحددات أساسية للهوية الثقافية للفرد العربي الجاهلي. كما جسّدت قصائد الفخر والحكمة احترام الأعراف والتقاليد. وناقشت في الأدبي العربي قضية المرأة ومشاكلها مثل صوّرت كرمز للجمال والرقة في الغزل، ومظاهر البيئة ومشاكل العيش ونمط الحياة. وعن المعتقدات الدينية العبادية، مثل عبادة الأصنام والتقاليد الغريبة والإيمان بالقدر وما إلى ذلك، وحاول الأدباء والشعراء

الجاهليون بذلوا جهودهم واستعملوا أقلامهم للتطور والمناقشة عن القضية الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينة، ونجحوا في تبديل كثير من القضيات الاجتماعية الغريبة في تأليفهم.

وفي العصر الإسلامي عالجوا الأمور الدينة والعقائدية خاصة والأمور الاجتماعية عامة، يعد الأدباء والشعراء الإسلاميون القضية الاجتماعية والثقافية من أبرز الموضوعات، حيث عكس الأدب الإسلامي البيئة الثقافية والاجتماعية والروحية التي نشأ فيها، وساهم في توجيهها وتقويمها. وقد جاء هذا الأدب متأثرًا بالقيم الدينية الإسلامية، ومعبّرًا عن التفاعل بين العقيدة والمجتمع، وبين المبادئ الأخلاقية والواقع المعيش. ومن أهم مواضيع التي يناقش الأدباء في العصر الإسلامي العدالة الاجتماعية وعدم عبادة الأصنام وتحرير العبد ومكانة المرأة والقيم الأخلاقية والدعوة إلى العلم والمعرفة والهوية الإسلامية والانتماء الحضاري. يحاول الإسلام أن ينشر العدالة الاجتماعية بين العرب وبين شعوبها، وهم يعدون العدالة من المبادئ الأساسية في الإسلام، وقد تجلت في الأدب من خلال الدعوة إلى المساواة بين الناس، ورفض الظلم، والدعوة إلى إحقاق الحق. وظهر ذلك في الخطب والشعر والمواعظ التي تناولت أحوال الفقراء والمظلومين، مثل شعر بعض الزهاد والعلماء كالحسن البصري[٢٧٩].

[٢٧٩]) إمام وقاضٍ ومحدّث من علماء التابعين ومن أكثر الشخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام.

وتناول الأدب الإسلامي المواضيع عن عدم عبادة الأصنام، ودعا الإسلام إلى تحرير العبيد من المماليك، تناول الأدب الإسلامي قضية الرقّ والحرية، حيث دعا الإسلام إلى تحرير العبيد، وعكس الأدب هذه الرؤية من خلال تصوير كرامة الإنسان وضرورة احترامه بغض النظر عن لونه أو أصله. كما تناولت بعض النصوص الأدبية معاناة الرقيق قبل الإسلام والتحولات التي طرأت بعده. وعالج الأدب الإسلامي عن مكانة المرأة ودورها في المجتمع، وسلط الضوء على تكريم الإسلام لها ومنحها حقوقها في التعليم والميراث والزواج. فظهرت نماذج لأدبيات تحث على احترام المرأة، وتُبرز أدوارها الاجتماعية والدينية، وميز الأدب الإسلامي القيم الأخلاقية والتربوية، مثل أمانة، والصدق، والعدل، والحياء، وبرّ الوالدين. ويظهر ذلك جلياً في الحكم والأمثال والقصص. وشجعوا الدعوة إلى العلم والمعرفة، حيث ظهرت في النصوص تمجيد العقل، والحث على التعلم، وانتقاد الجهل. وكان الشعر والخطابة وسيلة لنشر العلم والدعوة إلى القراءة والتدبر. عبّر الأدب الإسلامي عن شعور الانتماء للأمة الإسلامية، ووحدة العقيدة، والانفتاح على الشعوب الأخرى من خلال روح التسامح والتفاعل الثقافي، مما انعكس على الإنتاج الأدبي شعراً ونثراً، في الأندلس والمشرق والمغرب. الأدب الإسلامي ليس فقط وسيلة للتعبير الجمالي، بل هو مرآة للمجتمع تعكس قيمه ومشاكله وتطلعاته، كما أنه أدب يحمل رسالة إصلاحية وسبب لتغيير عادات المجتمع وتحسينها.

وأما الأدب الأموي أيضا ناقش وعالج عن القضيات الاجتماعية والثقافية، واجه التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية في المجتمع الإسلامي، تمثلت في توسّع الدولة، وتمازج الشعوب، ونمو الحضارة الإسلامية. وقد لعب الأدب، خاصة الشعر، دورا بالغا الأهمية في تصوير هذه الظواهر، فنقل هموم الناس، وصراعاتهم الطبقية، وعلاقاتهم الدينية والسياسية، كما عكس التناقضات بين القيم الإسلامية الناشئة والموروثات الجاهلية التي ظل بعضها حاضرًا. هذه الدراسة تسلط الضوء على أبرز الظواهر الاجتماعية والثقافية التي عكسها الأدب الأموي، مع تحليل فني لمجموعة من النصوص الشعرية والنثرية. أهم الظواهر التي ناقشوا في الأدبي العربي العصبية والصراع بينهما، كانوا يعتبرون مكانة قبيلهم أرفع من غيرهم ويستعملون الأدب لتعبيرها، النقائض[٢٨٠] خير مثال لهذه القضية.

فأما الأدب العباسي عصر ذهبي بالأدبي والثقافة والحضارة من عصور الإسلام، وانعكس في هذا العصر تطورا واسعا في الشعر والنثر، شهدت هذا العصر نهضة واسعة في الحضارة والفكرة، وازدهر الترجمة والعلم والفلسفة هذا العصر، تناول الأدباء قضايا الطبقات الاجتماعية، الترف، الزهد، العلاقة بين العلم والدين، ومكانة المرأة، وغيرها، تناولوا عن الطبقة الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، قضى الأدباء والشعراء أوقاتهم في القصور وعند المماليك، وهي تزداد التفاوت الطبقي بوضوح

[٢٨٠]) هي قصائد الهجاء التي وقعت في العصر الأموي بين جرير والفرزدق، حيث كان كل منهم يمدح في نفسه ويذم الآخر بقصائده مع التقيد.

نتيجة تركّز الثروة في يد النخبة الحاكمة، وظهور طبقة مترفة من القصور والوزراء، في مقابل الفقراء والكادحين، وتناول الأدباء والشعراء هذه الظاهرة بالنقد اللاذع بالفلسفة. فكانت المرأة والغزل والحب معها صارت قضيات مهمة في الأدبي العباسي، أصبحت حاضرة في الأدب، والغناء، والجدل الفكري، وتظهر المرأة كرمز للمتعة والانطلاق. وصوروا العلاقة بين العلم والحب وقضاياها في تأليفاتهم، خاصة واجه الأدباء الصراع بين القديم والحديث، والدين والدنيا، والتقليد والتجديد، وعالجوا المواضيع الزهد والخمر والمجون والفلسفة والغزل، ومع جميع هذه القضيات وسّع الترجمة والتبادل الثقافية العربية مع الثقافة المختلفة، وهي أيضا تسبب المناقشة بالقضية الاجتماعية والثقافية في الأدبي العربي.

والأدب العربي الحديث وأدباؤه وشعرائه أيضا ناقشوا في كتاباتهم وتأليفاتهم عن ظواهر الاجتماعية والثقافية وقضاياها المهمة، يحاول الأدب العربي المعاصر أن تمثل الظواهر الاجتماعية والثقافية في الأدب الحديث انعكاساً عميقاً لتحولات المجتمع، أصبح الأدب العربي وسيلة حيوية لتشريح واقع المجتمعات العربية، والكشف عن تناقضاتها، وتحولات هويتها، وتحدياتها الكبرى، وتطوره الثقافي والسياسي والاقتصادي، وهي من أبرز عناصر الخطاب الأدبي في العصر الحديث، إذ لم يعد الأدب مجرد وسيلة جمالية، بل أصبح أداة نقدية تعكس قضايا المجتمع وتسائل أنماط العيش والفكر. ومن أبرز قضيات الأدب في العصر الحديث قضية المرأة،

والهجرة، والطبقية الاجتماعية، والتحولات السياسية، والصراع بين التقاليد والحداثة، ألّف الأدباء الشعر والرواية والمسرحية والمقالة ليس للتعبير عن الذات فقط، بل صوّروا فيها تحولات المجتمع وقضاياه المتشابكة.

شهد الأدب الحديث اهتماما كبيرا بمكانة المرأة وظروفها الاجتماعية والمشاكل الاجتماعية وصراعها من أجل التحرر والمساواة، عالج الأدباء المعاصرون في تأليفاتهم عن قضية المرأة في المواضيع المتنوعة. كما نجد في كتابات نوال السعداوي[٢٨١] وأحلام مستغانمي[٢٨٢]، حيث عالجوا الموضوعات مثل قضايا الزواج، والحرية الجسدية، والتعليم، والحجاب، والعنف الأسري. وعبر الأدب الحديث عن شعور الفرد بالاغتراب والهجرة من مكان إلى آخر، في ظل الأزمات السياسية والاقتصادية أصبحت الهجرة ظاهرة أدبية بارزة حيث تصوّر الروايات تجارب اللاجئين والمهاجرين في المنافي، والحنين إلى الوطن، والانقسام بين ثقافتين، كما برزت ظاهرة الهجرة والشتات في روايات عربية تناولت صراع الهوية والانتماء من الكتابات الحديثة. وتناولت كثير من الروايات والشعر الحديث عن قضية الطبقية الاجتماعية بين القبائل المرتفعة والسفلى وبين الأغنياء والفقراء، وتظهر الشعبية والفساد ومظاهر الظلم الاجتماعي والمشاكل الاجتماعية بين هاتين الطبقتين.

[٢٨١]) كاتبة وروائية مصرية مدافعة عن حقوق الإنسان عمومًا وحقوق المرأة خصوصًا.

[٢٨٢]) أحلام مستغانمي كاتبة وروائية جزائرية.

وناقش الأدباء في العصر الحديث عن التحولات السياسية والاجتماعية، مثل الشمولية والقمع والسجون والثورات، صور الأدباء المعاصرون هذه القضيات والعناصر بالنماذج الواضحة حيث يواجه الأشخاص في حياتهم اليومية. مع هذه القضيات بينوا عن الصراع بين الحداثة والتقليد والأصالة والمعاصرة، كلاهما أمران مهمان، ولها إيجابيات وسلبيات متعلقة عنها ومكانة مرموقة في المجتمع، جعل كثيرًا من النصوص تطرح أسئلة حول الهوية الثقافية في ظل الغزو الثقافي والتطور التكنولوجي. ومع هذا عالجوا بعض من القضيات الأخرى مثل الحرية وقضية الفقر والأمور الدينية والعقيدية، وبالجدير بالذكر أن الأدب العربي المعاصر أصبح وسيلة حسنة للتعبير عن القضيات المجتمع أمام الجماعة وأسلوب فني لتصوير المشاكل بين عموم المجتمع. وله دور واسع لتحسين المجتمع من القضيات والمشاكل.

الفصل الثالث

الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني

الظواهر الاجتماعية والثقافية موضوع مهم وقضيات رئيسية في الأدب العربي، معظم الأدباء العرب يناقشون عن هذه القضيات عبر رواياتهم، ناقشت زوينة الكلباني هذه القضيات في رواياتها الأربعة، كلها تحتوي على أساليب الشخصيات ذات بهجة وجذابة. اكتشف الباحث بعد دراسته الظواهر الاجتماعية والثقافية التي عالجتها في رواياتها هي الحب، والألم والموت، وقضية الوحدة، وقضية المرأة، ومشاكل الأسرة. كل هذه تأتي بأسلوب الشخصيات والمحاورات والحوادث. استعملت هذه الأساليب لتصوير القضيات أمام المجتمع، وحالة القوم ومعاملاتهم ناقشت بين القارئين وعامة الناس.

ظاهرة الحب في روايات زوينة الكلباني:

ظاهرة الحب من أبرز الظواهر الاجتماعية والثقافية التي عالجها زوينة الكلباني في جميع الرواياتها المختلفة، إما يكون هذا الحب بين الأسرة أو الأصدقاء أو بين الزوج والزوجة أو بين الشخصيات المختلفة، يعالج بهذه الظواهر عن أثقال الأسرة وحالة الوحدة لعدم الحب أو الزواج، أو تحريض للعيش أو النجاح.

بينت الكاتبة في رواية 'ثالوث وتعويذة' عن الحب والزواج من البطلة نورة تقول: "رسمت لنفسي عالماً خاصاً، لا ينقصني شيء: المال، والجمال، والحسب والنسب،

جمعت كل المؤهلات التي جعلت الخطّاب يتقاطرون طمعا في الزواج مني..[٢٨٣]، وتمثل أيضا عن الحب بعد موت البطل سعود: "وصلني عبق زكي..... إنها روح سعود تناديني خارج درب التبانة..... عزّ اللقاء في الأرض فجمعتنا السماء، وتعانقت روحانا في الأفق عناقًا أبديا..... وعلى البسيطة رسم جسدانا أعظم لوحة عشق وأكبر انتصار للحب.....[٢٨٤]".

شرحت الكاتبة زوينة الكلباني عن حب الأم ورأفتها بابنها والمشاعر العميقة تجاه في رواية 'في كهف الجنون تبدأ الحكاية'، حيث يقول فارس لأمه الإيرلندية: "هل أفهم أنك كنت تذكرينني؟، وأجابت الأم - أف ..... ومتى نسيتك يا فارس ؟! إنك ولدي مكانك هنا في القلب، لم تغادر فكري لحظة.....، وأضافت الكاتبة جواب الحب بالمشاعر الغالية إلى الإبن الحنون: "ينبغي أن يعلم الجميع أن لي ابنا آخر، فارس حضورك يغرقني بالبهجة...![٢٨٥]".

وتمثل الكاتبة عن الحب من قبطان السفينة صالح في رواية 'الجوهرة والقبطان' "منال حبيبتى يا أجمل حكاية عشق... أحبك... أحبك... وكم أفتقدك..... أفتقدك جدا... طمئنيني عليك... آااااه يا منال هل أحدثك عن لون الغياب وطعم ال.....[٢٨٦]"، وعالجت أيضا في الصدد الأخرى في نفس الرواية من صالح: "الحب يولد هكذا عفوًا

[٢٨٣]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ٤٤.
[٢٨٤]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ١٥٦.
[٢٨٥]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١٧٨.
[٢٨٦]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٦٦.

من دون تخطيط أو تدبير... مشكلتي أنني أنساق وراء عقلي، ولا أريد أن أرتكب حماقة وأكون السبب في تشتت أسرة بأكملها، أعلم العواقب... ستتحطم الصورة المثالية للأب في عين أبنائه، ولن تعود البنت معجبة بأبيها الإقدام والرفض أمران أحلاهما مرّ بالنسبة لي... محبتي لصالح لا حدود لها....، لذا تركته لبيته وابتعدت[٢٨٧]"، مع هذا أجابت منال من السفينة: "الحب يا صالح يحتاج إلى تضحية، والعاشق أعمى لا يميز بين الربح والخسارة، وهذا الحب لن يجلب لك سوى الهم والكآبة".

فمن خلال هذا الإطار تناقش الكاتبة الأحداث التي صورتها من خلال ظاهرة الحب عند صالح في رواية 'الجوهرة والقُبطان'، وهو يقول: "أم حمزة زوجتي وأكن لها كل الاحترام والتقدير، لكن منال حب العمر والحبيبة التي تمنيتها حليلة، لكأنني كنت أدخر عواطفي طوال عمري حتى التقيتها، فتدفق الحب في داخلي كالطوفان... كنت سعيدا بها، وكمراهق غرقت معها في سكرة الحب وعذوبته.. أعد الأيام والليالي[٢٨٨]".

وتعالج زوينة الكلباني الحب من قبل المرأة في قصة البطلة سما سلطان في رواية 'أرواح مشوّشة' حينما عبرت عن ذكرياتها الطفولة في قرية الوادي الأبيض، وهي تقول عن الحب: "لقد وقعت في لذة الحب البريء لأول مرة في عمر أربعة عشر عاما، قبيل

[٢٨٧]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٧٢.

[٢٨٨]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١٨٤.

حرمانها من المدرسة، ابن الجيران كانت تستعير كراسة التاريخ منه، تطلبها من والدته التي كانت بدورها لا تتوانى عن جلبها لها[٢٨٩]".

ناقشت الكاتبة حب سعد لسما سلطان في نفس الرواية بأعلى استعمال وتعبير، قال البطل لسما: "يُمه، أنا لا أحتاج لأحد في الكون سواكِ، أنت دنياي وفرحتي وبسمتي..... الله يحفظج لنا يااارب....[٢٩٠]"، وقال أيضا لسما "سما مَنْ أكون بالنسبة إليك؟... حياتي وعمري، أنت ماء الروح .. أنت ريشتي وظلي وألواني وموسيقا وجودي .. من دونك يتوقف نبض قلبي، وينكسر ظلي، وتختفي الألوان من حياتي[٢٩١]". وأجابت البطلة سما سلطان "حب سعد وهبني أجنحة أسطورية قادرة على الطيران والحياة والحب". وفي صدد أخرى قال البطل سعد لسما سلطان حينما يعبر عن حبه مع العاشقة "اشرب القهوة واترك لي قلبك الذي بالفنجان"، وأثناء محاوراتهما قالت سما "سعد، أنت النار وأنا الماء طوقان بجيد كل واحد منا، اتفقنا على الاختلاف وجمعتنا الضدية ، فمن الطبيعي أن يكون البين نهايتنا.. إنني لن أتراجع عن قراري [٢٩٢]".

أخيرا قال البطل سعد لسما سلطان عن الحب وحلمه للحياة معها، وهو يقول: "أنا مَنْ يتوسل إليك العودة المحراب حبنا المعتق اصغ حبيبي إلى هذا اللحن الحالم الذي ينشر العطر والدفء والحب ويحلق بنا إلى النجوم، لقد خانني حظي في كل المرات إلا

[٢٨٩]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٤٨.
[٢٩٠]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١١٦.
[٢٩١]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٢١٢.
[٢٩٢]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٢٧٠.

هذه.. أحسب أنني كسبت الرهان، لقد مللت الحياة من دونك، أريد أن ألتصق بك ليل نهار، نأكل معا، نفرح ونسافر، ونحلم ونرقص معا ...[٢٩٣].

نجحت الكاتبة زوينة الكلباني في تصوير الحب بين شخصيات الرواية في مختلف ميادين الرواية، واستعملت الصدود المتنوعة والمشاعر المختلفة لتعبير الحب بين الشخصيات في الروايات. اعتبرت الكاتبة ظواهر الحب جميع طبقات المجتمع، خاصة الحب بين العشاق وعامة الحب بين مختلف طبقات المجتمع، كلها تعالج بالخيال الجميل والأسلوب الرائع لإظهار الحب.

ظاهرة الموت والألم:

ظاهرة الموت والألم من القضيات المهمة في الأدب العربي، يستعمل الأدباء هذه القضيات في تأليفهم إما للتوضيح عن أحوال المجتمع أو أحوال الشخصية أو مأساة الأشخاص، أو تغير خلق الشخصية بموت الشخصية الأخرى، أما الموت فقضية تعطي للأفراد للفكر على التحسين والتفكير من السوء إلى الخير. اكتشف الباحث بعد تحليل رواياتها الأربعة مكانة الموت في المواقف المختلفة، خاصة في رواية ثالوث وتعويذة، وأرواح مشوّشة.

وناقشت في الصدود المختلفة عن الموت والألم الداخلي، عندما عبرت بطلة نورة عن قصتها وذكرياتها الطفولة وعن فقد أسرتها في رواية 'ثالوث وتعويذة'، وهي تقول في هذا

[٢٩٣]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٢٩٥.

الصدد: "انفجر إطار السيارة فاصطدم بشاحنة كبيرة ..... عاشت بعدها على شجو ذكرياته التي امتزجت بدمها وروحها..... وبقيت طوال هذه الأعوام تتباهى برفات حب حنطته في ذاكرتها.....[٢٩٤]"، وحينما صورت الكاتبة عن ذكرياتها بموت جدّتها "الموت يقتات روحي .... ويحوم حولي كخفاش أسطوري ..... صورة جدتي المحتضرة ..... بحر هادر في ذاكرتي !!! آه كم هي موجعة وحادة تلك الصورة !!!!![٢٩٥]".

وعندما شرحت البطلة نورة عن أفكارها قالت: "الموت أعطى للحزن عنواننا، ولم يرحم غربتنا وطفولتنا .. عُدنا وقد حفر الحزن بمداده الأسود وشماً في قلوبنا ..... رجعنا إلى (ضنك) بثلاثة نعوش .. تفوح منها رائحة واحدة هي رائحة الموت ..... يومها انقلبت (ضنك) رأسا على عقب واتّشحت بلون السواد، نظرات الهلع والبؤس والاستنكار مرتسمة على الوجوه، ورقم ثلاثة ولفظة الموت متحدتين على الشفاه أينما ألوذُ، كانت تصل إلى مسامعي هاتان المفردتان (ماتوا الثلاثة؟!!) ..... (بثلاثتهم ماتوا ؟!)[٢٩٦].

وفكرت البطلة عن الموت وعن أفكار الموت والصراع النفسي عن الموت، تقول نورة: "ولست أدري ما الذي ذكر ليلى بي في هذه الساعة ؟ وما الذي دفعها لتسوق لي أخبار الموت والأموات؟ لقد أيقظت في داخلي العديد من الانفعالات المقلقة .. وقعت ليلتها فريسة للوساوس المؤرقة. والتساؤلات الحائرة التي تحتاج إلى صفاء الروح للولوج إلى

[٢٩٤]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ١٩.
[٢٩٥]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ٣٩.
[٢٩٦]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ٤٦.

ما وراءها .. هل تعذيب النفس والإقدام على الموت سبيل لتخليصها وتطهيرها ؟ أم هو لون من ألوان التخبط في البحث عن الذات المفقودة أو الضالة .....؟ أفكاري تلهث في فضاءات الوحشة وشبحية الحياة ورعب مواجهة المصير..... فالقلق من الموت موت قبل الموت .![٢٩٧].

شرحت الأديبة زوينة الكلباني عن الموت ومشاعره في نفس الرواية، تقول البطلة: "احتميت بالشهادتين .. فانفرجت شفتاي مرددتين:

- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.....

لم أرتكب في حياتي ذنوبا عظيمة، فكان الموت رحيما بي.... أنفاسي أصبحت ضعيفة.... متقطعة ..... أخذت تتلاشى.... إنني أنتهي، بل أموت.. الموت على صدر حبيبي نعمة ومذاقه أحلى من الشهد.... لم أتمتع بحياتي .. فوهبني الموت حياة سرمدية.....[٢٩٨]".

حاولت الكاتبة لتصوير الحال عند نظر الموت ومشاعرها، بينت عن موت الجدة فارس في رواية 'في كهف الجنون تبدأ الحكاية'، يقول له: "إيه يا فارس، ماتت جدتك - رحمها الله - ونفسها دائمة الحنين لبلادها، تتغنى بالسمر والصحراء وتغرّد للنوق، تشكو من الساحل والرطوبة والبحر، بنت الصحراء – يا فارس يخيفها البحر وتخنقها الرطوبة...[٢٩٩]".

[٢٩٧]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ٨٣.

[٢٩٨]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ١٥٦.

[٢٩٩]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١٦.

تعالج الكاتبة عن الموت والأعمال عند الموت، مثل غسل الميت والكفن ودفن الميت، مع آيات القرآنية في رواية 'في كهف الجنون تبدأ الحكاية' من الكهف الجن، عالجت: "سبحان من يحيي العظام وهي رميم .....! أيبعث الأموات من القبور أم تراه دنا يوم النشور . .؟ هو ميمون فمن ذا يكون الراقد في الجنازة ...؟! أمام عيني قد كفنوه ... وأقبروه، أتراه قد عثر على إكسير الحياة؟، لقد حسبتُ الدود يغوص في جسد ميمون.. ينخر في أعضائه واحدا تلو الآخر..![٣٠٠]".

تتطرقت الكاتبة قضية الموت في رواية 'الجوهرة والقُبطان' حينما تسافر السفينة عبر البحر، يقول: "عجبا لهذا الرجل الذي لا يخشى الموت الكل يهاب الموت، الكل يهاب الموت ويرى في هذا الإعصار قوى الشر والهدم والفناء بينما يجده التاميلي لونا من ألوان العزاء والسلام، إنه الاستثناء الوحيد في قلب هذا الطوفان وسكونه ما هو إلا صدى لطمأنينته[٣٠١]".

صورت الكاتبة زوينة الكلباني عن حالة عند الموت ومعاملة الأشخاص بقيام عندهم، حاولت الكاتبة بمناقشة عن المعاملات الإسلاميات والأوراد الواردة عند حضور الموت، كما بيناها الكاتبة في قول سما سلطان حينما حضر الموت جدتها في رواية 'أرواح مشوّشة'، وهي تقول: "أحضرت أمي ماء زمزم، أخذتُ كوبا قرأتُ عليه الفاتحة سبع مرات، ومسحت بالماء المقروء عليه جسدها وغسلت وجهها ويديها.. أنشد شيئًا من

[٣٠٠] الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١١٨.
[٣٠١] الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١٤٩.

السلام لعله يسكن روحها، ويخفف عنها حدة الألم ومده الذي لا ينتهي.. أوجاع عميمة سرمدية لا بداية لها ولا نهاية....[٣٠٢]".

وشرحت عن الموت وفضائل الموت عند الفجر في يوم الجمعة، وكفن الميت ودفنها، بيّنت عن دور المجتمع في الأمور الدينية والاجتماعية، وميدان آخر ناقشت عن موت والدة البطلة في رواية أرواح مشوّشة بحدوث حادثة السيارة، وماتت والدتها، بيّنت هذه الحادثة ذات مشاعر مؤلمة.

والألم أيضا ظاهرة مهمة في الأدب العربي، خاصة الألم الداخلي، فقد عالجت الأديبة زوينة الكلباني عن الألم للشخصيات المختلفة لتبين من خلالها أحوال المجتمع، كما صورت في رواية 'ثالوث وتعويذة' عن ألم البطلة نورة عن الرقم الثلاثة وتشاؤمها، شرحت الكاتبة عن الألم فهي تقول: "يا ابنتي ليس لرقم (٣) أنياب فيعضك بها !... فأُخفي رأسي في حضنها باكية وأجيبها بصوت يمزقه النشيج :

- يا جدة، لا أحب هذا الرقم، إني أكرهه ..... أكرهه.....

وعندما ذهبت إلى المدرسة وبدأت في تعلم الكتابة أدركت أن هذا الرقم يحمل مخالب ثلاثة .. تلك المخالب التي انقضت على أبي وأمي وأخي ....[٣٠٣].

وكررت البطلة عن ألمها على الرقم الثلاثة في صدد آخر "رأيت رقم (٣) متربعاً على ظهر قميصها، لا شك أنه يهمس لها بتراجيديا الرقم ... لكم تعز علي نفسي، حالي أشبه بحال

[٣٠٢]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١٠٤.

[٣٠٣]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ٤٧.

من ألقي في اليم مكتوفًا وقيل له: إياك إياك أن تبتل ..!! حاولت التماسك وتفادي مزالق هذا الرقم في كبرياء وبصلابة وصمود....[٣٠٤]".

وألم الداخلي ألم عظيم للأفراد، لا يستطيع للفرد أن يشرح هذا الألم إلى الآخر، تبين عن ألم البطلة نورة في صدد آخر تقول: "أسلمتُ وجهي للمرأة، حدقت فيها طويلا، أحس أنني أنظر إلى بقايا إنسان، وجهي غريب، شكله غريب، ولونه غريب، صفرة تطغى على ملامحي، والشيب يخط شعري، ملامح ملطخة بأدران المرض عينان متعبتان، ودوائر سوداء تحيط بهما، يبدو أني أكبر من العمر الذي أخبروني عنه بخمس سنوات، لقد أصابت الشيخوخة روحي قبل أن تصيب جسدي ارتدت نظراتي المجهدة إلى الطبيب.....[٣٠٥].

وهكذا صورت عن الأفكار المؤلمة التي حدثت في قلوب الأفراد بأسلوب جذاب، بينت عن الآلام والمأسات التي واجه الناس والأفراد في المجتمع أيضا، في رواية 'في كهف الجنون تبدأ الحكاية' بلسان البطل فارس، وهو يقول: "لقد ابتليت في حياتي بعدد لا يحصى من المصائب، جعلتني لا أعي تصرفاتي بعض الأحيان، عملت في الكهف لأغيب عقلي وأتقمص دور الجنون.. في البداية لم يكن لدي أدنى فكرة عن خبايا المكان وطلاسم الجنون، كنت أريد أن أنسلخ من همومي فقط، وأنسى ولدي اللذين فقدتهما مع والدهما.. كنا في نزهة وفي الطريق خرجت علينا - من حيث لا ندري - سيارة جعلت

[٣٠٤]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ٧٨.

[٣٠٥]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ١٦٤.

زوجي يفقد السيطرة على سيارته، نُجِعْتُ بهم جميعًا وبقيت أكتوي بلظى فقدهم عيسى ومريم توأمي الحبيب، عانيت في أثناء ولادتهما الأمرين، أوشكت أن أنسلخ من الحياة ولكنها مشيئة الله - في المخاض فقدت وعيي، جاءتني السيدة العذراء والمسيح عيسى يمسحان بطني ويُصليان عند رأسي، فأضمرت في نفسي إن ولدت أنثى سأسميها مريم، وإن كان ذكراً سأسميه عيسى، وكانت المفاجأة التي أذهلت الأطباء؛ إذ ولدت توأما ولدا وبنتا سميتهما مريم وعيسى[٣٠٦].

وعالجت آلام خيبة أمل الحبيبة في الزواج من حبيبها بسبب تفضيله مغامرات الإبحار عن الحب كما في رواية 'الجوهرة والقُبطان' تصور حينما كان صالح يحضر لزواج حبيبته منال، وهو يقول: "وأنا مثلك كان لي طموح وأحلام ... كم ساعة قضيتها على الشاطئ وأنا طفلة، أرمي الحجارة في البحر وأحلم، لم نعرف في طفولتنا سوى البحر، وما استعذبنا سواه، أفكار كثيرة كانت تراودني.... لطالما حلمت ببحار أظل في عينيه دانة[٣٠٧]".

صورت الكاتبة الآلام والحزن في حالات المختلفة، في نفس الرواية قالت منال: "آاااااه يا صالح، إذا كان للحزن لون فأنا لونه... أنا عنقود من الأحزان أنفقت عمري في حالة انتظار... أفتش عن دروب الفرح وما تجرعت سوى مرارة النوى[٣٠٨].

[٣٠٦]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١٤٠.
[٣٠٧]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١١.
[٣٠٨]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٥٠.

ظهرت في رواية 'أرواح مشوّشة' عن الآلام والمأساة من الفتاة، قالت سما سلطان: "عميمة متلبسة الوقت دومًا، حياتها انتظار طويل، وانصهار في تأملات نهارية شاردة، وأحلام يقظة تُخبئ في داخلها غابات فرح .. الحياة لا تحتمل في الواقع؛ لذا كانت القصص ملجأها، كل يوم لها موعد مع قصة وحكاية جديدة تنسجها بجنون... تُجيد ابتكار القصص وتتفنن فيها، لا شيء يستطيع أن يستلها منها ومن أحلامها وخيالاتها الممتدة .. تعيش الأدوار الصغيرة والكبيرة في صمت، هذه الألعاب الخيالية والحوارات الوهمية تُشبع في دواخل عميمة احتياجات نفسية كثيرة، وتخفف عنها قسوة الحياة، وتشعرها بالحب والأمان، تمر فيها بطيوف من الحيوات بحلوها ومرها، تعيش الفرح حد النشوة، كما تذوقت ويلات الخيبات والانكسارات.. نهارها بساط ممتد من الأحلام تعيش فيها بكل كيانها وخيالها وأعصابها.. هذه القصص تكسبها طاقة وحيوية لا حدود لها.. ليل نهار تعمل بلا كلل، لا تريد أن تستريح لأنها لا تريد أن تشعر بفراغ .. في القصص تعيش حلمها الصغير الذي يتمثل في أن يكون لها رجل تُحبه وأطفال تداعبهم، وبيت تملؤه الطيبة والحب والحنان...[٣٠٩]".

بيّنت زوينة الكلباني عن الموت والألم في أربع روايات، كلّها متعلقة عن الشخصيات المختلفة وأساليب متنوعة، ونجحت الكاتبة لتصوير الظواهر المختلفة بأسلوب أدبي أمام القارئين، صورت الكاتبة زوينة الكلباني الظواهر الموت والألم النفسي بخيال

[٣٠٩]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٤٥.

جميل في هذه الروايات الأربعة، مع هذا تناقش بالحوادث المتنوعة متعلقة بالصدود المناسبة.

ظاهرة المرأة:

قضية المرأة من أبرز قضايا الأدب العربي، كتب عديدا من الأديبات عن قضيات المرأة والمواضيع المتعلقة بالنساء، وعالجت الكاتبة زوينة الكلباني قضايا المرأة في معظم رواياتها، كانت رواية 'ثالوث وتعويذة' هي رواية متركزة على البطلة نورة، وصورت الكاتبة عن مشقات أم فارس في رواية 'في كهف الجنون تبدأ الحكاية'، حيث تقول عند مواجهة الإضطراب: "تضاعفت آلام أمه مساء، حل عليها التعب، شحب وجهها واصفر لونها، لقد تغير وجهها فجأة كأنها ليست هي، بقي بجوارها، يجتهد في إيجاد الكلمات ليُخفف من حدة معاناتها، وليبث في روحها القلقة شيئًا من الشجاعة والقوة: المواجهة زحف ذلك الوحش الضاري الذي ينفث سمومه في جوفها بقوة وبلا رحمة، تحسس جبينها، يتأكد أن الحمى قد غادرتها، عليه أن يلعب دور الابن الصالح والبار لأم تقترب من النهاية[٣١٠]".

وتقول أيضا في رواية 'أرواح مشوّشة' بجانب البطلة سما سلطان، تقول: " - اتشطري يا شيخة، المرأة لا تعدم الحيلة ولا الوسيلة، استخدمي أسلحتك الناعمة زي بنات حواء، الزمان يتغير والعالم يتبدل وعميمة كما هي لم تتغير بعفويتها وبراءتها وبياض

[٣١٠] الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١٧٥.

قلبها، ومن باب التسلية كانت تجاريهن، تجد أن نظرتها أوسع منهنَّ وإيمانها أعمق من تفكيرهن بكثير، تتحدث الحاجة مبروكة عن عادات بعض القرى المغربية في جلب الرزق وتغيير الحظ، إذ تقوم العوانس اللاتي يرغبن في الزواج بملء وعاء من الماء من سبع آبار مختلفة، ويتركنه معرضا لضوء النجوم ليلاً، وفي الصباح يستحممن به طردًا للنحس وطلبا للزواج أو الخصوبة[٣١١]".

شعرت الكاتبة بأحزان المرأة في الحياة عندما صورت فقد الزوج والابن لليلى، حيث تقول ليلى لسعد حينما غادرت عنده وابنتها قالت: " - وداعًا سعد .. وداعًا طفلتي الجميلة .. يا جوهرتي النفيسة، يا روحي .. سيظل قلبي ينبض لأجلك فقط.....، مع هذا قالت "الطلاق رحمة..... نعم يا أمي الانفصال ليس نهاية العالم، هو طوق نجاة من الحياة في مستنقع الحزن والانهيار ومضت أيام وشهور لم يحرك سعد فيها ساكنا.. تيقنت أن لا أمل في الرجوع.... ولعل الزمن يقودني إلى ضفاف النسيان..... وبدأت أتناسى ذلك الحب بعيد المنال.....[٣١٢]"، ظهرت مكانة مهمة لظواهر المرأة وقضيات متعلقة عن المرأة في تأليفها، وحاولت لتصوير عن الظواهر المرأة في المجتمع العربي خاصة والعالم عامة كأنها تشعر آلام النساء كألمها.

[٣١١]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٦٠.

[٣١٢]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٢٠٤.

ظاهرة أحوال الأسرة وقضاياها:

ناقشت الأديبة زوينة الكلباني عن أثقال الأسرة ومشاكل العائلة في رواياتها أيضا، صورت عن العيش في المجتمع وظواهر مختلفة في الأسرة، تضمنت في رواية 'ثالوث وتعويذة' عندما عالجت البطلة عن الأسرة وأحوالها أمام سعود في المطار تقول: "خالتي نورة، وكيف تتعامل مع أخيها الغبي القزم؟ - يا روحي أخوها ما يزال صغيراً، وحينما يكبر ويصبح في عمرك وعمر أخته، سيكون قوياً وذكياً مثلكما، يحب الخير ويحترم الناس، ولن يزعج الآخرين، أو يتسلل إليهم في أحلامهم.. وتوتة توتة خلصت الحدوتة لأحلى بنوتة، فتحت لها ذراعي، فألقت بنفسها في حضني .. وأغرقتها بقبلاتي[٣١٣]".

وشرحت علاقة الابن مع أمه بأسلوب الرسالة مع المشاعر المؤثرة كما تقول الكاتبة بلسان فارس في رواية 'في كهف الجنون تبدأ الحكاية' "أمي، أكتب إليك هذه الرسالة، ولست أدري أهي رسالة عتاب أم شوق وحنان؟ ستصلك مهرولة بنبض قلبي ومتكئة على عكاز صمتي، ستجتاز القارات والمحيطات بلا جواز سفر، ضميها إليك قبل قراءتها، انزعي شظايا السنين العالقة بروحي.. ولملمي بعثراتي.. احضنيها بقوة.. لعل صورتك المقلوبة في مرآة روحي تنضبط! فقد كل إحساسه بالزمن، انغمس في الكتابة وصورة الأم تترعرع في مقلتيه:

[٣١٣]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ١٢٦.

أمي: روحي ببابك تنتظر .....[٣١٤]".

ومع هذا ناقشت عن الأسرة وتراث الجد بالمعاملة والتعليم، حينما تشرح الكاتبة عن معاملة الجدّ مع فارس في رواية 'في كهف الجنون تبدأ الحكاية'، حيث يقول في هذا الصدد: "وقيل إن قصته تعود إلى الشيخ سعيد بن علي الجد الرابع الأهالي الكهف، عُرف عنه منذ نعومة أظفاره الصلاح والتقوى، وحب العزلة والانفراد، تجرد من حطام الدنيا، وعاش حياة زهد وتقشف، كان كثير التأمل والتصوف، فدرس كتب حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، والشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، له من الكرامات والقصص ما يشبه قصص الأولياء، الناس في هذا المكان يحلفون باسمه، ويؤمنون بقدراته الخارقة بعد إيمانهم بالله....[٣١٥]"، وحاولت الكاتبة بهذه الكلمات أن تأتي إلى المجتمع رسالة عن التراث العظيم والأسرة المحمودة.

بينت عن العلاقة الأسرية والأثقال التي حدثت في العائلة عامة، بيّنت عن أم فارس في رواية 'في كهف الجنون تبدأ الحكاية' تقول عن زوجها: "أنت يا فارس لم تعرف والدك جيدا، لم تقف على الجانب الجميل والمضيء في روحه، طالما سحرني بلطفه، له جاذبية مدهشة، رجل رومانتيكي بمعنى الكلمة القطار المراة ويحترمها، ما شعرت بقيمتي إلا في عينيه.![٣١٦]".

[٣١٤]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ٢٤.

[٣١٥]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ٦٢.

[٣١٦]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١٦٥.

وتبين الكاتبة عن الأحوال الأسرة في رواية 'الجوهرة والقبطان' حينما عبرت منال حبها مع قُبطان السفينة صالح، تقول: "لم تكن يوما زوجا جيدًا، بل ابنا بارا بوالديه، دوما تؤكد لي أن والدتك هي كل ذخيرتك في الحياة مصدر قوتك وضعفك، وإنني إذا أردت إرضاءك فعلي البر بأمك، كثيرًا ما توصيني خيرا بها، برغم أنك تعلم قربها مني ومكانتها في نفسي إنها خالتي...[٣١٧]".

وفي صدد أخرى تناقش الكاتبة في نفس الرواية تقول أمينة: "صالح، لقد تولى من العمر أكثر مما بقي، لا تفجع قلبي برحيلك المتكرر، ولا تحرمني منك بطول أسفارك الحياة - يا ولدي - غالية لا يسترخصها الإنسان، ولا يفرط فيها مهما كانت الأسباب.

قبلت رأس والدتك وابتسامة مطمئنة تستلقي على شفتيك، ثم خاطبتها بود: ولكن الله ييسر كل صعب، ويسهل كل عسير، وبقدر ما لاقيت من أهوال وصعاب كان فضل الله علي عظيما... وبقدر ما نحتمل من الصعاب يكون نجاحنا في هذه الحياة ..!! أليس هذا كلامك يا أمي ؟![٣١٨]".

عالجت زوينة الكلباني الأثقال الأسرية عند محاولة الزواج الثاني تقول: "صالح الحب الذي تتحدث عنه، سيطير من أقرب نافذة ..... بسبب الخلافات الدائمة مع زوجتك الأولى لن تتركنا نهناً بسلام، ويكفيني ما أشعر به الآن من تأنيب الضمير ..... أنا على يقين أنك لا تحبني بقدر ما تحب أسرتك، وارتباطك بي ما هو إلا رغبة في التغيير.....

[٣١٧]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٢٠.

[٣١٨]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٢٥.

وتنصلك من الارتباط قبيل الرحيل أكبر دليل؛ ومن يهرب من المحطة الأولى لا يعود أبدا....!![٣١٩]".

تناقش الكاتبة عن قضية أثقال الأسرة ومشاكل العائلة وأشكال أفراد الأهل في معظم رواياتها، خاصة في رواية 'أرواح مشوّشة'، تبين فيه سما سلطان عند بداية الرواية، تشرح: "أبي أصغر إخوته، آخر العنقود، كما يصفونه، بينه وبين عمي سيف عشر سنوات، عمي الذي تزوج أرملة أخيه طالب الذي توفي دون أي مرض بسكتة قلبية مفاجئة، تاركا خلفه سارة وعبد الرحمن يتيمين، يلفهم الحزن على فراق أبيهم، لقد كانت أرملته شريفة تعد أبناءها بأنها ستكافح من أجلهم، ولكن المرأة التي يُتَوَفَّى زوجها تنتقل مباشرة إلى أخيه في عرف مجتمعنا وإلا لحقه العار أو تُحرم من أبنائها، وهذا الأمر دفع زوجته الأولى سالمة إلى التنمر في البيت، ومعاملة أفراد الأسرة وكأنهم خصوم . واسطة العقد عميمة واسمها الغالية وهي غالية كاسمها، أمي اسمها عالية ويدعونها في القرية أم حمد تقديرا لها، أما البقية فينادونهن بأسمائهن[٣٢٠]".

وعن العادات اليومية والمعاملات التي حدثت في الأسرة باستمرار كعادة الطعام والشرب، حيث تبين: "لزيادة العدد حين تناول الوجبات الرئيسة: الإفطار، والغداء، والعشاء، حيث تنقسم الأسرة إلى ثلاث مجموعات، مجموعة الرجال، ومجموعة النساء، والمجموعة الثالثة من الأطفال حتى سن العاشرة، تتحلق كل مجموعة حول

[٣١٩]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٢٦.

[٣٢٠]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١٠.

صينية كبيرة مملوءة بالأرز واللحم أو السمك والدجاج، نأكل بأيدينا من الصينية نفسها، كما يوجد في البيت العود مطبخ منفصل، ومخزن للأمتعة، ومجلس للرجال، وجراج مسقوف بالخشب يتسع لست سيارات.... هذا ما تختزنه ذاكرتي عن البيت العود قبل هدمه وإقامة فيلا كبيرة مكانه في منتصف التسعينيات[٣٢١]".

وفي ميادين أخرى صورت عن النوم وأسلوب الاضطجاع في الليل، تقول: "جمّعونا نحن الصغار في غرفة واحدة، وحذرونا من الخروج، ولكننا سمعنا عمي سيف يقول : - ليش تحبسوا الصغيرين في الغرفة، خلوهم... يجيوا... يودعوا أخوهم ...؟[٣٢٢]"، هكذا صورت جميلة عن المعاملات والعادات والتقاليد في الأسرة بالحوادث المختلفة.

شرحت الكاتبة عن أمور البيتية وعن الأعمال التي يعمل الأفراد في الأسرة أيضا في رواية 'أرواح مشوّشة'، حتى الحوادث عند النوم، "في بيت جدي لم تكن لي غرفة خاصة بي، كنت أرفض النوم مع أمي، أفضل النوم مع ابنتي خالي: العنود وحصة كنا طوال الليل لا تنام، نلعب «الأونو»، والعنود بارعة في الغش[٣٢٣]". مع هذا بيّنت عن حضور الأم والأب عند البطلة، قالت سما سلطان "- ما أريد هدايا، ولا ألعاب، ولا حلويات، أريد يكون عندي أم وأب مثل كل الأطفال بالمدرسة[٣٢٤]".

[٣٢١]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١٩.
[٣٢٢]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٣٦.
[٣٢٣]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٣٦.
[٣٢٤]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٧٦.

ظهرت الأديبة مع تبيين اللحظات الفرح بعض المشاعر المؤلمة من الأسرة، إما هي من جهة أم الزوج أو أخت الزوج أو زوجة الثانية للأب أو زوج الثاني للأم أو أي فرد من الأفراد الأسرة، تعطي الكاتبة جميع هذه الحوادث في كتاباتها، "على حالة الطفلة، والتأكد من صحة النبأ، رفع تقرير عن وضعها في المنزل، وسوء المعاملة التي تتعرض لها من زوجة الأب الحاضن لها، لقد كان الأب حنونا عليها متفهما قبل وفاة أمها، ولكن توترت علاقته بالطفلة بسبب زوجته الثانية التي كانت تحرضه للتنازل عن اليتيمة؛ مبينة له عواقب التبني وحرمة اختلاط بنت غريبة بأبنائهم.

هذا الخبر المفرح أربك أمي، تهلل وجهها وغمرتها سعادة بالغة، أمنيتها القديمة في كفالة يتيم على وشك التحقق، قامت بتجهيز غرفة للطفلة، وشراء مستلزماتها من ملابس وألعاب وغيرها.. كما أوكلت إلى إحدى الخادمات مهمة...[٣٢٥].

عالجت الكاتبة عن العلاقة الأهلية والمعاملات الأسرية في نفس الرواية، عالجت سما سلطان: "دمرتها أوجاعها السحيقة، تحاول دائما أن تخفي استياءها وإحباطاتها في داخلها.. لقد كان حب أفراد العائلة لها أنانيا، لم يشعروا بألمها وهي تعيش بينهم، ولم يحسوا بمعاناتها وكأنها امرأة حديدية، الآن وهي على فراش المرض عرفوا قيمتها، لقد تغيرت أساليب المعاملة، جاءت سالمة زوجة عمي أكثر من مرة تطلب من عميمة الصفح والسماح.. إنها حامل في أشهرها الأخيرة، هذه المرأة لا آخر لعنقودها، لا يمر عامان إلا

[٣٢٥]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٧٩.

ونسمع أنها حبلى، هذا طفلها الرابع عشر، ولو كان عزوز حيا لكان عدد أبنائها خمسة عشر خلال سنوات زواجها الثلاثين، ولعل كثرة الولادات هي التي ضيقت خلقها، فنفسها دائما مليء بلوعة الوحم، أتمنى أن تكون قدوة حسنة لأبنائها، لا مشكلة لدى عمي سيف في كثرة الإنجاب، يقول : العيال عزوة، وما يزال يحتفظ في ذهنه بقائمة طويلة من أسماء الذكور والإناث التي يرغب في تسميتها، لديه من زوجته الثانية شريفة سنة أطفال، أربع بنات وولدان، إضافة إلى كفالته عبد الرحمن وسارة أبناء عمي طالب[٣٢٦]"، صورت الكاتبة عن أحوال الأسرة ومشاكلها وأثقالها من الثقافة المختلفة والحضارة المتنوعة، كل هذا تصوير جميل ومساوات في الأسرة العمانية والعربية.

ظاهرة الزواج في روايات زوينة الكلباني:

فالزواج أيضا من أبرز ظواهر الاجتماعية والثقافية في الأدب العربي، عالجت الأديبة زوينة الكلباني عديدا من الأماكن عن الزواج في روايتها بالأسلوب الجميل، وبينت عن العلاقات الحب الزوجية في حياة المجتمع والصراع بينهما والكره عن الزواج، شرحت في رواية 'ثالوث وتعويذة' عن الزواج بالكلام البطلة نورة، وهي تقول عند مناقشة عن الزواج: "كل رجل مشروع خيانة قائم ...، ووراء كل ألم رجل، وعبارة أخرى تستشهد بها دوما لمي زيادة :

[٣٢٦]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١٠٠.

"الزواج مقبرة الحب ....[٣٢٧]"، وأتت الكاتبة عن أساليب الزواج في المجتمع العرب عامة وسلطنة عمان خاصة، والمشاورة بين أعضاء الأسرة والمناقشة حول الزواج والمعاملات، تقول: "سارت الأمور كما ينبغي، تمت الخطبة في مسقط، واكتست علاقتي مع سعود حلتها الرسمية، أصبحت خطيبته بعد ثلاثة أعوام من لقائي الأول به ... انشرحت نفسي لعائلته، لقد أحاطوني بمودتهم، استلطفت أخواته كثيرا، وأعجبت بشخصية والده المرحة .... وانغمست مع جواهر في ترتيب تفاصيل العرس ووضع قائمة المشتريات الطويلة، والتفكير في الفستان، واختيار المصمم والحجوزات حجز خبيرة التجميل والورود والمصورة وكوشة الفرح وهدايا المعازيم وبطاقات الدعوة....[٣٢٨]".

شرحت الكاتبة عن الزواج والأفكار عن الزواج أيضا في نفس الرواية، "لم تترك لي مجالا للخيار أردت أن تضعني أمام الأمر الواقع.... صارحتني برغبتك في الزواج بأخرى، متذرعا أن الشرع أباح لك الزواج بأربع، تعجبت من جرأتك ومن سرعة تغير مبادئك، كنت دائما ضد الفكرة، وتعيب على من يتزوج الثانية، وتأسى لحاله، وتتساءل دوما: أيمكن للقلب أن يتعلق باثنتين....؟!

[٣٢٧]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ٧٠.

[٣٢٨]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ١٤٠.

لم أتخيل نفسي أبدا زوجة ثانية، برغم أن الشرع أباح التعدد لكنني كأية امرأة لا تقبل أن يشاركها أحد في زوجها، ومن تقبل وضعا كهذا تخدع نفسها، أو مغلوبة على أمرها لا غير ... وربما تكون قد كرهت زوجها وما عاد يعني لها شيئًا..[٣٢٩]".

شرحت عن الزواج في رواية 'أرواح مشوّشة' "يا أم حمد السعادة ما محصورة بالرجال واللي يقول هذا واهم ..... ولو كان لي في الزواج نصيب كان الله يسره لي، وما تأخر عني إلا لعلمه بعاقبة الأمور، ومحال أني أقهر أبوي في يوم من الأيام وأوقف بوجهه في المحاكم، تتأفف وتتابع مستهجنة :

- حشا لله عساه آخر يوم فعمري...[٣٣٠]"، وأيضا تقول: "هذا شرع الله والزواج ما له عمر، حرام انسرق عمرج وأنت بعدج صغيرة.... فكري تراه كل واحد لاهي بنفسه وبحياته.

تقاطعها : - إذا كان عند الحريم زوج فأنا عندي الله لن ينساني[٣٣١]".

وفي رواية 'أرواح مشوشة' ناقشت عن الزواج وأحوالها بالأسلوب الجميل، حيث قالت البطلة عن حلمها: "كم شخصية من الأزواج اخترعتها واستطاعت أن تتعايش معها، تذوقت دفء الزوج الطيب الحنون، وجربت قسوة الزوج المتسلط العنيد، والآخر الغني البخيل وذلك الجواد الفقير....[٣٣٢]"، ظهرت الأديبة مكانة الزواج وفضائلها أيضا.

[٣٢٩]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٤٩.

[٣٣٠]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١٢.

[٣٣١]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١٥.

[٣٣٢]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٤٦.

أشارت الكاتبة في نفس الرواية شرحت: "أريدكم أن تباركوا لي هذا الزواج..... زواجي ليس جريمة ولا منكراً ولا جحوداً ولا نكرانا .. لا توجد امرأة في الدنيا تسد مسد الغالية، ولكنه قانون الله الذي وضعه لتستمر الحياة .. لست ناكرًا للعشرة، أم حمد قطعة من روحي، أنتم في كفة، وهي في الكفة الراجحة دوما ، صدمتي بوفاتها وفجيعتي بها كبيرة، لم أستوعب الصدمة ولا أستطيع تقبل الحدث..... وقراري هذا ليس قراراً سهلاً، حياتي باتت مشوشة، والله أصبحت أكره الدخول إلى البيت[٣٣٣]، حاولت الأديبة للتصوير تقاليد الزواج العمانية والعربية مع تصوير الزواج العامي، وعن الصراع في الزواج والمناقشة عند الزواج وما يتعلق به.

ظاهرة الوحدة في رو ايات زوينة الكلباني:

أما الوحدة أيضا من أبرز قضيات الاجتماعية والثقافية، فصورت الكاتبة في رواية 'في كهف الجنون تبدأ الحكاية' عن حالة الوحدة التي عاشها فارس من الأم الإيرلندية والأب العماني، وعن المشاعر التي واجه في الحياة الوحيدة، وهو يبيّن: "تعود فارس أن يكتب مذكراته بشكل يومي، ويخفيها أسفل حشوة فراشه كتمائم مقدسة؛ خوفًا من أن تمتد إليها يد جده، الذي لا يتوانى عن التصريح بكراهيته لأمه الإيرلندية، وصب جام غضبه عليها، وكيل أنواع السباب والشتائم لوالده، وإظهار التعاطف والترحم على حال أخيه آدم الغائب دون مراعاة لمشاعره .

[٣٣٣]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١٢٧.

يبدو الجد مستبداً حينما يُعبر عن أفكاره بالصراخ أو التجاهل المتعمد.. كثيرًا ما كان يدخل إلى غرفة فارس يجد الدموع تبلل وجهه، لا يكترث، يمضي إلى حال سبيله غير آبه، وكأن الأمر لا يعنيه، وقد يرمي عليه تلك العبارة المستفزة التي ما تزال تطن في أذنيه، والتي طالما رددها على مسامعه حتى في نهاية كل حوار حميمي يجمعهما: - هذا وجه حاشا لله - إنك لا تشبه العرب ، مسخ مثل أمك![٣٣٤]".

وفي رواية أرواح المشوّشة تبين عن الوحدة والمأسات في الحياة المنفردة، تقول البطلة سما سلطان: "وكم مرة تخيلت نفسها تموت في غرفة الولادة، تتساقط الدموع من عينيها، وتنهمر بغزارة .. تبكي نفسها، وتحزن على أبنائها الذين ستخلفهم يتامى، تفكر فيمن سيربيهم بعدها ؟ إنها سعيدة بعوالمها الخاصة التي بنتها لنفسها.. لا سلطة لها على خيالاتها.. حتى في الوادي كانت تشعر أن أبناءها يحيطون بها، ويتراكضون أمامها.. كما تشعر بوقع خطى أبيهم الذي قد يخرج في أية لحظة من اتجاه ما، يتتبعها هي وأبناءها يستعجلهم لأنه لا يطيق بعدا عنها وعن أبنائه...![٣٣٥]"، أما الوحدة هي حالة مؤلمة في حياة الفرد في المجتمع، هذه القضية إما تقود إلى الجنون أو الحياة السيئة، استطاعت للكاتبة للمناقشة عن هذه القيمة على أحسن وجه، وهي فازت للتصوير هذه القضية أمام القارئين.

[٣٣٤]) الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص – ١٤.

[٣٣٥]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ٤٧.

ظاهرة العادات والتقاليد الاجتماعية:

حاولت الكاتبة زوينة الكلباني للمناقشة عن العادت والتقاليد المجتمع العربي عامة وأهل عمان خاصة، وحافظت على القيم الدينية والإسلامية أثناء كتابتها، بينت عن جمالية الطبيعةالعمانية وطقسها وزروعها وأفلاجها وغير أمورها الاجتماعية.

شرحت الكاتبة عن منطقة العمانية في رواية 'ثالوث وتعويذة' تقول: "عادة أهل الظاهرة وبعض المحافظات في سلطنة عمان التحية بالأنف، أي ملامسة الشخص بطرف أنفه أنف الشخص الآخر مرة أو مرتين بشكل سريع ومتتال مع ترديد عبارات التحية[٣٣٦]".

وحاولت في كتابتها لبيان عن أحوال التعليم في المناطق التي ناقشت الرواية، أتت عن أسلوب المدارس والذهاب إليها من منطقة الحرامل في رواية 'الجوهرة والقبطان'، تقول أم حمزة: "كان التعليم في سبعينيات القرن العشرين بقرية حرامل التي يسيجها البحر والجبال أشبه بالجهاد، ذكرياتنا في القارب الذي يقلنا إلى مدرسة راشد بن النظر لا تُنسى.. إنها المدرسة الأقرب إلى حرامل، كنا تتناوب الدراسة فيها معكم الصباح للبنين والمساء للبنات الكثير من الفتيات ينعدم توازنهن في القارب، كم مرة سقطت فيها حقائبنا المدرسية، ووقعت إحدانا في البحر تبتل ملابسها وتعود إلى المنزل ومريولها ملتصق بجسدها، كنتم الأوفر حظا منا تذهبون وتجيئون بالقارب، أما نحن

[٣٣٦]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص-١٢٨.

فالعم خميس صاحب الطراد كان يرفض العودة لأخذنا من المدرسة، نضطر للعودة إلى حرامل مشيًا من جهة الجبل... هناك خطونا أولى خطواتنا المتمردة، نخبئ الطباشير الملونة في حقائبنا، وترسم على الجبل علم عمان وننثر حوله أسماءنا... وعندما تنقل حقائبنا ظهورنا كنا نرميها من قمة الجبل لنجدها في السفح... ننزل بخطوات واسعة ثم نتحدر على شكل مجموعات مهرولين[٣٣٧]".

وقعت في المجتمع حوادث مختلفة، ناقشت عن الذكريات المدرسية مع البطل، وهو يذكر عنه وعن حياته معها في الطفولة من قريتهم القديمة، "ألا تذكرين سعد بن سالم بن حمود زميلك، ذلك التلميذ النجيب بمدرسة السلطان، آخر عهدي بك بالصف الثامن، وانتقلتم أنت وأخوك حمد إلى مدرسة مسقط الخاصة كما سمعتُ، كم مضى علينا من الزمن لم نر بعضنا ولم نلتق؟![٣٣٨]"،

حاولت زوينة الكلباني في رواياتها تصوير الأماكن والمناطق العمانية ذات الطابع السياحي والمناظر الطبيعية الخلادة، وتعاملات العرب مع غير العرب في المجتمع العماني، حينما صورت الكاتبة عن منطقة الوادي الأبيض في رواية 'أرواح مشوّشة' تقول: "الناس في هذه القرية الصغيرة يعرفون كل شيء عن بعضهم بعض[٣٣٩]"، استعملت زوينة الكلباني تأليفها - خاصة في روايتها الأربعة – للتعرف عن المجتمع

[٣٣٧]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ١٢.

[٣٣٨]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١٦١.

[٣٣٩]) الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص – ١٦.

العماني ومعاملاتهم مع البلدان الخليجية والعالمية، مع هذا بيّنت عن جمالية سلطنة عمان وطقسها وبيئتها وطبيعتها وسكانها، ركزت رواياتها بالقضيات الاجتماعية أيضا.

النصائح الجيّدة في رو ايات زوينة الكلباني:

استعملت الكاتبة زوينة الكلباني رواياتها لتحسين المجتمع من الظلمات إلى النور، أتت بعض المنصائح الدينية والمادية بالكلمات الأشخاص لتغيّر أحوال المجتمع، منها في رواية ثالوث وتعويذة يقول البطل سعود: "ما الحياة يا نورة إلا قصص قصيرة لشخصيات وأحداث يجمعها مكان و زمان واحد تصب بعد ذلك في روايات طويلة... اكتبي يا نورة، الكتابة وسيلتك الناجعة إلى حياة سوية ..، دوني قصتك مع سعود منذ اليوم الأول الذي قابلته فيه حتى اللحظة التي أمسكت فيها القلم وقررت تكتبين... إنك لن تنسي سعود ولو بعد مئة عام! اكتبي لترتاحي..[٣٤٠].

شرحت عن الحقيقة الحياة عند نهاية رواية 'الجوهرة والقبطان'، "هكذا هي الحياة تعطينا حلمًا وتأخذ في المقابل أعز ما نتمنى.....[٣٤١]، مع هذا ظهرت بعض الكلمات الدعائية أيضا، كما ناقشت في رواية 'أرواح مشوّشة' تقول سما سلطان: "اللهم أحسن خاتمتنا ووسع علينا في قبورنا، تعطي الكاتبة فرصة في كتاباتها للنصائح الدينية والدنيوية والمادية، كلها تقود المجتمع إلى النجاح والفلاح.

[٣٤٠]) الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت،ط-٢، ٢٠١٣م، ص- ١٧٤.

[٣٤١]) الكلباني، زوينة، الجوهرة والقبطان، بيت الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص – ٢٠١.

الخاتمة:

وفي ختام الدراسة توصل الباحث إلى الكشف عن القضايا الاجتماعية والثقافية وعن الظواهر المتنوعة في المجتمع، إضافة إلى تحليل الأساليب التي يوظفها الأدباء والشعراء العرب في أعمالهم الأدبية، خاصة الظواهر التي تناقشها الأديبة العمانية زوينة الكلباني في رواياتها، والجدير بالذكر أنها ساهمت مساهمة كبيرة في مجال الأدب العربي، بذلت جهدها لتصوير القضايا الاجتماعية والمشاكل الاجتماعية والتقاليد العربية والحفاظ على الثراث الديني والإسلامي. ومن أهم القضايا التي ناقشتها في روايات ثالوث وتعويذة، وفي كهف الجنون تبدأ الحكاية، والجوهرة والقبطان، وأرواح مشوّشة هي قضية الحب، وقضية الموت والألم، وقضية الزواج، وقضية المرأة، وقضية أحوال الأسرة وأثقالها، وقضية الوحدة، وقضية أحوال المجتمع. استخدمت الكاتبة آرائها وأقلامها للإسهام في تحسين المجتمع ومعالجة مشكلات المختلفة، وسعت إلى تغير واقع الأمة المسلمة نحو حضاره راقية ومعاملة سامية.

خاتمة البحث

في ختام هذه الدراسة التحليلية التي استهدفت استكشاف الظواهر الاجتماعية والثقافية في روايات زوينة الكلباني، يتضح جليا أن الكاتبة نجحت في توظيف الأدب الروائي كأداة تعبيرية تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي في المجتمع العربي على وجه الخصوص والمجتمع الخليجي بشكل عام. إن هذه الأعمال الروائية تمثل مادة خصبة ومرجعا مهما لفهم العديد من الأبعاد الاجتماعية والثقافية في المجتمع الذي تنتمي إليه الكاتبة، مركّزة على قضايا المرأة، والصراع مع التقاليد والحديث، والهجرة، وأثقال الأسر، وإنفراد، والانتماء، وغيرها من الظواهر التي تعج بها المجتمعات المعاصرة. لقد اكتشفت الدراسة أن الكلباني لم تكتفي بسرد الحكايات، بل تجاوزت ذلك إلى الغوص في أعماق النفس الإنسانية ومساءلة البنى الاجتماعية والثقافية السائدة، معتمدة أسلوبا سرديا مشحونا بالرمزية والدلالات الثقافية، مما أضفى على رواياتها طابعا فكريا وتأمليا. كما أظهرت الكاتبة قدرة بارزة على المزاوجة بين المحلي والعالمي، وبين التراثي والحديث، في بناء شخصياتها وأحداثها وسياقاتها.

وبذلك، تعد روايات زوينة الكلباني وثيقة أدبية ثقافية مهمة، تهتم في إثراء الخطاب السردي، وتقترح هذه الدراسة تقزيز الإهتمام البحثي بأعمال زوينة الكلباني وغيره من أعمال الكاتبات الخليجيات، لما تحمله من إمكانيات فكرية وجمالية تستحق الدراسة والبحث المتعمّق.

نتائج البحث

- شهدت سلطنة عمان نهضة سياسية واجتماعية هامة بعد عام ١٩٧٠م، مما أدى إلى تطورات متسارعة في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية. في ظل هذه التطورات الأدب العربي وفنونه في سلطنة عمان: إلا أن هذه النهضة الأدبية جاءت متأخرة مقارنة بالدول العربية والخليجية الأخرى في مجال الأدب العربي.
- في المراحل الأولى من النهضة الأدبية في سلطنة عمان كان التطور محدودا للغاية، حيث لم يتجاوز عدد الروايات العربية المنشورة من روايات فقط في أواخر القرن العشرين. ومع ذلك، شهد القرن الحادي والعشرين توسع ملحوظة في نشر الأعمال الأدبية العمانية، بما في ذلك الروايات والقصص والقصص القصيرة والشعر، مما أتاح لها الإنتشار على نطاق واسع حول العالم. وبعد نشأت الأدب العماني أسهم الكتاب العمانيون إسهامات قيمة في المشهد الأدبي العماني.
- استطاع الأدباء العمانيون من خلال أعمالهم الأدبية معالجة قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية هامة، بالإضافة إلى القيم الإنسانية والأخلاقية. وقد أدى

ذلك إلى بروز الأدب العماني كجزء لايتجزأ من المشهد الأدبي العربي، حيث يجد القراء في أعمال الكتاب العمانيين تعبير عن تيار الحضارة والثقافة في المنطقة.

- زوينة الكلباني روائية مشهورة من الأدباء العمانيين المعاصرين، كتاباتها تناول عن القضايا الاجتماعية والثقافية من خلال السرد الفني، اختارت أساليب متنوعة جديدة في تأليفها، ورواياتها مرتكزة على الثقافة العمانية مع تبادل الحضارة المتنوعة.

- المواضيع المهمة والقضيات الخاصة في رواياتها الصراع بين الثقافتين والحضارتين، وقضية الحب والوحدة، والحياة والموت، والحوادث الحقيقية والمعاناة العائلية، والمشاكل في الحياة الاجتماعية، والصراح بين الحب والعشق، والعادات والتقاليد الأسريّة والقبلية في البلدان العربية وخاصة في سلطنة عمان.

- ركزت الكاتبة زوينة الكلباني في رواياتها على القيم الإنسانية والثقافة العمانية، وحاولت في رواياتها أن تكون وسيلة لتعرف القارئ بالمناطق العمانية وجمالية طبيعتها وطقسها وحضارتها القيمة بين الدول الخليجية كما اختارت ميادين رواياتها هي سلطنة عمان وحواليها، ولهذه الأسباب تعتبر من أبرز الكتاب العمانيين.

- تعتبر من أبرز الكتاب العمانيين، وتناولت في أعمالها القيم الحنيفية، مثل قراءة القرآن والأوراد المأثورة والأذكار المشروعة، كما ناقشت لشخصيات الأخلاقية والعادات والتقاليد العمانية، مما يعكس التزامها بالقيم الإسلامية والثقافية المحافظة.

- صورت الكاتبة زوينة الكلباني في أعمالها الأدبية قضايا متنوعة ذات أبعاد اجتماعية وثقافية، مثل المشكلات والآلام والمآسي والحقائق الإنسانية وتجارب الحب والفراق، وذلك من خلال توظيف الشخصيات والأحداث بأسلوب فني متميز. كما كان لها إسهام واضح في ميدان التربية والتعليم عبر المحاضرات الأكادمية، والورشة التربوية والندوات والمؤتمرات العلمية.

- اعتمدت الكاتبة زوينة الكلباني في كتابتها على تقنيات السرد المختلفة، مثل الرمزية والواقعية والفانتاسيا لتناول المواضيع والقضايا الاجتماعية والثقافية بعمق وموضوعية. وقد أظهرت أعمالها قدرة فائقة على مناقشة الحوادث والشخصيات بشكل مناسب وملائم للموضوع، مما يجعلها واحدة من الكاتبات العمانيات الناجحات في المشهد الأدبي العماني.

التوصيات والاقتراحات

في إطار دراسة وتحليل روايات للكاتبة زوينة الكلباني، وفي ضوء التاريخ السياسي والاجتماعي لسلطنة عمان يقترح الباحث مجموعة من التوصيات للباحثين والقراء المهتمين. كما يفتح هذا البحث آفاق جديدة للدراسات والبحوث المستقبلة في مجالات متقدمة، منها:

١. إجراء دراسة مستقلة حول تقنيات السرد وأساليب التحليل الأدبي التي تستخدمها الكاتبة زوينة الكلباني في رواياتها، بالإضافة إلى استكشاف آرائها التربوية من خلال المحاضرات والورشات والندوات التي تقدمها.
٢. دراسة حول تاريخ سلطنة عمان عبر العصور مع التركيز على الحكومات المختلفة والمماليك القوية التي قامت على أراضيها، ودراسة دورها في مقاومة الاحتلال البرتغالي والبريطاني وتحقيق الاستقلال.
٣. دراسة مقارنة للطبيعة العمانية وخصائصها الدّينية، مثل التنوع النباتي والنماخ، مع الدول العربية الأخرى ودراسة أوجه الاكتساب بين سلطنة عمان وكيرالا في مجال الزراعة، خاصة زراعة النارجيل والموز وأساليب الزراعة المختلفة.

٤. دراسة تحليلية للغرض المادة لفهم الأدب الخليجي في سياق الثورات والإحتلال، مع التركيز على كيفية تعامل الكتاب والشعراء الخليجيين مع هذه الأحداث وتأثيرها على الهوية الثقافية والوطنية.

٥. إجراء دراسة تحليلية حول مواضيع الروايات العمانية والشخصيات المختلفة، مع التركيز على الروايات العمانية التي كتبت في القرن الحادي والعشرين.

٦. دراسة نقدية لتقنيات السرد الفانتاسيا في رواية "في كهف الجنون تبدأ الحكاية"، وتحليل إنعكاساتها على المجتمع العربي الخليجي، مع التركيز على كيفية استخدام هذه التقنيات لتمكين القضايا الاجتماعية والثقافية في المنطقة.

٧. دراسة نقدية لتحليل شخصية نورة في رواية "ثالوث وتعويذة" مع التركيز على الجوانب الفنية والسيكولوجيا التي تميز هذه الشخصية.

٨. يوصي الباحث بترجمة روايات زوينة الكلباني إلى عدة لغات، منها اللغة الميالمية.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم، مركز محمد بن راشد لطباعة المصحف الشريف، دبي، الإمارات العربية المتحدة، طبعة ١٤٣٨ هـ.

المصادر الأوّلية:

١. الكلباني، زوينة، ثالوث وتعويذة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، لبنان، الطبعة الأولى - ٢٠١١م، الطبعة الثانية - ٢٠١٣م.

٢. الكلباني، زوينة، في كهف الجنون تبدأ الحكاية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى – ٢٠١٢م، الطبعة الثانية - ٢٠١٥م.

٣. الكلباني، زوينة، الجوهرة والقُبطان، دار بيت الغشام للنشر والترجمة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٤. الكلباني، زوينة، أرواح مشوّشة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر في بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

٥. الكلباني، زوينة، فتنة العروش، دار بيت الغشام للنشر والترجمة، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.

٦. الكلباني، زوينة، رُحماك قدري، مسلسل إذاعي ٣٠ جزء، كتابات درامية تمثيليات إذاعية حلقية عام ١٩٩٠م.

المصادر الثانويّة والمراجع:

١. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، قاموس لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط-٣، ١٤١٤هـ .

٢. بوزة، سعيدة بن، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية العربية، دار التنوير، الجزائر، ط - ١، ٢٠١٨م.

٣. الحتروشي، سالم بن مبارك، الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس- مجلس النشر العلمي- ٢٠١٤م، ١٤٣٥هـ.

٤. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة.

٥. سي، كي، عبد الله، أضواء على العالم العربي الحديث، ص-٢٧٠-٢٧٥.

٦. الشكيلي، حمود، تحليل خطاب الرواي في نماذج من الرواية العمانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط-١، ٢٠١٣م.

٧. العجمي، الدكتور إسماعيل بن مبارك، اتجاهات الرواية العُمانية (1981-2020)، مؤسّسة اللّبان للنّشر، مسقط، سلطنة عمان، ٢٠٢٣م.

٨. عليان، الدكتور حسن، تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية، الآن ناشرون وموزعون، عَمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٩. الكيلاني، مصطفى، الرواية والتأويل سردية المعنى في الرواية العربية، ط-١، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.

١٠. المجيد، الدكتور أحمد رجب عبد، د. محمد حسن العيلة، سليمان مصلح أبوعزب، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، مكتبة ماس، كاليكوت، ص-٢٧٤.

١١. محمد، الدكتور نجاح، كاميليا أبو جبل، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر: تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث المعاصر، حقوق الطبع والترجمة والنشر، محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات الجامعة، جامعة دمشق، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

١٢. معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، تطبيق جوال، جوجل بلاي، ٢٠٢٠م.

١٣. المعوّش، سالم، الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١١م.

١٤. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري، كتاب صحيح مسلم ، فضائل الصحابة، باب فضل أهل عمان، (٦٤٩٥) ٢٢٨، (٢٥٤٤).

١٥. الهواري، أحمد إبراهيم، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٦. ياغي، الدكتور إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، الفصل الرابع، عمان، ص-٥٧-٧١، مكتبة العبيكان، ١٤٢١ هـ، الرياض.

١٧. يوسف، آمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار، سورية، ط-١، ١٩٩٧م.

الدراسات والبحوث:

١. أبو شيب، غدير خضر طالب ، البناء السردي في روايات زوينة الكلباني، رسالة ماجستير في اللغة وآدابها، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربي، سلطنة عمان، ٢٠١٩-٢٠٢٠م.

٢. البرطماني، مريم بنت سعيد بن مبارك، آل الجلندي في عمان: دورهم منذ ماقبل الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري/منتصف القرن التاسع الميلادي، دراسة على درجة الماجستير، دراسة تاريخية، يوليو – ٢٠١٢م.

٣. بولكّل، بشير، الظواهر الثقافية الاجتماعية في الأقاصيص يوسف إدريس، أطروحة جامعية، تحت اشراف الدكتور عبد الله إبراهيم رحمة الله، قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت، ٢٠١١م.

٤. بومعزة، الدكتور نوال، البطل الإشكالي وأسئلة الذات في رواية أرواح مشوّشة للكاتبة زوينة الكلباني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، المجلد – ٣٥، العدد – ٠٢، السنة – ٢٠٢١، الصحفة – ٨٢٥-٨٤٨، تاريخ النشر- ٢١ أكتوبر ٢٠٢١م.

٥. حسين، الدكتور السيد حسن، العتبات النصية في رواية الجوهرة والقُبطان لزوينة الكلباني: مقاربة سيمائية، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بالقريات، جامعة الجوف السعودية، مدرس بقسم اللغة العربية بكلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.

٦. حسين، الدكتور محمد السيد حسن، البعد النفسي للشخصية الروائية "قراءة في رواية ثالوث وتعويذة".

٧. حياة حميدة ونصيرة رقيعة وفاطمة لموشية، سرد الأنثوية في رواية أرواح مشوشة للكاتبة العمانية زوينة الكلباني، رسالة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمه الخضر الوادي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٢١ – ٢٠٢٢م.

٨. رياض، محمد، القضايا الاجتماعية والسياسية في روايات يوسف السباعي، أطروحة جامعية، تحت اشراف الدكتور عبد المجيد. إي، قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت، ٢٠١٨م.

٩. الشيشيني، الدكتور أسامة محمد السيد، أدوات البناء الفني في رواية "ثالوث وتعويذة" لزوينة الكلباني، كلية اللغة العربية بجربا، جامعة الأزهر، العدد – ٢٤، المجلد – ٧، ٢٠٢٠م.

١٠. صالح، الدكتور صلاح، سرديات الرواية العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

١١. الصلتي، سعيد بن سليم، وجوه البطل وأقنعته في الرواية العمانية، دراسة سيميائية نصية، الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء، ٢٠٢٢م.

١٢. العطوي، أحمد سليم، تمثيلات الربيع العربي في الخطاب الروائي الأنثوي في دول شبه الجزيرة العربية والثيم المرتبطة به، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد – ٤٨، العدد – ١، ٢٠٢١م.

١٣. الغافرية، الدكتوراه مريم بنت حمبد بن صقر، النزعة الغرائبية في الرواية العمانية المعاصرة: رواية في كهف الجنون تبدأ الحكاية أنموذجا، مجلة الأندلس للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد – ٧، العدد – ٢١، الجزائر، يناير ٢٠٢١م.

١٤. الغيلاني، سبيت بن سعيد، زوينة الكلباني في رواية في كهف الجنون تبدأ الحكاية، مجلة نزوي، ٢٠١٣م.

١٥. الفارسي، الدكتور علي بن حمد، من تقنيات السرد الداخلي في نماذج منتقاة من الروايات العمانية، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد – ١٠، عدد – ٧١ (٢٠٢٣)، منشور: مار ٢١، ٢٠٢٣م.

١٦. محمد، الدكتور سيد أحمد عبد الرحمن ، رواية الجوهرة والقبطان لزوينة الكلباني دراسة في جماليات التشكيل الفني، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، العدد التاسع والثلاثون، الإصدار الثاني، الجزء الأول، ١٤٤٢هـ، ٢٠٢٠م.

١٧. الهنداوي، الدكتوراه مها فاروق عبد القادر، الرواية العمانية المعاصرة: مقاربة تداولية، الواقع اللغوي والأدبي في عمان، القسم الثاني/ الأدب والنقد، نوفمبر – ٢٠١٦م.

المو اقيع الإلكترونية:

١. http://www.omaninfo.om

٢. https://www.kotobati.com/book

٣. https://www.noor-book.com/book/review/08/09/2006

٤. https://whisperingdialogue.com/2018/04/16

٥. القدس العربي،الأربعاء , ٤ يونيو , ٢٠٢٥م، https://www.alquds.co.uk/

٦. https://www.nizwa.om/

٧. https://tajawob.om/p/home

٨. http://noor-alestiqamah.com/vb/t5195.html ٢٠١١-١٧-٠٢/

٩. https://whisperingdialogue.com/2018/04/16

١٠. https://www.youtube.com/watch?v=SQ8di9L8eho

١١. https://ayn.om/video/28434360/

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled “Socio - Cultural Aspects in the Novels of Zuwaina - Al- Kalbani: An Analytical Study” is a bonafide record of research work carried out by Mr. ZAINUDHEEN. C under my guidance and supervision in partial fulfilment of the requirements for the award of Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature, and no part of this thesis hitherto has formed the basis of the award of any Degree earlier.

Dr. Abdul Majeed. T.A
Supervising teacher & HoD
Department of Arabic
University of Calicut

CU Campus

Date:

DECLARATION

I hereby declare that the work presented in the thesis entitled "Socio - Cultural Aspects in the Novels of Zuwaina -Al-Kalbani: An Analytical Study" is based on the original work done by me under the guidance of (Prof.) Dr. Abdul Majeed. T.A, Professor and research guide, and has not been included in any other thesis submitted previously for the award of any degree. The contents of the thesis are undergone plagiarism check using iThenticate software at C.H.M.K. Library, University of Calicut, and the similarity index found within the permissible limit. I also declare that the thesis is free from AI generated contents.

ZAINUDHEEN C

(Prof.) Dr. ABDUL MAJEED. T.A

Place: CU Campus

Date:

SOCIO - CULTURAL ASPECTS IN THE NOVELS OF ZUWAINA-AL-KALBANI: AN ANALYTICAL STUDY

Thesis submitted in partial fulfilment of the requirements for the
Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature

Submitted by

ZAINUDHEEN. C

Under the Supervision of

Prof. (Dr.) ABDUL MAJEED. T. A

Head of the Department of Arabic

University of Calicut

University of Calicut

Kerala, India

2025